المشرق

السنة السابعة والخمسون

ك ٢ - شباط ١٩٦٣

كتاب ختم الاولياء (تابع)

تأليف أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي

تحقيق عثمان اسماعيل يحيى

عالمية الازهر مع اجازة القضاء الشرعي
دبلوم الدولة للدراسات العليا من جامعة باريس
دكتوراه الدولة من السوربون

(الفصل السابع والعشرون)

(دَوْلَةَ ٱلْخَيْرِ وَدَوْلَةُ ٱلشَّرِّ)

قال له القائل : فللخير اقبال ودولة ، ثم له إدبار . وللشر اقبال ودولة : فـ (لعل وقتنا هذا) أوان ذلك. وجاء عن انس بن مالك ، رضي الله عنه ، انه قال : «لا يأتي عليكم زمان إلا وبعده شر منه ، سمعته من نبيكم ، صلى الله عليه وسلم» . — فكيف يجوز ان يكون في هذا الوقت من له حظ الولاية والصديقية؟

. ٧ - ١ - ١

قال : ان الولاية والصديقية ليستا من الزمان في شيء . ان الولي والصدّيق حجة الله على خلقه ، وغياث الخلق وأمانيهم ، لانهم دعاة الى الله على بصيرة . فهم في وقت الحاجة (اليهم) أحرى[ب] ان[ت] يكونوا[ت] . وقد بعث الله الرسل في الفترة والعمى[ث] ودولة الباطل ، حتى نعش الحق وزهق الباطل . فماذا يكبر في الصدور ان يكون في آخر الزمان من يوازي أولهم ، لحاجة الخلق اليهم ؟

اولم يقل علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ،[ج] في حديث[ج] كميل النخعي : « اللهم ، [ح]لا تخل[ح] الارض من قائم بالحجة . اولئك الأقلون عدداً ، الاعظمون عند الله قدراً ، قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى ، اولئك خلفاء الله في عباده وبلاده. هاه ، شوقاً الى رؤيتهم[٣٩٥] ! » ؟

ومما يحقق ما قلناه ، ما[خ] حدثنــا صالح بن عبدالله الترمذي عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال[خ] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « مثل امتي مثل المطر ؛ لا يدري أوله خير أم آخره[٣٩٦] » . وحدثنا[د] الحسن بن عمر[٣٩٧] عن شقيق البصري ، اخبرنا سليمان بن طريف عن مكحول[٣٩٨] عن ابي الدرداء ، قال[د] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « خير أمتي اولها وآخرها وفي وسطها الكدر » .

---

٣٩٥) انظر النص بكامله في تذكرة الحفاظ ١ : ١١–١٢ .

٣٩٦) راجع جامع الترمذي ، ادب (٩١) .

٣٩٧) الاسم الكامل والصحيح لهذا الراوي هو الحسن بن عمرو بن الجَهم الشيعي توفي عام ٢٨٨ للهجرة ، انظر تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ .

٣٩٨) مكحول الدمشقي ، محدث وفقيه ، اصله من « كابول » وتوفي في دمشق عام ١١٢ او ١١٣ للهجرة . وهو اكبر علماء الشام في وقته ، لكنه متهم بالتدليس والارسال في روايته للحديث . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٦٠ (الطبعة الثانية) ؛ وتاريخ الاسلام ٥ : ٥٦ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠١–١٠٢ ؛ والبداية ٩ : ٣٠٥ ؛ وشذرات الذهب ١ : ١٤٦ .

ب احرا F. ت – ت ان يكون F.
ث والعما F. ج – ج فيما يروى عنه V .
ح – ح لا تخلو F ، لا تجعل V . خ – خ – V.
د – د – V.

وحدثني[ذ] الفضل بن محمد[٣٩٨ ١] ، حدثنا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي ، حدثنا عبد الملك بن عمر الافريقي[٣٩٩] عن ابي يونس ، مولى ابي هريرة[٤٠٠] ، عن عبد الرحمن[٤٠١] بن سَمُرَة ، قال[ذ] : « جئت من غزوة مؤتة[٤٠٢] . قال ذكرت قتل جعفر[٤٠٣] وزيد وابن رواحة[٤٠٤] بكى[ز] اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال: وما يبكيكم ؟ فقالوا : وما لنا لا نبكي ، وقد قتل خيارنا واشرافنا

٣٩٨[١]) لعله الصوفي المحدث المشهور : محمد بن الفضل البلخي وقد تقدم ذكره في المقدمة العامة وهو في طبقات الصوفية للسلمي (ص ٢١٢–٢١٦) .

٣٩٩) الاسم الكامل والصحيح لهذا الراوي : عبد الملك بن عُمَيْر القَرَشِيّ . تلقى العلم على جابر بن سَمُرة وجُنْدُب بن عبدالله وعدي بن حاتم . وقد توفى عام ١٣٦ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٧–١٢٨ .

٤٠٠) ابو هريرة الدوسي ، صحابي مشهور توفى ، رضي الله عنه ، عام ٥٨ للهجرة أو عام ٥٩ . يعتبر من كبار مفتي الصحابة في المدينة . وهو مع عبدالله بن عمر والسيدة عائشة من اكثر الصحابة رواية للحديث . انظر ترجمته في البداية ٨ : ١٠٣–١١٥ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ٣١–٣٥ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي ، الطبعة الثانية) مجلد ١ : ١٣٢–١٣٣ . وانظر التعليق القيم للاستاذ لاووست في ترجمته لابن بطة ص : ١٠٤ رقم ٥ وترجمته للسياسة الشرعية ص: ١٨٥ رقم ٨ .

٤٠١) انظر ترجمته ومصادرها في تعليق الاستاذ لاووست على السياسة الشرعية (الترجمة الفرنسية) ص: ١٨٤ : رقم ٥ .

٤٠٢) راجع وصف هذه المعركة التي دارت في جمادى الأولى من العام الثامن للهجرة والمصدر الاسلامية العربية الخاصة بها في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٨٢٦ .

٤٠٣) جعفر بن ابي طالب ، الملقب بالطيار ، استشهد ، رضي الله عنه ، في وقعة مؤتة عام ٨ للهجرة . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٤ : ٢٢ (الطبعة الاولى) والتهذيب ١٩٣، ١٩٦ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ١ : ١٠٢١ .

٤٠٤) هو من الخزرج ينتمي الى بطن بني الحارث . انظر ترجمته ، رضي الله عنه ، في الاصابة ٣ : ٧٩ وما بعدها ؛ ابن هشام (éd. Wüstenfeld) ١ : ٥٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وتاريخ الطبري ١ : ١٤٦٠ ، ١٦١٠ وما بعدها ، والاغاني ١١ : ٨٠ ، ١٥ : ٢٩ . وفي المصادر الاجنبية: Weil, *Mahammad der prophet*, 350 note; Rahatullah Khan, *Von Einfluss des Qur'an auf der rad. Dichtung eine Untersuchung*... Abdallah b. Ramaha. Leipzig, 1938. cf. *EI*, I, 52 art. A. Schaabe.

ذ – ذ – V.   ر ميرة F.

ز بكا V F .

وأهل الفضل نينا . فقال ، عليه الصلاة والسلام: [٦٢ ب] لا تبكوا ، انما مثل امتي مثل حديقة ، قام عليها صاحبها : فاجتث رواكبها ، وهيأ ساكنها ، وحلق سعفها . فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً . فلعل آخرها طعماً يكون اجودها قنواناً واطولها شمراخاً . والذي بعثني بالحق ، ليجدن ابن مريم في امتي خلفاً. من حواريه!(٤٠٥) » — قال : وحدثنا عمر بن ابي عمر ، حدثنا محمد بن السري(٤٠٦) ، اخبرنا السويد(٤٠٧) عن عيسى بن موسى الغساني ، حدثنا ابو حازم(٤٠٨) عن سهل بن سعد(٤٠٩) ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالاً ونساء يدخلون الجنة بغير حساب »(٤١٠) . ثم تلا ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٤١١) » — وحدثني ابي ، رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن الحسين(٤١٢) ، حدثنا عبدالله بن

---

٤٠٥) هذا الحديث الشريف مروي في نوادر الاصول للحكيم الترمذي ص: ١٥٦ .

٤٠٦) هو محدث من فلسطين ، تلقى العلم عن الفضل بن عياض والمعتمر بن سليمان ورشد بن سعد وغيرهم . توفي عام ٢٣٨ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢: ٥٣ .

٤٠٧) هو سويد بن غفلة الجعفي ، تابعي مشهور بفقهه وزهده توفي عام ٨١ او ٨٣ للهجرة في سن متأخرة (يقال انه توفي وعمره ١٣٠ سنة) . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦: ٤٥ ؛ والتهذيب ٣٠٩ ، ٣١٠ ؛ وتهذيب التهذيب ٤: ٢٧٨ ، ٢٧٩ (رقم ٤٧٧)؛ وشذرات الذهب ٥: ٤ .

٤٠٨) ابو حازم الاعرج ، سلمة بن دينار محدث وقاضي المدينة وصوفي ، تلقى العلم عن سهل بن سعد الساعدي وسعيد بن المسيب وغيرهما . توفي عام ١٤٠ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١: ١٢٥ .

٤٠٩) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي الانصاري ، الملقب بأبي العباس المدني . كان شيخ الزهري وابا حازم وابا سهل الأصبحي ، وكان من اواخر أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام . توفي في المدينة عام ٩١ للهجرة . انظر ترجمته في خلاصة التهذيب ١٣٣ .

٤١٠) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في تفسير ابن كثير ٤: ٣٦٤ .

٤١١) سورة ٦٢: ٣ ، ٤ .

٤١٢) محمد بن الحسين، الملقب بأبي جعفر البيلاني، مؤلف كتاب: «الزهد والرقائق» . كان معاصراً لابن حنبل، وتوفي عام ٢٣٨ للهجرة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢: ٢٢٢ ؛ وكتاب اللباب ١: ١٠٨ .

المبارك[٤١٣]، اخبرنا ابن ابي لَهيعة[٤١٤]، قال : حدثنا ايضاً ابي، حدثنا اسماعيل بن سلمة عن عبدالله بن وهب[٤١٥] المصري عن ليث[٤١٦] بن سعد عن ابي عجلان، ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : « في كل قرن من أمتي سابقون ».

(الفصل الثامن والعشرون)

(أهلُ الدِّين)

وان اهل هذا الدين صنفان[ا] : صنف[ب] منهم عمال الله تعالى، يعبدونه على البر والتقوى ؛ فهم محتاجون الى خير[ت] الزمان واقباله ودولة الحق، لان تأييدهم من ذلك . وصنف منهم اهل اليقين[ث]، يعبدون الله على وفاء التوحيد، عن كشف الغطا. وقطع الاسباب واللوذان فيها[ج] ؛ غير ملتفتين الى اقبال[ح] الزمان

٤١٣) عبدالله بن المبارك، شيخ خراسان في وقته في الحديث والتصوف. توفى، رضي الله عنه عام ١٦٠ للهجرة وكان ابن حنبل يوصي بقراءة كتبه للتفقه . (راجع طبقات ١ : ٧٧) وابنه عبدالله (عبدالله بن حنبل) كان يعتبره ايضاً من كبار الأئمة (راجع ك. السنة ٩٥–٣٠) . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٥٢–١٦٩ ؛ التهذيب ٣٦٥–٣٦٨ ؛ تذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٣ – ٢٥٧ ؛ البداية ١٠ : ١٧٧–١٧٩ ؛ تهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٢–٨٧ . (رقم ٦٥٧) ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٩٥ ؛ وراجع ترجمته ايضاً في المصادر الاستشراقية :
L.T. 418, 173, 236; *Origins* (à l'index); EI. (2)I, 127 (Sur Abū Ḥanīfa).

٤١٤) عبدالله بن لَهيعة بن عُقبة الحضرمي الغافقي، الملقب بأبي عبد الرحمن المصري . كان قاضي مصر وعالما ومحدثا في وقته ولد عام ٩٧ للهجرة وتوفي ١٧٤ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ١٧٩ ؛ وتهذيب الاسماء ٣ : ٣٠١ .

٤١٥) تلميذ الامام مالك، المشهور . وكانت نسخته للموطأ مرجعاً لاصحاب المذهب المالكي بعده . وسحنون (المتوفي عام ٢٤٠ للهجرة) في « المدونة الكبرى » يقرن دائماً اقوال ابن وهب مع اقوال الامام نفسه . توفي ابن وهب عام ١٩٧ للهجرة . انظر ترجمة حياته ومصادرها في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٢٢٠–٢١١ .

٤١٦) الليث بن سعد محدث مصر وفقيهها الاكبر ؛ وقد قام بدور سياسي خطير فيها، في زمنه. توفي عام ١٧٥ للهجرة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ ٤٥٩–٦٥ . (رقم ٨٣٢) ؛ وتاريخ بغداد ١٣ : ٣–١٤ .

ا على صنفين V.
ب قصف V.
ت آخر V.
ث يقين V.
ج فيهم F، فهم V
ح – V.

وادباره ، ولا يضرهم ادباره . وهو قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ان لله عبادا يغذوهم[خ] برحمته[د] : يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ، ويدخلهم الجنة في عافية. تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم ». — وقوله ، صلى[ذ] الله عليه وسلم[ذ] : « تكون[ر] في امتي فتن ؛ لا ينجو منها إلا من احياه الله تعالى بالعلم[٤١٧] ». يعني : العلم بالله ، فيما يروى . — وقوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يزال في امتي اربعون صدّيقاً ، كلما مات منهم رجل ، ابدل الله تعالى مكانه[ز] آخر . منهم ثلاثون رجلًا قلوبهم على قلب ابراهيم[٤١٨] » — وقوله : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق ، لا يضرهم من ناوأهم حتى تقوم الساعة[٤١٩] ». وهم اهل[س] اليقين[س] : وحدوا الله قلباً وقولًا وفعلًا ؛ وذلك[ش] بشرح[ص] الصدور ، والنور الذي مَنَّ الله ، عز وجل ، عليهم[ض] . كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾[٤٢٠] ؟

قال له قائل : صف لنا هذين الصنفين ، بصفة وجيزة .

قال (الشيخ) : اما الصنف الاول ، فانهم عرفوا الله تعالى معرفة توحيد[ط] ، واعترفوا له باللسان ، وقبلوا العبودية[ظ] . ثم جاءت الشهوات فغلبت على القلوب ؛ فوقعوا في التخليط ، فسقم القلب بما فيه من الايمان: فلم تطمئن نفوسهم في شأن الرزق ، ولم تنشرح صدورهم لتدبير الله تعالى في الاحوال . فهم على حفظ الجوارح حتى تستقيم لهم تقواهم ؛ ويزدون الفرائض . فهذا دأبهم . وفي[ع]

---

٤١٧) راجع هذا الحديث مع اختلاف يسير في الرواية في ابن بطة (نص عربي)ص: ١٠

٤١٨) هذا الحديث مذكور في طبقات الصوفية للسلمي ص: ٢ (مقدمة المصنف) .

٤١٩) انظر تخريجه في البخاري : التوحيد (٢٩) مناقب (٢٨) ؛ وفي النسائي : الخيل .

٤٢٠ سورة ٣٩: ٢٢ .

خ يغذوهم V .
د من رحمته V .
ذ - ذ — V .
ر — V .
ز بدله V .
س - س فاهل اليقين V .
ش ذلك F .
ص لشرح F .
ض عليه ذلك V .
ط التوحيد V .
ظ العبادة V .
ع من F .

صدورهم عجائب من دواهي النفس: مثل الرغبة والرهبة والحق^غ والغل^ف والحسد وحب النساء والعز والرياسة والتجبر وطول الأمل والاقتدار في الامور .

والآخرون عطف الله تعالى عليهم، فقذف النور في قلوبهم: فانفلق^ق الحجاب، وانكشف الغطاء . وهو قوله، عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ (٤٣١) . فشرح صدورهم^ق . فهم على نور من ربهم . فنفى هذا^ك كله من صدورهم، وطهرهم^ل وصفّى قلوبهم . فصدورهم ممتلئة من عظمة الله وجلاله . واطمأنوا اليه ووثقوا به في كل حال . ودقّت احوال الدنيا عندهم^م واكتساب^ن مشيئات النفس . فأنّى يلتفتون الى الزمان وأهله ؟ وماذا تضرهم الفتن وسوء الزمان ؟ وانما تقوم^ه الارض بهم . وهم غياث اهلها !

وقد وصف الله تعالى، في كتابه شأن الفيء (٤٣٢) . فذكر المهاجرين، فشهد لهم، ووصفهم بصدق الايمان . فقال : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ (٤٣٣) وذكر^و الذين تبوّأوا الدار والايمان من قبلهم، (= الانصار) ووصفهم بالايثار^ي على انفسهم، وبالبراءة من الشح والحسد . ثم قال ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ (٤٣٤) فكل من جاء على سبيلهم، ^ا من بعدهم ^ا الى^ب انقراض الدنيا — فهم المذكورون بالمجيء . وقد جعل الله^ت ايديهم في الفيء شرعاً سواء . والفيء طعمة اكرم الله به هذه الأمة، دون الامم .

---

(٤٣١) سورة ١١٣ : ١ .

(٤٣٢) الفيء، بحسب الفقه الاسلامي، هو الارض التي اخذت عنوة ولم توزع بين المحاربين الفاتحين . (راجع السياسة الشرعية لابن تيمية ص: ١٩٠ — من الترجمة الفرنسية — وابن قدامه ص: ٥٧، ١١٤، ١٥٤، ٢٧٨ — من الترجمة الفرنسية ايضاً) .

(٤٣٣) سورة ٥٩ : ٨ .

(٤٣٤) سورة ٥٩ : ١٠ .

غ والحرص V.
ف والشح V.
ق – ق – V.
ك + من F.
ل وطهورهم F.
م – F.
ن واحتسابات F.
ه وذلك F.
و – و – V.
ي بالاثبات V.
ا – ا – F.
ب على F.

ووصف (الله تعالى) ايضاً السابقين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، ث بأ أوجب ث الله لهم من الرضى ؛ فجعلهم في الرضى عنهم شرعاً واحداً . او ج ما جاءنا ج عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « ان اهل الجنة ليرون د اهل الغرف كما يرى الكوكب الدري في افق السماء . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الانبياء فلا نبلغها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اولئك رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »[٤٢٥] ؟

(الفصل التاسع والعشرون)

(ٱلْأَعْمَالُ وَٱلدَّرَجَاتُ)

قال له قائل : فهل يجوز ان يكون في هذا الزمان من يوازي ا ابا بكر ا وعمر رضي الله عنهما ؟

قال (الشيخ) : إن كنت تعني ب في العمل ب فلا ؛ وان كنت تعني في الدرجات فغير مدفوع[٤٢٦] . وذلك ان الدرجات بوسائل القلوب ؛ وقسمة ما في الدرجات بالاعمال . فمن الذي حز رحمة الله تعالى عن اهل هذا الزمان ، حتى لا يكون فيهم سابق ولا مقرب ولا مجتبى ولا مصطفى ؟ اوليس المهدي كائناً في آخر الزمان ؟ فهو في الفترة يقوم بالعدل فلا يعجز عنه . اوليس كائن في الزمان من له ختم الولاية ؟ وهو حجة الله على جميع الاولياء يوم الموقف . كما ان محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، آخر الانبياء . فاعطي ختم النبوة ، فهو حجة الله تعالى على جميع الانبياء . فكذلك هذا الولي الذي هو آخر الاولياء في آخر الزمان .

٤٢٥) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في مسلم : الجنة (١٠) والدارمي : الرقاق (١٠٧) وابن حنبل ، المسند : ٣٣٩:٢ ، ٢٦:٣ ، ٢٤٠:٥ .

٤٢٦) ابن عربي يدقق في المسألة : ان نيل الدرجات يكون بالعلم ، والعلم دائماً في ترق ، حتى بعد الموت راجع التجليات ، الفصول : ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٤ .

ث – ث بما وجب F ، من اوجب V . ج – ج وما جاءنا V .

د لبراون V F .

ا – ا ابي بكر V . ب – ب في الفضل V .

قال له القائل : فأين^ت حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « خرجت من باب الجنة ، فأتيت الميزان . فوضعت في كفة وأمتي في كفة ، فرجحت بالأمة . ثم وضع ابو بكر^ث مكانه فرجح بالأمة . ثم وضع عمر^ج مكان^ح ابي بكر^ح فرجح بالأمة »[٤٣٧] ؟

قال (الشيخ) : هذا وزن الأعمال لا وزن ما في [١٦٨ ا] القلوب ، أين يذهب بكم يا عجم ؟ ما هذا إلا من غباوة^خ افهامكم[٤٣٨] ! الا ترى انه^د يقول : « خرجت من باب الجنة » ؟ فالجنة للأعمال والدرجات للقلوب . والوزن للأعمال لا لما في القلوب . ان الميزان لا يتسع لما في القلوب . فالميزان عدله ، وما في القلوب عظمته . وكيف توزن العظمة ؟ وقد جاء في الخبر : « ان العبد^ذ يتحير عند الميزان . فيقول له الملك : هل تفقد شيئاً من عملك ؟ قال : بلى ! شهادة ان لا إله إلا الله . قال : انها اعظم من ان توضع في الميزان ! »[٤٣٩] .

وانما تقدم الانبياء الخلق بالنبوة ، لا بالاعمال ؛ والاولياء بالصديقية ، لا بالاعمال . وانما تقدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، سائر الانبياء بما في قلبه ، لا بالاعمال ؛ فقد كان عمره يسيراً . ولو كان بالاعمال ، لكان عمل^ر عشرين

---

٤٣٧) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : فضائل اصحاب النبي (٥) والرقاق (٩٧) وابن حنبل ، المسند : ١ : ٤ ، ١٦ ، ١٩ .

٤٣٨) ولكن شيخنا حين يؤنب هكذا طلابه ويصفهم بالغباوة يذكرنا بصوفي آخر ، الشيخ سعد الدين حمويه وقد رأى الرسول ، عليه الصلاة والسلام في المنام فسأله : يا رسول الله ، أيوجد في العرب متصوفون ؟ فأجابه الرسول ، مبتسماً : الا يكفي ان فيكم ، معشر الفرس ، سلمان ! احبوا العرب لاني عربي !. راجع قصة ذلك في مخطوط خزانة حسين چلبي (بورصة) رقم ٤٤٢ ؛ ورقة ١/٣٦ — ٣٦/ب .

٤٣٩) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : الايمان (٤٠ ، ٢) العلم (٢٥) الصلاة (٧٦) ؛ وابي داود : السنة (١٥) الزكاة (٥) ؛ وابن ماجة : مقدمة (٩) ؛ وابن حنبل ، مسند : ١ : ٢٧ ، ٣ : ٢٦ .

ت اقليس V .
ث + رضى الله عنه F .
ج + رضى الله عنه F .
ح — ح ابو بكر F .
خ عباده V .
د ان V .
ذ العند F .
ر عمره V .

سنة يدق في جنب عمر نوح. وانما رجح ميزان [ز]ابي بكر [ز]، رضي الله عنه، بالعمل. لانه عمل في اهل الردة ما لم يلحقه احد [س]. ولم يكن بعده ردة مثلها الى يومنا هذا، فيعمل مثل عمله. فبه ردّ الله الاسلام على الأمة. فهذا فعل [ش] يوازي عمل الأمة ويزيد. او لم يقل رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «من سَنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» (٣٠)؟ فلما عمل في الردة ما عمل، كان له كعمل [ص] الأمة كلها الى آخرها، والزيادة [ض] عمله لنفسه، ولذلك [ط] رجح عمله عمل الأمة.

ثم لم يجد (ابو بكر، رضي الله عنه) مهلة حتى يبوأ الاسلام، ويمهد [ظ] ويصفي، ويوضح [ظ] السنن [ع]، ويمصر الامصار. ففعل ذلك عمر، رضي الله عنه [غ]، حتى ورد الخلق بعدها على اوسع [ف] منهاج [ق] وأوضحه. فهذا عمل ليس لأحد وصول [ك] الى مثله [ك] ولا سبيل. لانه [ل] لم يكن للاسلام، الى يومنا هذا، ردة او غربة كما كان بديأ [م] في [ن] وقتها. الا ترى انه لم يجي. في الخبر انه وزن غيرهما؟ أفلم يكن في الأمة مثل [ه] عثمان وعلي، رضي الله عنهما؟ فهل ذكر [و] انهما وزنا [و] مع الأمة؟ وذلك ليعلم [ي] [ا] انهما وجدا [ب] امرًا مفروغًا منه [ت]،

(٣٠) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في جامع الترمذي العلم (١٥) وابن حنبل، مسند ٤: ٣٦٢؛ ٤: ٣٥٧؛ والدارمي: مقدمة (٤٤)؛ وابن ماجة: مقدمة (١٤٦)؛ ومسلم: العلم (١٥) زكاة (٦٩)؛ والنسائي: زكاة (٦٤).

ز – ز ابو بكر F.
س – F.
ش فعل V.
ص بعمل V.
ض فالزيادة V.
ط وكذلك F.
ظ – ظ – V.
ع السنن V.
غ + رده ابو بكر وبوله عمر رضي الله عنه F؛ رده ابو بكر ونواله عمر رضي الله عنه V.
ف اعذب V.
ق منهل V.
ك – ك – V.
ل انه V.
م – F.
ن عن V.
ه – V.
و – و انه وزنهما F.
ي لتعلم F.
ا انهم F.
ب وجدوا F.
ت + فرده ابو بكر وبوله عمر رضي الله عنهما VF

فلم يبق لعثمان وعلي الا التمسك به . فجميع من (أتى) بعد ابي بكر وعمر على حيالهث : كل متمسك بقدره .

ألا ترى في تلك الفتن، اذا قام احد بالعدل وطمس الجور يلحقها بالفضل؟ وكذلك قال انس(١س) ، رضي الله عنه: « ليس لعامل زمان خير عن زمانكم الا ان يكون مع نبي » فهذا في وقت غربة الحق افضل . وكذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « طوبى للغرباء ! قيل ومن هم ؟ قال : الذين يصلحون عند فساد الناس» (٤٣١) .

فأما تفاضل اليقين ووصول القلب الى الله تعالى ، فغير مدفوع ان يكون لمن بعدهما مثلها او اكثر منها . وروى عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال: « ان اهل الغرف ليرون في اعلى الدرجات كما يرى الكوكب الدري في الافق ، وان ابا بكر وعمر منهم » . أفليس قد صيرهما من اهل الغرف ؟ وأهل الغرف هم اهل عليين ، فهم المقربون . وقد وصفهم الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (٤٣٢) الآية . فهل اخبر في الكتاب او حفي الخبر ح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ان « اهل الغرف » كانواج في اوائل الأمة او في اواخرها ؟ فانما وصف اهل الغرف بما يعقل من ظواهرخ امورهم ، وانما نالوهاد بماذ في باطنهم ، الا ترى انه

(١س) انس بن مالك ، رضي الله عنه ، من اشهر الصحابة فقهاً ورواية للحديث ؛ ولي الصلاة لعبدالله بن الزبير توفي بين سنة ٩١ — ٩٣ . انظر ترجمته ومصادرها في دائرة المعارف الاسلامية (طبعة ثانية) ١ : ٤٦٦ .

(٤٣١) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في سند ابن حنبل: ١ : ١٨٤ . وبعض المباحث الاستشراقية المتعلقة به في :

H. Laoust, *Ibn Baṭṭa; L.T.* 247; *Hikmat al-Ishrāq, Prolégomènes* II, 98-99, not. 179.

(٤٣٢) سورة ٢٥ : ٦٣ .

ث حياله V.
ج كان F.
د بلوها F.
ح — ح الخبر F.
خ ظاهر V.
ذ — V.

قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (٣٣) فانما يصبر على هذه الاخلاق والآداب (د) والهيبة (ذ) ، من ملأ الله قلبه معرفة به وشرح صدره بنوره وأحيا قلبه به .— والصبر : الدوام والثبات على الشيء — فهل يكون ذلك الا لمن يكون باطنه مشحوناً (س) بما (ش) ذكرناه ؟

ومما روي عن وهب بن مُنَبِّه ، رحمه الله ، ان (ش) الملك الذي كلم عزيزاً ، قال له (ص) عزير : « ان الله تعالى كمل (ض) حكمه (ط) بالعقل (ظ) وجعله (ع) له زينة (غ) ونظاماً . فليس لزمان عنده فضيلة ، ولا لقوم عنده اثرة . انما فضيلته واثرته لاهل طاعته ، حيث كانوا ومن كانوا (ف) ومن اين (ق) كانوا »

وان الله وصف هذه الأمة ، في تنزيله ، فقال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ (٣٤) فذكر عن كعب (ي) عن التوراة : « ان امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، صفوة الرحمن » . فجعلهم على ثلاثة اقسام : ظالم ومقتصد وسابق . ثم قال (تعالى) : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (٣٥) وفي كل قرن سابقون الى آخر الزمان . وحظهم الذي سبق لهم من الله واصل اليهم ، في كل وقت وزمان .

فمَنْ أدرَى هذا الزاعم بقلة علمه ، الا يكون لأحد حظ مثل ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، هل آيس الله الخلق من بعدهما من ذلك ؟ او حرز رحمة

---

(٣٣) سورة ٢٥ : ٧٥ .
(٣٤) سورة ٣٥ : ٣٢ .
(ي) كعب الأخبار توفي حوالى ٣٢ ؛ انظر ترجمته ومصادر حياته في دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٦٢٠ وما بعدها .
(٣٥) سورة :

(د) والادب F.
(ذ) + الا F.
(س) مشحون VF.
(ش) — V.
(س) + يا V.
(ص) بعلل V.
(ط) حلمه F.
(ظ) بالعرف V.
(ع) وجعل F.
(غ) رتبة F.
(ف) — (ق) واين F.

الا عنها ؟ وانما يذهب الى هذا الزعم من خفي عليه شأن القلوب مع الله عز وجل، وشخصت عيناه الى حركات جوارحه . وقد عظم ذلك في عينه وأعجب به، فصار معتمده .

بل كان في هـذه الأمة من يعرف مقاماتهم وحظوظهم من ربهم، لان معرفة ذلك انما تعرف من بحر المعرفة . وارواح الصديقين متقاربة[ق]، وقلوبهم في المحل لديه مؤتلفة، عارف[ك] بعضها بعضاً في المقام . فانما يعرف حظ ابي بكر وعمر، رضي الله عنهما، من الله (بمعرفته) بحظ نفسه من[ل] الله تعالى[ل] . وكان ابو بكر حظه من ربه، عز وجل، في ملك العظمة . وعمر حظه في ملك الجلال . وعلى حظه من ربه في ملك القدس .

قال له القائل : وما تلك الحظوظ ؟

قال (الشيخ) : حظ ابي بكر الحياء : قال، رضي الله عنه « اني لأدخل الكنيف فاقنع رأسي حياء من الله تعـالى ! » وحظ عمر الحق : الا ترى الى قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم : « ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه » ؟ رضي الله عنه ! وحظ علي، رضي الله عنه، المحبة : الا ترى الى جوامع خطبه وحسن ثنائه على ربه ؟ والرسول، صلى الله عليه وسلم، مقامه في ملك الملك بين يديه، وحظه منه وحدانيته .

ولا ينقضي الدهر حتى يأتي الله بخاتم الأولياء، وهو القائم بالحجـة . فيكون مقامه اقرب المقامات، وحظه منه[م] الفردية . فلم يخفَ هذا على من فتح الله له في[ن] علم الغيب[ن] والمقادير والحظوظ ومقام[هـ] الانبياء، عليهم السلام!

وانما يكبر قول هذا، على من عمي بصره عن هذا، وانطبقت عليه حجبه بالشهوات . وكيف يأمل[و] درس هذا من لم يسقط عن قلبه حب الجاه واحوال المزة ولذة الرياسة [١٦٨ب] وخوف سقوط المنزلة عن القلوب، ولم يرفع باله عن

ق متقاربة F. — ك عارفة F.
ل — ل V. — م — F.
ن — ن في السبب V. — هـ ومقاوم V.
و ينال F.

نفسه ، ولم يتخلَّ[ي] عن[ا٣] مشيئاته وارادته ؟ هيهات ! هذه عقبة لا يقطعها إلا من اخذ الله ، عز وجل ، بيده فولِيَ شأنه حتى صيره من وراء ظهره ثم مكّن له بين يديه بجوده وجلاله وكرمه .

حدثنا[ب٣] المؤمل بن هشام ، حدثنا اسماعيل[٤٣٦] بن ابراهيم ، عن غالب القطان[٤٣٧] ، عن بكر بن عبد الله[٤٣٨] المزني ، قال[ب٣] : « لم يفضل ابو بكر الناس بكثرة صومه ولا صلاته ، انما فضلكم بشيء كان في قلبه ». — وحدثنا[ت٣] الحسن بن سوّار عن المبارك بن فضالة[٤٣٨ أ] عن الحسن[٤٣٩] . قال[ت٣] : « لم يغلب عمرُ الناسَ بالعمل ، انما غلبهم بالزهد والصبر » . — حدثنا[ث٣] عبدالله بن عاصم ، حدثنا الجماني[ج٣] ، حدثنا صالح المزني عن ابي سعيد الخدري ، قال[ث٣] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة وانما دخلوا الجنة بسلامة الصدور وسخاء الانفس وحسن الخُلق والرحمة لجميع المسلمين »[٤٤٠]

وقد كان في زمان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بلال[ح٣] الحبشي ،

---

٤٣٦) اسماعيل بن ابراهيم ، الملقب بابي بشر البصري ؛ تلقى العلم عن محمد بن المنكدر وعطاء بن السائب وغيرهما . ولد عام ١١٠ وتوفي عام ١٩٣ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٦ .

٤٣٧) غالب بن خُطّاف القطان ، الملقب بابي سليمان البصري ؛ تلقى العلم عن بكر المزني . انظر ترجمته في الخلاصة ٢٦٠ .

٤٣٨) بكر بن عبدالله بن عمرو بن هلال المزني ، الملقب بابي عبدالله البصري ، هو محدث معروف . تلقى العلم عن أبي تميمة وغيره . توفي عام ١٠٦ او ١٠٨ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ٤٤ .

٤٣٨ أ) المبارك بن فضالة بن امية ، توفي سنة ١٦٥ للهجرة انظر طبقات ابن سعد ٧ : ٢ : ٣٥

٤٣٩) لعله الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته .

٤٤٠) يوجد مقالة منسوبة الى الفضيل بن عياض تقارب جدًا هذا الحديث الشريف ، انظر طبقات الصوفية للسلمي ص : ١٠ .

ي يحل F.
ا٣ — F.
ب٣ — ب٣ — V.
ت٣ — ت٣ — V.
ث٣ — ث٣ — V.
ج٣ الحاى F.
ح٣ هلال VF.

رضي الله عنه(٤٦١) . فوصفه رسول الله بما وصف : « ان قلبه معلق بالعرش » و « انه احد السبعة الذين بهم تقوم الارض » بل « هو خيرهم » . حدثنا بذلك داود بن عمار القيسي ، عن عبد الحميد بن العزيز بن ابي داود ، رفعه الى النبي ، صلى الله عليه وسلم . أولم يكن بلال[خ٣] في الأمة حين وزنوا ؟ فكيف رجحهم[د٣] ابو بكر ، وبلال خير السبعة الذين بهم تقوم الارض ؟ انما ذلك ليعلم ان الوزن هناك للأعمال لا بما في القلوب والصدور . والوسائل غدا عند الله تعالى بالقلوب ، والسبق لها . ومما يدل على ما قلنا ، حين شبه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ابا بكر[ذ٣] بميكائيل وعمر بجبرائيل ؛ وشبه[ذ٣] ابا بكر ايضاً بابراهيم ، وعمر بنوح ، صلوات الله عليهم اجمعين(٤٦٢) ! وقال : « لو كان بعدي نبي[ر٣] لكان عمر » رضي الله عنه ! فمنزلة عمر قريبة من منزلة ابي بكر : فكيف يجوز ان يرجحه ابو بكر وهو مع جميع الأمة ؟

وحدثنا[ز٣] رزق‌الله بن موسى البصري ، حدثنا معن بن عيسى(٤٦٣) ، حدثنا مالك(٤٦٤) عن صفوان بن حكيم ، عن عطاء(٤٦٥) بن يسار ، عن ابي سعيد الخدري ،

(٤٦١) بلال الحبشي ، الملقب بابي عبدالرحمن ، صحابي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعتيق ابي بكر رضي الله عنهما واحد المضطهدين الاوائل في الاسلام . وكان مؤذن رسول الله عليه الصلاة والسلام . توفي رضي الله عنه في دمشق عام ٢٠ لهجره . انظر ترجمته في الخلاصة ٤٥ ؛ والحلية ١ : ١٤٧—١٥١ ؛ وصفة الصفوة ١ : ٣٤٦ .

(٤٦٢) قارن هذا بما يذكره ابن بطة (النص العربي) ص: ١٤ وتعليق الاستاذ المستشرق الفاضل لاووست على هذا النص في الترجمة الفرنسية ص: ٢٥ تعليق رقم ٣٢١ .

(٤٦٣) معن بن عيسى بن يحيى ، تلقى العلم عن ابن ابي ذؤيب ومعاوية بن صالح ومالك وغيرهم . توفي عام ١٩٨ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٤ .

(٤٦٤) . هو مالك بن أنس امام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكي . انظر ترجمته في الخلاصة : ٣١٣ . والمصادر العربية الملحقة بمقالة دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٢١٨—٢٢٣ . توفي مالك عام ١٧٩ للهجرة في المدينة .

(٤٦٥) عطاء بن يسار الهلالي ، الملقب بابي محمد المدني ؛ محدث مشهور . وفاته سنة ٩٧ للهجرة او سنة ١٠٣ . انظر ترجمته في الخلاصة ٢٢٦ .

خ٣ هلال VF .   د٣ يرجحهم F .
ذ٣ — ذ٣ — V .   ر٣ نبيا F .
ز٣ — V .

رضي الله عنه ، قال[ز٣] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان اهل الجنة يرون اهل الغرف كما يرى الكوكب الدرى في أفق السماء . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل فلا يبلغها إلّا هُم . فقال : بلى ، والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤٤٦][س٣] (= فهذه جنة السابقين عرضها كعرض السماء والأرض) . وقال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤٤٧] (= وهذه جنة المتقين عرضها السموات والأرض. وذلك انه اذا طويت السماوات وسيّرت الجبال جذبت الجنة جذباً الى الفضاء الذي في السماوات والأرض. واما جنة السابقين فانها تمتد في الفضاء. فوق السماوات والارض الى حدود عليين حول العرش . فلذلك قال تعالى ، عن جنة السابقين: «عرضها كعرض السماء والارض» وعن جنة المتقين: «عرضها السماوات والارض»).

قال له قائل[س٢] : فالمؤمنون كلهم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

قال (الشيخ) : هذا كمال الايمان والتصديق . و(المؤمنون) هم الذين وصفهم الله في كتابه ، فقال ، عز من قائل : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٤٤٨] . وتصديق المرسلين ، كما جاء عن ابي هريرة ، رضي الله عنه ،

---

٤٤٦) سورة ٥٧ : ٢١ .
٤٤٧) سورة ٣ : ١٣٣ .
٤٤٨) سورة ٨ : ٤ .

ز٦ — V .

س٣ ÷ وهذا للسابقين عرضها عرض السماء والارض وذلك ان السماء اذا طويت ونشرت الجبال جذبت جذبا الى الهوى الذي كانت فيه السموات والارض واما جنة السابقين فانها تمتد في الهوى فوق السموات والارض من حدود عليين الى العرش لان العرش عـ طرف الهواء. فلذلك قال عرضها كعرض السماء والارض وهذه عرض السماوات VF .

ش١ + انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية الى لهم درجات ء ربهم V .

تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقجي

مقدمة

قال الاديب العربي الكبير الدكتور طه حسين: « دعتني الظروف الحسنة والسيئة الى مشاركة بعض الاصدقاء من الاقباط فيما يلم بهم من الخير والشر، وشهود بعض حفلاتهم الدينية في الكنائس وفي بعض الفنادق والدور. فلست ادري كيف اصف هذا الالم الذي يثيره في نفسي الاستماع لصلواتهم يتلونها في لغة عربية محطمة، اقل ما توصف به انها لا تلائم كرامة الدين مهما يكن... فصارحت بعض كبار الاقباط والحجت عليهم في وجوب العناية بالترجمة الصحيحة النقية لكتبهم المقدسة الى اللغة العربية... فليست اللغة العربية لغة المسلمين وحدهم، ولكنها لغة الذين يتكلمونها مهما تختلف اديانهم... انا اعلم ان اللغة العربية ليست هي اللغة الاولى للتوراة والانجيل، ولكني اعلم ان الانكليزية والفرنسية والالمانية ليست هي اللغات الاولى للتوراة والانجيل. ومع ذلك فالتوراة والانجيل قد ترجما الى هذه اللغات تراجم لا اقول انها صحيحة فحسب، بل اقول انها رائعة ايضاً »[1]. قرأت هذا الكلام قبل نحو عشرين سنة فاستصوبت اكثره، بيد انه لم يخطر لي ببال اذ ذاك اني سأساهم في ما دعا اليه الدكتور طه حسين. عُرِّبَ الانجيل وطُبع مراراً منذ ان وجدت الطباعة وقد طالما تسع طبعات آية آية فوجدنا في كل منها القليل او الكثير من العبارات الجيدة فحفظناها، ولكننا وجدنا ايضاً ان الذين قاموا بها لم يحسنوا فهم المعنى غير مرة، وخالفوا كثيراً من قواعد التعريب، كما سنظهر ذلك في سياق هذا المقال. ولما فرغت من العمل مع الاب صبحي حمري والاستاذ بطرس البستاني، قرأت في مقدمة كتيب[2]: « ما لدينا من التراجم العربية

(١) مستقبل الثقافة في مصر – مطبعة المعارف ومكتبها بمصر ١٩٣٨ المجلد الثاني ٤٨٥–٤٨٦.

(٢) خمسة عشر مزموراً – محمد الصادق حسين، بالاشتراك مع الاب دي بوركي والاب تيسه ص ٢٦ – دار المعارف – مصر.

اغفل في تفهم النصوص الاصلية ما تم مؤخرًا من تقدم في تمحيص هذه النصوص . . . (ويؤخذ على هذه التراجم) رداءة الاسلوب العربي فهناك شبه اجماع على ذلك ممن يعتد برأيهم من الذين رجعنا اليهم ، مسلمين ومسيحيين ، مع ان المسيحيين تعودوا هذا الاسلوب الكنسي وألِفُوه[1] حتى كلَّ احساسهم بعيوبه . . . ان من اسباب عيب الاسلوب سوء استعمال الكلمات ، والاسلوب نفسه . . . فكثيرًا ما تكون عباراتها قلقة ، بل بعيدة عن الاسلوب العربي السليم ، لان المترجم يتحرى حذو العبارة العربية بالعبارة الاصلية وترجمة الاصل كلمة كلمة ، فتجيء العبارة بعيدة عن التراكيب العربية كل البعد لاختلاف طبيعة الاسلوب في اللغتين ، وهذا اكبر عيب في الترجمة » .

ان ما قيل في تعريب المزامير يصح قوله الى حد بعيد في الطبعات العربية للانجيل التي في ايدي الناس في ايامنا . فحاولنا اجتناب ما يجب اجتنابه واتباع الطريقة المثلى في التعريب . وبحثنا كثيرًا عما ورد عند العرب الاقدمين من كلام الانجيل ، فوجدنا بعضه في كتب الادب العربي والجدل المسيحي والاسلامي ، ولكن ما وجدناه قليل لا يكاد اذا ضم بعضه الى بعضه الآخر يعادل بضعة فصول . وقد جنينا بعض الفائدة مما عثرنا عليه .

صعوبة الترجمة

اجمع الادباء من مختلف اللغات في كل مكان وزمان على ان الترجمة فن صعب والذين يجيدونها قلة من كثرة . وذهب بعضهم الى القول ان كل مترجم خائن Traduttore traditore . فليس من ترجمة مطابقة للاصل مطابقة تامة . ذلك بأن المعاني سميت بحق بنات فكر الانسان ، فهي كالانسان روح وجسد يولد روحها وجسدها معاً كما يولد روح الانسان وجسده معاً ، ويحاول المترجم ان يستل الروح من جسد اللغة ليجعلها في جسد آخر ، وكلا الامرين عسير . فاللغات يشبه بعضها بعضاً على قدر ما يختلف بعضها عن بعض ، كما تشبه الامم والاشخاص بعضها بعضاً في امور وتختلف في غيرها . ومقياس نجاح المترجم في

(١) اليك بعض النماذج: السلام لجميعكم . هذا التركيب ضعيف ، يقول العرب : السلام عليكم جميعاً او اجمعين – يا قديسة مريم ، ان النعت لا يتقدم المنعوت . فالصواب: ايتها القديسة مريم . او يا مريم القديسة ، او يا مريم الطاهرة .

عمله ان تكون ترجمته امينة على الجوهر، وعلى اقل ما يكون من الخيانة للعرض. نقول هذا في ما يختص بالمعاني. واما ما يختص بالانشاء، فاليك ما جاء في كتاب علم الادب للمرحوم الاب لويس شيخو:

«ولما كانت اللغات متباينة القرائح، مختلفة التعابير، يتحتم على الناقل، لاستيفاء غرضه، ان يتبصر طورًا بعد طور في الاساليب العربية الموافقة لتأدية المعاني التي تحرى استخراجها اليها، مع دفع الالتباس وسلامة الكلام مما ينكره ذوو الذوق السليم من اهل اللغة، حتى اذا وقف عليه العربي لا يجد فيه اثرًا للتعريب، واذا عرضه الاعجمي على اصله الذي نقل عنه، لا يكاد يراه شاذًا عنه بشيء.»[1] .

نِعمَ القول، ولكن ما اعسر اجادة العمل به. والمترجم الحاذق اول من يشعر بتقصيره عن غايته، وهو دائمًا ابدًا غير راضٍ عما اخرجه، يود لو انه أعفي من عمله ولو استطاع جميع الناس ان يستغنوا عن ترجمته ويقرأوا الاصل، ويتفهموا معانيه تفهمًا صحيحًا. ولكن هذه امنية لن يكتب لها ان تتحقق الى يوم القيامة.

ترجمة الاسفار المقدسة

ومترجم الكتب الدينية، الذي يؤمن ان هذه الكتب كتب مقدسة تتضمن كلام الله معبرًا عنه بلغة البشر يستشعر خشية لا يستشعرها من يترجم كتبًا بشرية محضة. فلربما يحق لهذا او قد يجيز لنفسه ان يتصرف بعض التصرف في الترجمة، ولا سيما فيما يراه عرضًا لا يمس الجوهر، ليتصف انشاؤه بالطلاوة والرونق. اما مترجم الكتب الدينية فانه يخشى ان يحسب عرضًا ما هو جوهر او ان يحسب جوهرًا ما هو عرض. ولذلك تراه مترددًا محتارًا يميل الى الترجمة اللفظية خشية من ان يفسد كلام الله، بدلًا من ان يقربه الى ذهن القراء. ولكن الترجمة اللفظية لا تأتي دائمًا بالفائدة المقصودة. فالتمسك بالالفاظ يقتل، كما قال القديس بولس، يقتل المعنى احيانًا او اذا لم يقتله، يطمسه ويعميه، بدلًا من ان يوضحه. وسنذكر في ما يتبع من مقالنا بعض النماذج. ولا يخفى

(١) علم الادب – الجزء الاول ص ٣٤٢.

عليك ان الترجمة اللفظية كثيراً ما تكون ركيكة في اللغة المنقول اليها ، تنفر الناس من قراءة كلام الله ، في حين ان الغاية من الترجمة هي ترغيبهم في قراءته . ولربما هذه الصعوبة في حفظ التوازن بين امانة الترجمة للمعاني كما هي في الاصل واخراج هذه المعاني في لغة جيدة واسلوب يلذ للقارئ هي التي دعت في الماضي اناساً من بعض الديانات الى تحريم ترجمة الكتب التي يعدونها وحياً من الله[١]. فالاصل افضل من الترجمة ، أياً كان حظها من النجاح ... ولذلك قالت القديسة تريزيا للطفل يسوع : « لو كنت كاهناً ، لدرست العبرية واليونانية لاستطيع ان اقرأ كلام الله كما تلطف وعبر عنه بلسان البشر »[٢] .

فان السيد المسيح كلم الناس بالارامية اي العبرية الشائعة بين العامة . وقد تناقل المسيحيون الاولون اقواله ورواية اعماله بتلك اللغة ، ثم دونوا كثيراً منها بتلك اللغة نفسها . وترجمت بعدئذٍ الى اليونانية وضاع الاصل الارامي[٣] . فعندما نعرب الاناجيل عن اليونانية نعرب كتاباً كتبت فصول منه طويلة بالارامية اولاً . يصح هذا القول في اكثر ما ورد في اناجيل متى ومرقس ولوقا . واختلف العلماء في انجيل يوحنا . فبعضهم يقول ان يوحنا كتب باليونانية ويقول آخرون انه كتب بالارامية ثم نقل كتابه الى اليونانية . فمثل معرب الانجيل كمثل المعربين المسيحيين الذين نقلوا الفلسفة والعلوم اليونانية ، لم ينقلوها عن لغة الاصل بل عن السريانية ، فعربوا ترجمة لا اصلاً . وكتب لوقا سفر اعمال الرسل باليونانية وهي لغة وطنه ، لان لوقا سوري من انطاكية . وانشاؤه اجود انشاء في اسفار العهد الجديد . ومع ذلك اجمع النقاد على ان في لغته كثيراً من التراكيب الارامية .

هذا رأي العلامة الاب لا غرانج في مقدمة كتاب تفسيره لانجيل لوقا[٤] .

---

(١) قرأنا وهذا المثال يطبع في مجلة The Muslim World, Jan. 1962 : Is the Qur'en translatable, by A.L. Tibawi.

(٢) «*Si j'avais été prêtre, j'aurais étudié l'hébreu et le grec afin de pouvoir lire la parole de Dieu tel* (sic) *qu'il daigna l'exprimer dans le langage humain.*» — Zerwick: *Analysis philologica N.T.G.*, Rome 1953.

(٣) ترجم المستشرق Deitzsch الانجيل بالارامية رغبة منه في معرفة الكلام الذي نطق به يسوع في تلك اللغة . وسمى الاب Jouon كتاباً له : *L'évangile de N.-S. Jésus-Christ, traduction... compte tenu du substrat sémitique.* Paris 1930

(٤) Lagrange: *Evangile de S. Luc*, p. XCVI, sq. Paris, Gabalda 1948.

ذلك بان تراكيب لغة الاصل الذي اخذ عنه ما رواه اثرت في انشائه . وما اصعب على المترجم ان يتخلص من تراكيب لغة الاصل ويجد لها ما يقابلها في اللغة التي ينقل اليا . فخير المعربين كابن المقفع لم يسلم من هذا العيب ، فاخذ عليه النقاد جمله الطويلة المعقدة وغير ذلك من العيوب . ليت الايام حفظت لنا انجيل السيد المسيح بلغة الاصل اي الارامية . فهي لغة سامية تعد العربية احدى شقيقاتها ، فكثير من الكلمات هي من اصل واحد في كلتا اللغتين وكثير من التراكيب في اللغتين واحد .

الابحاث الحديثة

على ان المعرب في ايامنا يستطيع ان يستفيد من ابحاث عديدة واسعة قام بها علماء الكتاب المقدس منذ مائة سنة فضلاً عن تفسير الاقدمين . فقد درس العلماء في العصر الحديث الاسفار المقدسة كلمة كلمة : معناها في اليونانية وتطور ذلك المعنى حين استعملت في الانجيل وسائر كتب العهد الجديد ، والكلمات المقابلة لها في العبرية والارامية ، ووضعوا قواميس منها ما يقع في عدة مجلدات ضخمة ، وألفوا كتب قواعد خاصة باليونانية المستعملة في اسفار العهد الجديد ، نذكر منها على سبيل المثال :

Zerwick: *Graecitas Biblica* — Romæ 1953.
Zorell: *Lexicon graecum Novi Testamenti* — Lethielleux, Paris 1931.

وهناك ايضاً كتب التفسير ، ومن اعظمها مؤلفات الاب لا غرانج الدومينكاني الذي قضى عمره الطويل في مدينة القدس الشريف ولم يترك واردة ولا شاردة في كتب العلماء الذين تقدموه وعاصروه على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم وميولهم الا اطلع عليها وناقشها ، واخذ منها ما رأى اخذه . وقد صدر تفسيره لكل من الاناجيل الاربعة بمقدمة طويلة تتألف من نحو مائة وخمسين صفحة كبيرة ، حتى ان المقدمة وحدها توازي مجلداً مليئاً بالفوائد اللغوية والتاريخية واللاهوتية التي تدل على علم واسع .

وهناك كتب تبحث في فقرة واحدة او كلمة واحدة من الانجيل ويدهش القارئ لما يراه من ايغال اولئك المؤلفين في الدرس وامعانهم في التدقيق . والى القارئ بعض تلك المؤلفات :

١ – Boismard: *Le Prologue de St. Jean* — Éd. du Cerf — Paris 1953.

يبحث في مقدمة انجيل يوحنا « في البدء كان الكلمة » حتى الآية ١٨ من الفصل الاول . يفسر المؤلف معنى الكلمات والآيات ، ثم يبحث في صلات الآيات والمعاني بعضها ببعضها الآخر وصلاتها بسائر آيات الكتاب المقدس ، ويختم مؤلفه بدرس لاهوتي . وفي الكتاب ١٨٥ صفحة .

٢ – Jacques Dupont: *Les Béatitudes* — Bruges 1954.

يبحث في فقرة من انجيل متى وانجيل لوقا ورد فيها اقوال يسوع في السعادة الحقيقية ، وتبتدئ تلك الاقوال كلها بكلمة طوبى (متى ٥/٣ – ١١ ولوقا ٦/٢٠ – ٢٣) خص المؤلف هاتين الفقرتين بكتاب يحتوي على ٣٣٠ صفحة . ويعجب القارئ من علمه الغزير واطلاعه الواسع على ما كتب في موضوعه . ونفد الكتاب بعد مدة قصيرة ، فلم يشأ المؤلف ان يطبعه كما هو ، بل اراد ان يوغل في البحث فأعلن ان كتابه الجديد سيكون في ثلاثة مجلدات . ظهر المجلد الاول فاذا فيه نحو اربعمائة صفحة اي انه اكبر من الكتاب الذي ذكرناه .

٣ – وسنة ١٩٥٩ اصدر المؤلف نفسه كتاباً يحتوي على نحو ٢٠٠ صفحة درس فيه كلام يسوع على الزواج والطلاق :

Jacques Dupont: *Mariage et Divorce dans l'Evangile* — Bruges 1958.
Matthieu 19, 3-12 et parallèles.

عرض المؤلف آراء المفسرين في العصور الخالية وفي عصرنا ، بين مسيحيين وغير مسيحيين ، وناقش تلك الآراء مناقشة دقيقة جداً ، مستنداً الى قواعد اللغة ، وجدالات اليهود في عهد السيد المسيح ، واقوال العلماء الخ ... ثم أدلى برأيه

٤ – R. Laurentin: *St. Luc*, I-II, Gabalda — Paris 1957.

وموضوعه الفصلان الاولان من انجيل لوقا وفي الكتاب ٢٣٢ صفحة من الحجم الكبير .

٥ – ووضع الاب سبيك كتاباً يتألف من ثلاثة مجلدات شرح فيه كلمة

« محبة » ومشتقاتها في جميع آيات العهد الجديد في الكتاب المقدس . واليك عنوان الكتاب :

C. Spicq: *Agape* — Gabalda, 1958-1959.

وفي الكتاب نحو ٩٠٠ صفحة .

لم نذكر هنا الا بعض الابحاث بالافرنسية . ففي الانكليزية والالمانية ابحاث واسعة جدًا ، تفوق كثيرًا ما طبع بالافرنسية . ولا بد من ذكر القاموس الالماني الكبير :

G. Kittel: *Theologisches Wörterbuch zum N.T.*

ظهر منه عدة مجلدات كبيرة . لم نستطع ان نستعين به لاننا نجهل الالمانية . ولا نبالغ اذا قلنا ان ليس في الارض كتاب درس ولا يزال يدرس كما درس الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد حتى ان المترجم يعجز عن الاطلاع على جميع ما يكتب يومًا بعد يوم في هذا الموضوع .

ويستطيع المعرب ان يستعين بالترجمات الاجنبية وهي كثيرة ، قام بها جماعة من الناس متبحرين في علم الكتاب المقدس ، ولا نذكر هنا الا الترجمات التي طالعناها :

١ — Le Chanoine E. Osty: *Le Nouveau Testament*. Ed Siloe.

وتتصف هذه الترجمة بالامانة للاصل وفصاحة اللغة ورشاقة العبارة .

٢ — *La Sainte Bible traduite en français sous la direction de l'Ecole Biblique de Jérusalem.*

راجت هذه الترجمة رواجاً كبيرًا واثنى الناس على الجهد الذي بذله الذين قاموا بها وأقروا بفضلها على ما سبقها من الترجمات الفرنسية .

٣ — *La Sainte Bible — traduction avec commentaire.... commencée sous la direction de* Louis Pirot.

٤ — *The New English Bible* — Oxford — Cambridge.

ظهر منها العهد الجديد وقام بالترجمة جماعة من اساتذة الجامعات فأمضوا في عملهم ثلاث عشرة سنة . ولغتها الانكليزية الحديثة .

فان كانت الصعوبة في ترجمة اكثر الكتب القديمة هي قلة ما يسهل للمترجم تفهم المعنى ، فالصعوبة الكبرى في ترجمة الانجيل هي كثرة الابحاث وتشعب

راء اهل الاختصاص . فالمترجم يرى نفسه تجاه اراء مختلفة من اناس متضلعين جميعاً بالعلم الغزير، هذا يزيد رأيه بالحجج والبراهين وذاك يزيد رأيه بما لا يقل قوة عن ذاك الرأي، فأنى للمترجم، وهو اقل علماً من الاثنين، ان يرجح رأياً على رأي . فهو يضطر احياناً الى اثبات الرأيين اولهما في المتن والآخر في ذيل الصفحة . هذا ما شاهدناه في الترجمة الفرنسية للكتب المقدسة التي قام بنشرها الآباء الدومينكان في القدس (Bible de Jérusalem) والغريب ان المترجم الواحد يبدل رأيه فيختار ترجمة، يثبتها في الطبعة الاولى ويتركها في الطبعة الثانية .

قال الاب بنوا في انجيل متى (طبعة ١٩٥٣) : hormis le cas de concubinage
وقال في الطبعات التي جاءت بعدها : hormis le cas fornication (متى ٥/٣٢)

وترجم الاب جاك دوبون سفر اعمال الرسل في الكتاب المذكور فقال في المتن : voici qu'enchainé en esprit ٢٠/٢٢ وقال في ذيل الصفحة :
autre traduction: enchainé par l'Esprit, sous la contrainte de l'Esprit-Saint.

ثم اصدر كتاباً درس فيه الفصل ٢٠ فجعل في المتن ما كان قد ذكره في الذيل، وجعل في الذيل ما كان قد ذكره في المتن :
Le discours de Milet, Actes 20, 18-36. Ed. du Cerf, p. 90.

انشاء الانجيل

وبعد المرحلة الاولى من الترجمة، اي تفهم معنى الاصل، مرحلة اخرى وهي ان يختار المترجم من طبقات الانشاء الطبقة الملائمة لانشاء الاصل .

هنا يحار المعرب اكثر مما يحار سائر المترجمين . فالعرب يحبون الكلام الفخم والانشاء العالي ولا سيما في الكتب التي تعبر عن معان دينية . فقد الفوا انشاء القرآن الكريم وما فيه من الفاظ انيقة وسجع والوان البديع اللفظي والمعنوي ووقع موسيقي ورنة شعرية الخ ... فهم ينتظرون ان يجدوا مثل ذلك في الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد والقديم . وقد عرف المرحوم الاب لويس شيخو هذا النوع من الانشاء فقال :

« الانشاء العالي ما شحن بغرر الالفاظ، وتعلق باهداب المجاز، ولطائف

التخيلات وبدائع التشابيه، فيفتن ببراعته العقول ويسحر الالباب» وصفات هذا الانشاء هي:

«ان يتم بكل ما لطف وجاد من المحسنات البيانية، والالفاظ المنمقة، والمعاني الشريفة فالرونق ميسمه والجزالة من شيمه»[1].

بيد ان اسفار العهد الجديد عامة والانجيل خاصة، كتب فريدة في نوعها، ففي مع سمو معانيها، وجليل ما يروى فيها من اقوال يسوع الخالدة واعماله العجيبة مكتوبة بانشاء اكثره من الطبقة البسيطة. ذلك بان يسوع الذي جاء لكي يكشف للناس اسرار الله (يوحنا ١/١٨) كلم الناس بلغة الشعب لكي يقرب تلك الاسرار الى فهم الشعب: «كان يلقي اليهم كلام الله على قدر ما كانوا يستطيعون ان يسمعوه» (مرقس ٤/٣٣). فاستعمل من الكلمات ما يستعمله الشعب في حديث كل يوم. وقد اثبت علماء الانجيل ان ليس فيه كلمة يعسر على العامة فهمها. فكان الشعب اجمع مولعاً بالاستماع اليه (لوقا ١٩/٤٨) حتى الذين ارسلوا لكي يعتقلوه اعجبوا به:

«ورجع الحرس الى الاحبار والفريسيين، فقال لهم هؤلاء:

لِمَ لم تأتوا به؟ فأجاب الحرس: ما تكلم انسان قط مثل هذا الرجل» (يوحنا ٧/٤٥ — ٤٦).

كلام يسوع هو السهل الممتنع بعينه، امثاله مأخوذة من صميم الحياة التي لا تتبدل، وان تبدلت الاحوال الاجتماعية، وألفاظه شائعة في كل لغة يفهمها الكبير والصغير:

الزارع والحَب والذي يبذره، اللؤلؤة الثمينة، والكنز الدفين في الحقل، الشبكة التي تلقى في الماء، والخميرة التي توضع في الدقيق، الدرهم الضائع والخروف الضال، طيور السماء، وزؤان الحقل الخ... اجل نجد في كلام يسوع كثيراً من ألوان البديع اللفظي والمعنوي، كما سنذكر في هذا المقال ولكن اكثر هذا البديع من النوع الذي يسهل على الشعب فهمه.

واما رواة اعمال يسوع فهي من انشاء الذين دونوا الانجيل. وقد نهجوا في انشائهم نهج يسوع في كلامه، فرووا اعماله العجيبة بلغة سهلة يفهمها العامة

(١) الاب لويس شيخو: علم الادب، الجزء الاول، ص ١٤٤.

بغير عناء ، ولم يكونوا من المنشئين ولا من اهل القلم . كان متى عشارًا اي جابياً للضرائب ، ولا ينتظر من جابر ان يكون كاتباً نحريرًا ، فلا عجب اذا رأينا انشاءه في روايته لاعمال يسوع جافًا يروي الامور بايجاز كأنه يسجل ضبطاً ، ويترك كل زخرف وتنميق ولربما بالغ في الايجاز الى حد الغموض[1] . انشاء متى يشبه انشاء الموظفين في المحاضر الرسمية ، وهذا النوع من الانشاء هو من طبيعته خالٍ من كل زخرف وتأنق وجزالة .

ولا نعرف مهنة مرقس ولا ما حصله من الادب. بيد ان المؤرخين الاقدمين ذكروا ان الانجيل الذي كتبه مرقس كان يسمى مذكرات بطرس ، كأن مرقس دوّن فيه تعليم بطرس عن يسوع . وكان بطرس صياد سمك ، أميًا لا علم عنده (اعمال الرسل ٤/١٣) ويبدو ان مرقس دوّن تعليم بطرس بأسلوب بطرس نفسه اذ كان يكلم الناس ، اي بأسلوب بسيط ، اسلوب الشعب حين يروي الاحداث ، لا يعرف ان ينسقها تنسيقاً حسناً ، بل يذكرها كما تتبادر الى ذهنه ، فيشوب كلامه شيء من التعقيد والتكرار والاضطراب . يبدأ بالخبر ويذكر في آخره ما يجب ان يذكره بالبدء . مرقس يقص اعظم الاعمال واكبر المعجزات واروع الآيات بانشاء من لم يذهب في الدرس الى أبعد من الشهادة الابتدائية .

واما انشاء لوقا فهو اجود انشاء في اسفار العهد الجديد . رُوي ان لوقا كان طبيباً . ولا شك في انه تأدب بالادب اليوناني قبل ان يتعلم الطب . وكانت اليونانية لغة وطنه كما قلنا آنفاً ، فلا عجب في انه احسن الانشاء بأكثر من متى ومرقس . والدليل على جودة انشائه الجملتان اللتان صدر بهما انجيله وكتاب اعمال الرسل . فتانك الجملتان من الانشاء العالي ، من النوع الذي سماه البيانيون استدارة (Période)[2] .

واخذ لوقا عن انجيل مرقس كثيرًا مما رواه في انجيله ، فحسّن العبارة .

---

(١) جاء في انجيله «فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمقعد ثق يا بني ، غفرت لك خطاياك متى ٩/٢» اختصر متى الكلام ، فلم يذكر كيف ظهر ايمانهم . وانما اوضح ذلك مرقس فقال ان الذين حملوا المقعد « لم يستطيعوا الوصول اليه (الى يسوع) فنبشوا عن السقف فوق الموضع الذي كان هو فيه . ونقبوه ثم دلوا الفراش الذي كان المقعد ملقى عليه فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمقعد : يا بني غفرت لك خطاياك » مرقس ٢/٤-٥

(٢) الاب لويس شيخو: علم الادب - ١ - ص ١٣٠ .

وما انفرد بتدوينه في الانجيل كامثال الابن الضال ، والغني وعازر ، وتوبة الخاطئة في بيت الفريسي ، والفريسي والعشار والسامري الشفيق الخ... يعد من خير ما كُتب من حيث جودة اللغة وحسن التنسيق والاسلوب السليم والانسجام في التعبير والطلاوة ، يقترن كل ذلك بالسهولة والفصاحة .

وكان يوحنا صياد سمك ، أُمياً لا علم عنده (اعمال الرسل ٤/١٣) ومع ان انجيله يتضمن من اقوال يسوع اسماها وأعلاها حتى ان اكليمنض الاسكندري وصف مجي انجيل يوحنا بأنه انجيل روحاني ، فانشاؤه ابسط الاناجيل لغة ، كلماته قليلة العدد لا تنوع فيها ، يعيدها ويكررها من غير ان يكلف نفسه عناء البحث عن مرادفات لها ، اسلوبه خالٍ من الزخرف اللفظي والتنسيق الصناعي جمله تتتابع متشابهة ، على سياق واحد ، حتى انك لا تعرف احياناً اين ينتهي كلام المسيح ويعود هو الى الكلام . واليك مثلاً على ذلك :

اختلف المفسرون في امر الفصل الثالث ، فمنهم من يقول ان حديث يسوع مع نيقوديمس ينتهي عند الآية ٢١ ، ومنهم من يقول ان كلام السيد المسيح ينتهي عند الآية ١٢ وان ما بعد هذه الآية كلام يوحنا نفسه . يوحنا لا يحسن الوصل والفصل اللذان يعدهما البيانيون من اركان البلاغة .

ويلزم مما تقدم ان لغة الانجيل لم تكن في الاصل ولن تكون بالعربية من الطبقة العالية فلا تنسيق ولا زخرف ولا جزالة في الالفاظ .

لقد حاول في الماضي بعض الناس ان يكتبوا الانجيل بلغة عربية عالية ، متعمدين السجع ، والمحسنات البيانية وسائر انواع الصناعة اللفظية . وقد اطلعنا على محاولات من هذا النوع لم تطبع حتى اليوم . فاذا بهؤلاء المعربين يبذلون المعنى في سبيل المبنى والجوهر في سبيل العرض ، فضلاً عن ان اصحابها قصروا عما ارادوا ، فجاء انشاؤهم مشحوناً بالالفاظ العريضة ، معقداً ، مضطرب التركيب ، يمجه الذوق السليم . لقد تصنعوا على غير فن ، والتصنع خلاف الفن الحقيقي .

واليك نموذجاً (١) من انجيل محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، تاريخه السنة ٩٩٣ ميلادية . اخترنا منه فقرة تجلي السيد المسيح على الجبل :

(١) حصلنا على صورة شمسية لهذا الانجيل وقد وصفه انطوان السمعاني سنة ١٧٨٤ .
Codex XVIII Fol. 93. Descriptus anno ch. 993, a quodam Mahometano, continet Evangelium Lucae.

«ومضى بعد هذا الكلام نحوا ثمانية ايام، ودعا عيسى سمعون ويعقوب ويحيى، ورقي بهم الجبل، وكان من الصلاة على إلمام وبينا هو مصلٍ إذ حال منظر وجهه وابيضت ثيابه فكان ذا لمع وبريق دام. واذا برجلين يفاوضانه، وانهما موسى والياس. وقد رئيا كرام، وهما يبحثان في مبعثه، وما قد ازمع عليه، وله في اليت المقدس تمام. وسمعون واللذان معه قد ثقلوا في منام واستيقظوا بعد لأي من رقدة في ترام، وتبينوا بالرؤية مجده والرجلين اللذين كانا معه في المقام، فلما كان هما بفرقته اعتزام، قال له سمعون: يا سيدي لقد حسن بنا ان نكون في موضعنا بالقيام، وان نجعل ثلاث من خيام، فلك واحدة ولموسى اخرى ولالياس ثالثة في وئام، وما درى ما قال. وانقضى منه الخطاب فأظلت عليهم غمام، وجزعوا اذ رأوا موسى والياس قد دخلاها في قوام، وكان منها صوت يجهر باعلام:

هذا هو ابني الحبيب فاستمعوا له واياه فأطيعوا».

رب قائل يقول: ان هذا المنشئ قصّر عما اراد لانه لم يكن اديباً حقاً، فاذا اضطلع بهذا العبء اديب عربي يتقن اللغة، بلغ الغاية. نجيب: هب ان كاتباً بارعاً خلع على الانجيل ثوباً انيقاً من إجمال اللفظي والانشاء العالي، حتى فاق تعريبه الاصل في التنسيق والزخرف، نعم هب ان معرباً استطاع ذلك، فاننا نعد نجاحه اخفاقاً، لانه خالف روح الانجيل وميزته ومقصداً رئيسياً من مقاصد السيد المسيح، اي سمو المعاني في قالب بسيط خالٍ من التكلف، يشبه اسلوب الشعب في كلامه وتعبيره. يجب على الاديب المغرم بالصناعة اللفظية وزخرف الكلام والتنسيق ان يخالف ميله هذا، ويتذكر قول السيد المسيح:

« احمدك، يا ابت رب السماوات والارض، فقد حجبت هذا عن الحكماء والاذكياء وكشفته للاطفال[1] ». وقوله: « ان لم تعودوا مثل الاطفال، لا تدخلوا ملكوت السماوات[2] ».

اجل، يجب على الاديب ان يعود طفلاً في هذه المسألة، فلا يحاول فرض ذوقه وارادته على الانجيل. فالاولى به ان يفتح قلبه لروح الإنجيل وادبه وهو ادب سامية معانيه بسيطة لغته، انشاؤه شعبي، وللانشاء الشعبي قيمته

(١) متى ١١/٢٥ (٢) متى ١٨/٣ .

وبلاغته وروعته . هو ادب الفطرة صفاته الطبعية والسهولة ، وبلاغتـه البلاغة الصحيحة التي تسخر بالبلاغة ، كما قال الكاتب الفرنسي الكبير (Blaise Pascal) ليس اعجاز الانجيل اعجازًا لغويًا ، انما هو اعجاز يسوع نفسه اي معجزة كماله وأعماله التي عجز ويعجز وسيعجز عنها كل انسان سواه ، لانه وحده إله وانسان. هي معجزة ذلك الذي جعل « العمي يبصرون ، والكسحان يمشون ، والبرص يبرأون ، والصمّ يسمعون ، والموتى يقومون »[١]. اعجاز المعنى لا المبنى . اعجاز لانه كلام الله : « انا الحق » . وبساطة المبنى لكي يستطيع الشعب ان يفهم تلك المعاني ولكيلا يقال ان البلاغة اللغوية هي التي فتنت الالباب وسحرت القلوب . لم يشأ السيد المسيح ان يجعل كلامـه معجزة لغوية في لغة عصر من العصور . معجزة كلام يسوع هي معجزة معانيه التي تحفظ روعتها في كل لغة تنقل اليها تلك المعاني . لم يخاطب يسوع شعب فلسطين وحده ، بل قال لجميع الشعوب في كل مكان وزمان : « اسمعوا وافهموا »[٢] .

فالانشاء الملائم لكلام يسوع هو الانشاء البليغـة معانيه السهلة الفاظه وتراكيبه. وهو ايضاً الانشاء الملائم لانشاء متى ومرقس ولوقا ويوحنا في روايتهم لاعمال يسوع ومعجزاته وآلامه وموته وقيامته . لم يختر الله لتدوين الانجيل كتّاباً بارعين لان البراعة اللفظية عرض والجوهر هو الصدق والامانة والتعبير الذي يسهل فهمه . لقد صدق القديس بولس حيث قال : « لان مستجهل الله احكم من الناس ، ومستضعف الله اقوى من الناس . اختار الله الجاهل من الناس ليخزي الحكماء ، واختار الضعيف من الناس ليخزي القوي »[٣] .

ولا نحسبن ان الاديب العربي هو اول من استغرب انشاء بعض الاسفار المقدسة ، لانه لم يجد فيها ما يتمناه من الاناقة اللفظية والزخرف والتنسيق. فقد استغرب القديس ايرونيمس في القرن الرابع للميلاد لغة الاسفار المقدسة وانشاءها. كان ايرونيمس اديباً لاتينياً معجباً بمؤلفات الشعراء والكتاب والخطباء الرومانيين ، امثال فرجيليوس وشيشرون وبلوطس وغيرهم . فاذا قرأ الكتاب

١) متى ١١/٥
٢) متى ١٥/١٠
٣) اكورنتس ١/٢٥-٢٧

المقدس ، ولا سيا اسفار العهد القديم بدت له لغتها خشنة ليس فيها ما في انشاء هؤلاء من الطلاوة والانسجام والفن وحسن السبك . وروي انه رأى ذات ليلة رؤيا ، فاذا هو بين يدي الله عز وجل يوبخه فيقول له : « لست مسيحياً بل شيشروني . » فأدرك أيرونيمس معنى الرؤيا وأقبل على الكتاب المقدس، وعني بمعانيه اكثر منه بلغته وانشائه ، وترجم الكتاب المقدس باللاتينية ترجمة جيدة لا تزال الكنيسة اللاتينية تعتمد عليها في صلاتها وطقوسها ، وتعرف بالبسيطة (Vulgate) انشاؤها مطابق لانشاء الاصل .

فالترجمة الجيدة للانجيل وسائر اسفار العهد الجديد هي الترجمة التي يكون انشاؤها في اللغة المنقولة اليها مطابقاً للانشاء كما هو في اللغة المنقول عنها . فاذا كان الاصل من الطبقة العالية ، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة العالية ، واذا كان الاصل من الطبقة البسيطة ، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة البسيطة . هذه هي القاعدة المثلى التي يجب العمل بها في كل ترجمة وفي ترجمة الاسفار المقدسة ، على ان يختار المترجم الالفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة ويجتنب الركاكة والكلام المبتذل .

الفنون الادبية في الانجيل

واذا تحرينا الفنون الادبية في الانجيل ، رأينا ان اكثرها مما جرت العادة بأن يُكتب بالانشاء البسيط . واليك تلك الفنون : الرواية والمثل ، والجدل والحِكَم ، والنبوءة ، والكلام على الحياة الالهية .

١ — الرواية

وهي تدوين اخبار يسوع : ميلاده وطفوليته ومعجزاته وآلامه وقيامته وصعوده الى السماء . ويجب ان يكون انشاء الرواية ولغتها مما « يقرب مَنال المعاني الى جمهور السامعين »[1] استعمله المؤرخون العرب امثال ابي الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ، وابن الاثير ، وابو الفداء .[2] واستعمله الذين كتبوا الانجيل في ما رووه من اعمال يسوع ، وغايتهم ان يفهم القراء تلك الاخبار من غير عناء ، فلم يتكلفوا فيه زخرفاً ولا تنسيقاً . وليس اكثر ما جاء الانجيل

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ١٥٤ (٢) ص ١٥٥ .

سوى رواية اعماله ومعجزاته وهو معظم انجيل مرقس الذي روى اعمال يسوع اكثر مما روى اقواله .

٢ — المثل

في الانجيل نحو اربعين مثلاً منها ما انفرد بروايته واحد من الانجيليين ومنها ما ذكره اثنان منها او ثلاثة . واطولها لا يزيد على صفحة من الحجم الصغير. فهي اذن اقصر من امثال كتاب كليلة ودمنة ، والجملة فيها وجيزة ، اقصر من الجملة في ذلك الكتاب. وان كان انشاء ابن المقفع يعد من النوع المتوسط الانيق[1] فان انشاء الامثال في الانجيل هو من النوع البسيط ، كانشاء الرواية لانه كلام القاه السيد المسيح الى العامة .

٣ — الجدل

وهو الحوار الذي دار بين يسوع والكتبة والفريسيين على مسائل الشريعة والعقيدة كمراعاة السبت والصوم ، واكبر الوصايا ، والطاهر والنجس ، والوصية الكبرى في الشريعة ، والزواج والطلاق ، وقيامة الاموات الخ ... وميزة هذا الكلام حسن الجواب ، وردّ كيد السائل الى نحره ، وافحامه بما قال . ويشبه انشاء هذا القسم من الانجيل انشاء كتب الجدل والفقه ، يجب ان « ينصرف فيه الذهن الى اخذ المعنى ، وليس دونه حائل من جهة العبارة »[2] .

٤ — الوعظ

وهو من اروع ما جاء في الانجيل واسلوبه كاسلوب الامثال السائرة والحكم البليغة ، يكثر فيه البديع المعنوي واللفظي ، ولكن الفاظه في الانجيل سهلة ، يفهمها العامة من الناس . واليك بعض الوان لذلك البديع :

آ — الطي والنشر ، ويسمى اللف والنشر[3] وهو عبارة عن ذكر شيء معدداً ثم الاتيان بتفسيره مع مراعاة الترتيب . ومثله قول السيد المسيح : « اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ، فمن يسأل ينل ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له » (متى ٧/٧ — ٨) .

(١) الاب لويس شيخو — علم الادب الجزء الاول ص ١٥٥ (٢) ص ١٥٤

(٣) الاب لويس شيخو : علم الادب — ١ — ص ١٩٥ .

ب – المبالغة، والمراد بها تقوية المعنى. مثله قول السيد المسيح :

«لان يدخل الجمل في سم الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت السماوات» (متى ١٩/٢٤).

ج – المطابقة[1] وهي الجمع بين الضدين، كقول السيد المسيح: «يأتونكم في ثوب النعاج وهم في باطنهم ذئاب خاطفة» (متى ٧/١٥).

د – المقابلة[2] وهي ان يؤتى بمتعدد من المتوافقات ثم يؤتى بما يطابقه على الترتيب كقول السيد المسيح «احبوا اعدائكم وادعوا لمضطهديكم، فتكونوا بني ابيكم الذي في السماوات. لانه يطلع شمسه على الاشرار والاخيار، ينزل مطره على الابرار والفجار» (متى ٥/٤٤–٤٥).

ه – التضاد[3] وهو المقابلة بين امرين مختلفين لفظاً ومعنى كقول السيد المسيح للكتبة والفريسيين «ايها القادة العميان، يا ايها الذين يصفون الماء من البعوضة ويبتلعون الجمل (متى ٢٣/٢٤). وفي الفصل الثالث والعشرين من متى كثير من البديع اللفظي والمعنوي وكلام للسيد المسيح شديد بليغ.

و – التهكم كقول السيد المسيح «لماذا تنظر الى القذى في عين اخيك، ولا تأبه للجذع في عينك. بل كيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من عينك وها هوذا الجذع في عينك» (متى ٧/٣–٤).

ز – التكرير كتكرير السيد المسيح كلمة «طوبى» في الفصل الخامس من متى ٥/٣–١١.

وتكرير قوله «الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون (متى ٢٣/١٣–٣٦).

ولا حاجة بنا الى الاطالة في هذا الموضوع، وما غايتنا الاستقصاء بل الاتيان ببعض النماذج. كلام يسوع في ما القاه من الوعظ جمل وجيزة بليغة سهلة الالفاظ، تقرر المعاني في الاذهان فلا ينساها من سمعها، وان لم يسمعها الا مرة واحدة. لقد صدق من قال: خير الكلام ما قل ودل: ايجاز واعجاز. فلا عجب من ان الشعب شغف بالاستماع الى يسوع في عصره ومن انه لم يزل

(١) – (٢) الاب لويس شيخو : علم الادب – ١ – ص ١٧٢.
(٣) الاب لويس شيخو : علم الادب – ١ – ص ١١٧.

حتى يومنا مشغوفاً بالاستماع الى اخباره واقواله: «فلما اتم يسوع هذا الكلام دهش الشعب لتعليمه، لانه كان يعلمهم مثل من له سلطان، لا مثل كتبتهم» (متى ٢٩/٧).

د — النبوءة

وفي الانجيل ما انبأ يسوع على مستقبل الكنيسة وعلى ما يصيب الرسل والمسيحيين من الاضطهاد وعلى خراب الهيكل واورشليم، والآخرة والقيامة. واكثر هذا الكلام سهل العبارة ولا سيما ما يختص منه بمستقبل الكنيسة والمسيحيين: «احذروا الناس، فسيسلمونكم الى المجالس ويجلدونكم في المجامع وتساقون الى الحكام والملوك من اجلي لتشهدوا لي لديهم ولدى الوثنيين» (متى ١٠/١٧ — ١٨). فلا زخرف فيه ولا تنميق. واما ما انبأ على خراب الهيكل واورشليم والآخرة والقيامة، فقد اكثر فيه من عبارات الانذار والتحذير، وذكر الاهوال والكوارث. ومعظم تلك الاقوال مأخوذة عن الانبياء: «تظلم الشمس ويفقد القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع اجرام السماوات» (متى ٢٤/٢٩).

اسلوبه اسلوب الخطباء، وعد ووعيد، لاثارة الرغبة والرهبة في نفوس السامعين، والخوف والامل واليأس والرجاء. وهو مع وقعه الشديد في النفوس وبلاغة معانيه وقوة عبارته سهل الالفاظ والتراكيب.

٦ — كشف اسرار الله

وهناك نوع من كلام يسوع، نجد اكثره في انجيل يوحنا، حدّث فيه يسوع عن اسرار الحياة الالهية وكشف عن صلته بالآب، وصلة الآب والابن بالروح القدس، وعن محبة احدهم للآخر، ومحبتهم للناس وما يجب ان يكون في الناس من المحبة لله وللقريب. هذا الكلام فريد في نوعه، هو اسمى ما هبط من وحي السماء، لا نجد له مثيلا في ادب من الاداب، ولا دين من الاديان. وان كان لا بد من ذكر ما يشبهه ولو شبهاً بعيداً، فلنذكر اروع ما جاء عند افلاطون وفيلون وكبار المتصوفين كابن الفارض والغزالي وباسكال والقديس يوحنا الصليبي. في ذلك الكلام ناجى يسوع اباه السماوي (يوحنا الفصل ١٧) او خطب في تلاميذه خطبة الوداع وقال لهم ارق العبارات وأعطاهم اسمى الوصايا (يوحنا الفصل ١٤—١٥—١٦).

روى يوحنا ذلك كله بعبارة سهلة وكرر القول مرتين او ثلاثاً لكي يقرر المعنى في الاذهان ولم يستعمل الا عدداً قليلاً من الكلمات. وربما استعمل الكلمة الواحدة في معناها الحقيقي ثم في معناها المجازي، فيضطر المترجم الى استعمال كلمتين لان الكلمة الواحدة لا تفيد المعنيين في لغته، فيضيع في الترجمة ما في الاصل من الجناس. وسنعود الى هذا الموضوع في ما يتبع من هذا المقال.

ونوجز ما تقدم فنقول كلام الانجيل كلام بليغ بعبارة سهلة.

التشابه والاختلاف في الاناجيل

وينبغي للمترجم ان يراعي اموراً خاصة بالاناجيل، منها ما بين الاناجيل الثلاثة الاولى من الشبه والاختلاف في ما رُوي من كلام يسوع واعماله. فهناك ما انفرد احدهم بذكره، وهناك ما ذكره اثنان، وهناك ما ذكره الثلاثة بيد انه قل ان الاثنين او الثلاثة رووا قولاً ليسوع او عملاً من اعماله بعبارة واحدة. وقد اختلف علماء الانجيل في تعليل ذلك، ولا يسعنا ان نعرض في هذا المقال الآراء المختلفة التي حاولت ان تجد حلًّا لهذه المسألة التاريخية المعروفة بهذا الاسم: *La question synoptique*

ومن احدث تلك النظريات ما جاء في كتاب عنوانه:
L. Vaganay: *La question synoptique* — Desclée et Cie — Paris 1954.

وفي مقدمة طويلة صدّر بها الاب بنوا الدومينكاني ترجمته الفرنسية لانجيل متى:
P. Benoit, O.P.: *L'Evangile selon St. Matthieu* — Ed. du Cerf — Paris 1953.

وبين النظريتين كثير من الشبه، مع اختلاف في بعض الاشياء.

فان السيد المسيح لم يكتب انجيله بيده، فتناقل الناس انجيله في بداءة الامر شفاهة، ثم اخذ المسيحيون يدونون بعض اعماله واقواله. ثم جاء الذين كتبوا الاناجيل فجمعوا ما تناقل الناس قبلهم شفاهة وكتابة ورتبوه، وقد اشار لوقا كاتب الانجيل الثالث الى ذلك فقال في مقدمة الكتاب: «لما ان اخذ كثير من الناس يدونون رواية الاحداث التي جرت بيننا، كما نقلها الينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ثم صاروا دعاة لها، رأيت انا ايضاً، وقد تتبعتها

كلها من زمن بعيد غاية التتبع ، ان اكتبها لك مرتبة ، يا تاوفيلس المكرم ، لتتيقن صحة ما تلقيت من تعليم »(لوقا ١/١-٤) .

فالجوهر واحد ، والاختلاف في العرض . واليك نموذجاً ، وهو شفاء يسوع للابرص :

متى ٨/٣-٤	مرقس ١/٤١-٤٤	لوقا ٥/١٣-١٤
فمد يسوع يده فلمسه وقال : قد شئت فابرأ فبرئ من برصه لوقته فقال له يسوع: اياك ان تخبر احداً، بل اذهب الى الكاهن فأره نفسك ثم قرب ما امر به موسى من قربان شهادة لديهم .	فأشفق عليه يسوع ومد يده فلمسه وقال له : قد شئت فابرأ فزال عنه البرص لوقته وبرئ فصرفه يسوع من ساعته بعدما انذره فقال له : اياك ان تخبر احداً بشيء . ولكن اذهب الى الكاهن فأره نفسك، ثم قرب عن برئك ما امر به موسى شهادة لديهم.	فمد يده وقال : قد شئت فابرأ . فزال عنه البرص من وقته فأوصاه الآ يخبر احداً بما جرى بل: « اذهب الى الكاهن فأره نفسك ثم قرب عن برئك ما امر به موسى : شهادة لديهم .

رواية مرقس اطول الروايات الثلاث ، وهذه ميزته في جميع ما رواه الذين كتبوا الانجيل . قال متى : فبرئ من برصه لوقته ، وقال مرقس : فزال عنه البرص لوقته وبرئ . ذلك بأن البرص مرض ونجاسة ، فذكر الناحيتين من المعجزة . واما لوقا فاكتفى بالقول : « فزال عنه البرص من وقته » وأهمل فعل برئ .

فينبغي للمترجم ان يعرض احدى الروايات على غيرها ليرى ما بينها من الشبه او الاختلاف في العبارة ويسعى لاظهار ذلك في الترجمة ، اذا استطاع . فاذا كانت العبارة واحدة عند الثلاثة ، وجب حفظ الوحدة في الترجمة . ومثله قول السيد المسيح حيث رد في بيت متى على الذين استاؤوا من انه يؤاكل العشارين والخاطئين ويشاربهم . قال :

« ليس الاصحاء يحتاجين الى طبيب بل المرضى » .

والعبارة واحدة عند متى ومرقس ولوقا سوى ان لوقا استعمل للدلالة على « الاصحاء » كلمة غير التي استعملها متى ومرقس . ويقول الاب لا غرانج [1] ان لوقا الذي كان طبيباً بدل الكلمة التي وردت عند متى ومرقس فاستعمل اصطلاح الاطباء للدلالة على المعنى المقصود . فلا حاجة الى تبديل الكلمة عند

(1) Lagrange: *L'Evangile selon St. Luc*, p. 170.

بالعربية ، كما فعلت الطبعة اليسوعية فقالت في متى ومرقس « الاصحاء » وقالت في لوقا « المتعافون ». اما سائر الالفاظ فيخطئ من يبدلها . واليك ما جاء عند المطران فرحات[١] :

متى ٩/١٢	مرقس ٢/١٧	لوقا ٥/٣١
ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب لكن المرضى.	ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب لكن المعذبون بانواع الامراض .	لا تحتاج الاصحاء الى طبيب لكن المنفعلون بانواع الامراض
وجاء في ح(٢):		
الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب بل من سقمت حالهم .	ليس الاصحاء في حاجة الى طبيب بل المرضى .	ليس الاصحاء بحاجة الى طبيب بل المرضى .

فلماذا هذا الاختلاف في الترجمة حيث الاصل واحد ؟

ومعرفة ما بين الاناجيل من شبه او اختلاف في العبارة امر سهل. فقد وضع الاب لا غرانج كتاباً سماه (Synopsis evangelica) جعل فيه فقرات الانجيل التي يشبه بعضها بعضاً في اعمدة متحاذية ، فيستطيع المترجم ان يرى الشبه والاختلاف في كل فقرة من فقرات الاناجيل الثلاثة او الاربعة . ولنذكر هنا ما حدث حين ترجم الكتاب المقدس بالافرنسية قبل بضع سنوات . وتعرف هذه الترجمة باسم (Bible de Jérusalem) فقد عهدت اللجنة التي ادارت ذلك المشروع بترجمة الاناجيل الاربعة الى اربعة اشخاص .

فبذل هؤلاء جهدهم لكي تكون عبارتهم واحدة حيث يجب . واليك ما جاء في آخر مقدمة انجيل متى :

«Notons en terminant que cette traduction française a tenu grand compte des traductions de Marc et de Luc déjà parues dans la même collection, s'efforçant de présenter le même texte français là où le grec était semblable, afin que le lecteur puisse plus facilement remarquer les ressemblances et les divergences qui se rencontrent entre les trois synoptiques.
Note de la deuxième édition:
Cet effort de faire apparaître dans le texte français les ressemblances et les différences du texte grec des trois synoptiques a pu être mené plus avant dans cette nouvelle édition avec les éditions corrigées de St. Marc et de St. Luc.» (*L'Evangile selon St. Matthieu*, traduit par P. Benoit, O.P., deuxième édition — Paris 1953, page 38).

وينبغي للمترجم ان يتبع هذه القاعدة في ما بين فقرات الانجيل الواحد من

(١) قرأنا تعريب المطران فرحات في كتاب المطران دبس : تحفة الجيل في تفسير الاناجيل – للطبعة العمومية – بيروت ١٨٦٨ .

(٢) اشرنا بحرف ح الى العهد الجديد – المطبعة البولسية – حريصا ١٩٥٣ .

جمل او تراكيب يشبه بعضها بعضاً . فان لكل كاتب تراكيب خاصة بـه يكررها في الصفحة نفسها او يعيدها في فقرة اخرى . فيجب عـلى المترجم ان يراعي هذا الامر في ترجمته .

والى القراء نموذجاً : هو ما جاء في خاتمة العظة الكبرى التي القاها يسوع على الناس وهو جالس على الجبل . وصف يسوع اولاً من يسمع كلامه ويعمل به ثم وصف من يسمع كلامه ولا يعمل بـه ، فاستعمل في الجملتين عدداً من الكلمات نفسها لا بد من حفظها كما وردت في الاصل :

متى ٧/٢٤—٢٥	متى ٧/٢٦—٢٧
فمثل من يسمع كلامي هذا : فيعمل به كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر ، وسالت الاودية ، وعصفت الرياح فثارت على ذلك البيت : فلم يسقط لان اساسه كان على الصخر .	ومثل من يسمع كلامي هذا فلم يعمل به كمثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وسالت الاودية وعصفت الرياح فضربت ذلك البيت ، فسقط وكان سقوطه شديداً .

ترى ما في هاتين الجملتين من الكلمات المكررة ، وهذا التكرير مقصود ، قصده يسوع نفسه او تعمده المثنى ليسهل للسامعين حفظه . ويخطأ من يبدل الكلمات بمرادفات لها ، ظناً منه انه يحسن الانشاء ، في حين انه يضيع لوناً من البديع اللفظي والمعنوي .

وهذا ما جاء في ح :

فكل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بهـا يشبه برجل حكيم بنى بيتـه على الصخر فنزل المطر واندرأت السيول وهبت الرياح واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لان اساسه كان على الصخر .	وكل من يسمع اقوالي هذه ، ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل ، بنى بيته على الرمل فهطلت الامطار واندرأت السيول وهبت الرياح واندفعت على ذلك البيت فانهار وكان انهياره عظيماً .

فلماذا تبديل « نزل المطر » بـ « هطلت الامطار » ، وهما واحد في الاصل اليوناني ولماذا تبديل فعل « سقط » بفعل « انهار » ومصدره ، والاصل اليوناني واحد . والاولى تبديل كلمة « اندفعت » في الآية ٢٧ بكلمة « صدمت » كما جاء في الاصل اليوناني . والى القراء مثلاً آخر على هـذا الانشاء ، نأخذه من الفصل الثاني من انجيل متى وفيه الكلام على الهرب الى مصر والرجوع الى بلاد فلسطين .

قال الملاك ليوسف : « قم فاهرب بالطفل وامه الى مصر » . فكرر متى في الآية التي بعدها فعل « قام » وقال « فقام وسار بالطفل وامه وجاء الى مصر » . فلماذا تبديل فعل « قام » بفعل « نهض » كما جاء في ح :

متى ٢/١٤	متى ٢/١٣
فنهض واخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف الى مصر	قم : فخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر .

فالصواب ان يكرر فعل « قام » في الآية ١٤ ، كما كرر في النص اليوناني ولا حاجة الى استعمال مرادف له .

ولما روى متى تراني الملاك ليوسف في مصر ، كرر بعض تلك الكلمات التي تقدم ذكرها :

فقام فذهب بالطفل وامه ورجع الى ارض اسرائيل .	قم فاذهب بالطفل وامه وارجع الى ارض اسرائيل .

فليس ما يدعو الى تبديل « فقام » بـ « فنهض » .

وعندما يستعمل الانجيليون كلمة واحدة للدلالة على معنى واحد ، يجب على المترجم حفظ هذه الكلمة عينها في جميع الآيات التي ترد فيها تلك الكلمة . ومن تلك الكلمات ، كلمة ملكوت . فلا ندري لماذا جاء في متى ٤١/١٣ من ك [١] « مملكة » بدلاً من « ملكوت » وكذلك في متى ٢١/٢٠ و ٣٤/٢٥ وغير ذلك من الآيات .

ويصح قولنا هذا في كلمة (Κράσπεδον) وردت خمس مرات في الانجيل ومدلولها ما يوضع في ذيل الرداء ، ويسميه العامة « الشرابة » اوصى به موسى في سفر العدد ٣٨/١٥ : « مر بني اسرائيل وقل لهم : ليصنعوا اهداباً على اذيال ثيابهم مدى الاجيال » . وقد استعملت ك كلمة اهداب في متى ٥/٢٣ : ويغظمون اهدابهم ، ثم سهت عنها في غير ذلك من الآيات فقالت « طرف ثوبه » متى ٢٠/٩ و ٣٦/١٤ . مرقس ٥٦/٦ ولوقا ٤٤/٨ . ونرى ان تحفظ الكلمة [٢] نفسها ، لان يسوع كان يعمل بشريعة موسى فيجعل في ذيل ردائه اهداباً .

(١) يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل شكوك وفاعلي الاثم . — طبعة المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٧ .

(٢) وردت عند يوحنا بن مينا وهو كاتب قبطي من القرن الثاني عشر ، نشر الاب بولس سباط مقالاً له في كتابه « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية (ص ١٨٧) ؛ المطبعة السورية ، القاهرة ١٩٢٩ ، وردت في خ .

وردت كلمة (δαιμονιζόμενος) عشر مرات في الانجيل فعربت حيناً «بالذي به شيطان» وحيناً آخر بكلمة « مجنون » (متى ٨/٢٧) والاصح ان تستعمل كلمة واحدة ، ولا نرى ان كلمة « مجنون » صالحة للمعنى المقصود ، الا اذا رجعنا الى معناها في الاصل : وهو الذي مَسَّته الجن.

ولكن قل من يخطر بباله هذا المعنى حين يقرأ كلمة « مجنون » ورأينا ان نستعمل كلمة «ممسكون» وان لم تكن فصيحة . ووافق على ذلك كثير من الكهنة لان الكلمة المذكورة سهلة يفهمها العامة والخاصة. فاعترض الاستاذ بطرس البستاني واقترح كلمة « محضور » من حضره الجن وحضره الشيطان . فاعترضنا وقلنا ان كثيراً من الناس لن يفهموا هذه الكلمة . ثم اتى الاستاذ البستاني بكلمة « ممسوس » من « مسه الشيطان » . وقد وردت في الانجيل كما عربه المطران جرمانوس فرحات . فاتفقنا على استعمالها .

وفي الانجيل لون من البديع اللفظي يضيع اذا لم تعرب الكلمة اليونانية الواحدة بكلمة عربية واحدة ويسمي البيانيون هذا النوع من البديع التصدير او رد العجز على الصدر ، وتعريفه « التصدير ويعرف برد العجز على الصدر هو ان يؤتى بكلمة في صدر البيت او الفقرة ثم تعاد في اول العجز او في آخره او بختام الفقرة »[1] . ويسمى باللاتينية (Inclusio) اشار اليه الاب لا غرانج[2] وسائر المفسرين في كتبهم. وقد سهت الترجمات العربية غير مرة عن هذا الامر. واليك مثلاً من ك و ح، ورد في معجزة شفاء عبد قائد المائة . فان قائد المائة سأل يسوع في اول الفقرة : « قل كلمة لا غير ، فيبرأ فتاي (متى ٨/ ٨ » . ويقول متى في آخر الفقرة : « فبرئ فتاه في تلك الساعة » مكرراً عبارة قائد المائة في طلبه ، فسهت الطبعتان عن ذلك فجاء في ك « فشفي فتاه » وتبعتها ح في ذلك . اجل لم يتبدل جوهر المعنى ولكن هذا التبديل اضاع « التصدير » الذي في الاصل اليوناني . ومثل هذا كثير في الانجيل .

وينبغي للمترجم ان يراعي وحدة الترجمة مراعاة كبيرة في الآيات التي تتضمن معنى رئيسياً من معاني الانجيل . ففيه معان رئيسية قيلت بكلمات

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ٢٠٤ .

(٢) Lagrange: *L'Evangile selon St. Matthieu*, p. LXXI.

واحدة عدة مرات. ومن تلك المعاني «ان الله على كل شيء قدير» ورد هذا المعنى في فقرة الشاب الغني اذ قال يسوع لتلاميذه: «لأن يدخل الجمل في سمّ الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت السماوات». فسألوه: «من تراه يستطيع ان يخلص اذن» فنظر اليهم يسوع وقال لهم: «اما الناس فلا يستطيعون واما الله فانه على كل شيء قدير»[1]. وأرى ان هذا التعبير افصح من ان يقال: «واما عند الله فكل شيء ممكن» وهو ما جاء في ح، وافصح مما جاء في ك: «واما عند الله فكل شيء مستطاع».

ومن المعاني الرئيسية في الانجيل تتميم مشيئة الاب. فقد جاء السيد المسيح لكي يعلم الناس ان يتمموا مشيئة الاب في الارض كما تتم في السماء، وقال: «طعامي ان اعمل بمشيئة الذي ارسلني (يوحنا ٣٤/٤) وان امه واخوته واخواته هم الذين يعملون بمشيئة ابي الذي في السماوات (متى ٥٠/١٢ — مرقس ٣٤/٣) وهلم جرًا. فينبغي للمعرب ان يحفظ هذه العبارة (مشيئة الاب) فلا يبدلها كما بدلتها ك بكلمة ارادة في متى ٢١/٧ فقالت «الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات» وتبعتها طبعة ح في هذا السهو. وجاء في صلاة يسوع في بستان الزيتون «ليس ما اريد انا، بل ما تريد انت (متى ٣٩/٢٦) و«ولكن ليس ما اريد انا بل ما تريد انت (مرقس ٣٦/١٤).

ونرى ان يستعمل فعل «شاء» كما استعملت كلمة «مشيئة». ان المعنى واحد فليكن اللفظ واحدًا كما هو في الاصل. وحيث ح ترى انها استعملت فعل «اراد» في متى ومرقس فاستعملت فعل «شاء» في لوقا ٤٢/٢٢ مما ابتداء «ان شئت فأجز عني هذه الكأس. ولكن لا تكن مشيئتي بل مشيئتك».

وينبغي للمعرب ان يعنى بآيات العهد القديم التي ذكرت في الانجيل، وهي كثيرة ولاسيما في انجيل متى الذي اكثر من ذكر اقوال الانبياء، لكي يبين لقرائه ان يسوع هو المسيح؛ وهي كثيرة في كتاب اعمال الرسل ايضاً. يجب ان تذكر هذه الآيات في الاناجيل وكتاب اعمال الرسل، كما وردت في اسفار العهد القديم. ولكن هناك شيء من الصعوبة. ففي تلك الآيات ما نقل من الاصل العبري للكتاب المقدس. وفيها ما نقل من الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية،

(1) متى ١٩/٢٤-٢٦ مرقس ١٠/٢٧ لوقا ١٨/٢٧

وبينهما بعض الفرق في العبارة غير مرة . فينبغي للمعرب ان يراعي هذا الامر ، وله في كتب المفسرين ما يهديه الى معرفة ما يلزمه ان يعرف من ذلك . ولا بد له من ذكر الآية بعبارة واحدة ، اذا كانت واحدة في الاصل . ولذلك لا نرى ما الذي دعا ح الى تبديل بعض الكلمات في الآية ١٣ من الفصل ٢٩ من سفر اشعيا .

قيل في متى ١٥ /٨

هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة عني جداً
فهم باطلاً يعبدونني
اذ انهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس

قيل في مرقس ٧ /٦

هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة عني جداً
فباطلاً يعبدونني
اذ انهم يعلمون تعاليم ليست سوى وصايا الناس

ويجدر بالذكر ان الآية في سفر اشعيا ك ، كما صحح لغتها الشيخ ابرهيم اليازجي هي : « قلبه بعيد مني » لا « عني » وكلمة « قلب » في الاصل اليوناني في صيغة المفرد لا في صيغة الجمع . ولصيغة المفرد مغزى ديني خلقي : كان الشعب الاسرائيلي يعد شخصاً معنوياً واحداً ، كما نقول في عصرنا ان الكنيسة شخص معنوي واحد . فيجب ان تبقى كلمة « قلب » في صيغة المفرد . واذا اراد المعرب ان يجعل كلمة قلب في « صيغة » الجمع وجب عليه ان يستعمل كلمة شفة في صيغة الجمع ايضاً فيقول : هذا الشعب يكرمني بشفاهه ، واما قلوبهم فبعيدة مني . «فاما شفتيه وقلبه» وهو الصحيح ، واما «شفاههم وقلوبهم» وهو اقل خطأ من شفتيه وقلوبهم . ونزيد ما نقول ما جاء في ترجمة *Bible de Jérusalem*:

Ce peuple m'honore des lèvres mais *leur cœur est* loin de moi.

وقال الاب اوستي (Osty) :

Ce peuple m'honore des lèvres mais *son cœur est* fort loin de moi.

وجاء في (N.E.B.)

This people pays me lipservice but *their heart is* far from me.

وهناك حالات خاصة يجب ان تراعى في التعريب . فالانجيل مؤلف من فصول وفقرات جمعها الانجيليون ورتبوها ، كل منهم باسلوبه الخاص به ، وقد اشار الى ذلك لوقا نفسه في مقدمته ، كما ذكرنا آنفاً . واستعمل كل منهم بعض

(١) اشرنا الى الترجمة بالانكليزية الحديثة بحروفها الاول N. E, B.

ادوات الوصل . فأكثر متى من استعمال «توتي» τότε فوردت في انجيله تسعين مرة . ونقلت الى اللغة العربية بكلمة «حينئذٍ» وردت عدة مرات في الفصل الواحد كما هو الامر في الفصل الثاني من انجيل متى ك :

٧ حينئذٍ دعا هيرودس المجوس سراً .

١٦ حينئذٍ ، لما رأى هيرودس ان المجوس قد سخروا به . . .

١٧ حينئذٍ تم ما قيل بالنبي . . .

وتكرار «حينئذٍ» عشرات المرات في الانجيل يدعو الى الملل ، فلا نرى أن على المعرب حرجاً اذا عرب هذه الاداة بما يؤدي معناها بغير ذلك من ادوات الوصل العربية : ثم او الفاء ، او الواو .

وأكثر مرقس من استعمال اوثوس εὐθὺς فوردت ٤٢ مرة في انجيله ومعناها الاصلي : «للوقت» ولكنها كثيراً ما تكون للوصل بين فصلين ، والانتقال من حديث الى آخر ، فلا حاجة الى تكرار «للوقت» بل يمكن تبديل ذلك بما يؤدي المعنى من ادوات الوصل في اللغة العربية .

وقال الاب لاغرانج في مقدمته ان يوحنا استعمل نحو مائتي مرة كلمة «اون» οὖν وأصل معناها «اذن» ولكن ليست عنده الا اداة وصل . قال الاب زوريل (Zorell) في هذه المادة من قاموسه :

«in narratione historica adhibetur ut lat. igitur: ad faciendum transitum ad novam rem narrationisve particulam (ita fere solus, sed persaepe, Johannes.»

ومعناه ما قلنا اي انها اداة وصل وانتقال من موضوع الى موضوع آخر .

(يتبع)

الآثار المطويّة (تابع)

الجزء الثاني

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

اسئلة واجوبة تاريخية[1]

ان السعيد الذكر الاب نعمة الله القدّوم الكفري – الكفر قرية في قضاء بلاد جبيل – رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً ، أعرف من ان يُعرَف عنه قلمٌ او لسان ، لان شهرة فضله وعلمه تغني عن التبيان . هو من افراد الرهبانية المعدودين النادرين المدقّقين بحفظ القوانين السالكين بموجب نصّها بالضبط والتدقيق . صرف حياته كاتباً ومؤلِّفاً وقارئاً ومصلياً . لم يدع كتاباً روحياً الّا طالعه وعلق على هامشه ما حضره من الخواطر الروحية . نسخ كتباً عديدة ادبية ولاهوتية وفلسفية وتاريخية وروّحية ايام كانت المطابع قليلة العدد . وهو اول من كتب كلمة في تاريخ الرهبانية اللبنانية بعد القسمة الى فئتين لبنانية وحلبية واليه يعود الفضل . لم يغفل عن تدوين كل حادثة او مسئلة تستحق الذكر مما يدل على فطنته ونباهته . وقلّ ما تخلو روزنامة دير من اديارنا من نبذة تاريخية بقلمه . قد عاشر رجل الله الاب نعمة الله كساب الحرديني وسكنا معاً في دير مار قبريانوس كفيفان . وهو الذي وضع ترجمة حياته عن حقيقة واختبار ونشرها تحت هذا العنوان : « زهرة لبنان في ترجمة راهب كفيفان[2] » وذيّلها بفيض من

---

(١) بقلم الاب نعمة الله القدوم الكفري الذي كان اولاً كاهناً علمانياً واستاذاً في مدرسة مار يوحنا مارون – كفرحي – ومن تلامذته البطريرك الياس الحويك .

(٢) (المشرق « [١٩٠٢] : ٦٠٥-٦١٦) وقد قال عنه المرحوم رشيد الخوري الشرتوني في مقدمة كتاب تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ، لما احداه نبذة في تاريخ رهبانيتنا اللبنانية : « ان حضرة الاب الجليل القس نعمة الله الكفري الراهب اللبناني المشهور بالعلم والفضل والتقوى هو الذي تكرم علي بالتاريخ المذكور وانا على يقين من كمال صحته في عامة الوجوه نظراً الى ما اعلمه ويعلمه غيري من دقة الأب المشار اليه في مباحث تاريخ الرهبانية المارونية » .

العجائب التي جاد الله تعالى بها على يده . ولم يسطّر اعجوبة الّا بعد ان حقّق فيها بنفسه . وشهادة الاب الكفري بالاب الحرديني لها وزنها وقيمتها لانها شهادة رجل صدق اشتهر بصحة الوجدان على ما هو معروف عنه لذلك كانت الحقيقة رائده في كل شيء والضمير المستقيم قائده في جميع اعماله . كان بارعاً في علم اللاهوت الادبي والمنطق وإماماً باللغة السريانية —وله فيها غرامطيق مطوّل يسمّى «مورد التحقيق في اصول الغرامطيق» ومختصره ايضاً طُبعا بمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا— وراهباً عفيفاً طائعاً متجرّداً غير مكترث لخيور الدنيا . لم يكن لصلواته النهارية والليلية انقطاع . كان معتبرًا مهاباً يقدر الجميع فضيلته قدرها . وجمهور الدير الذي يدخله سواء كان رئيساً او مرؤوساً يستأنف النشاط والتدقيق في حفظ القانون ويسوده الصمت واذا اتّفق ان رفع راهبٌ صوته او تأخّر عن حضور الصلوات العمومية يقول له اخوه : « اخفض صوتك ! كيف تأخرت عن الذهاب الى الكنيسة ألا تعلم ان الكفري هنا ؟ » وكان الرهبان وغيرهم ممن يعرفونه يتهيّبونه ويجلّونه لفضيلته وكان لهم بمثله افضل قدوة صالحة .

ومما يُروى عنه انه لما كان مدبّرًا مع الرئيس العام المرحوم الاب مرتينوس سابا القسطاوي وقد كتب له رسالة كلّفه بها فأتى بها اليه وفتح الباب حالًا بعد ان قرعه فارتبك الاب العام وكان اذ ذاك يلعب بالورق مع احد المدبّرين فخبّأ الورق تحت الحشيّة «الطرّاحة» لئلا يراهما ويخجلا من نفسهما امامه . الى هذا الحدّ كان جليلًا ومعتبرًا ولا يجرؤ احدٌ ان يأتي امرًا شاذًا ولو بسيطًا بحضرته .

شغل في الرهبانية وظائف عديدة كتعليم اخوته الرهبان والمبتدئين سنين عديدة وكتابة اسرار الرئاسة العامة والمدبرية والنيابة العامة وزاول القاء الرياضات الروحية في القرى والمدن مدّات طويلة واخيرًا انتخب رئيساً عامًا وكان البطريرك الياس الحويك يحبّه ويحترمه لتقواه وفضيلته لانه اختبره عن قرب اذ كان تلميذًا له في مدرسة مار يوحنا مارون — كفرحي — فكان في كل الوظائف الرهبانية التي عهدت اليه مثال الغيرة والفطنة والتضحية والجهاد ودقة الضمير ، وكان كل دارس للاهوت ومقتضيات واجبات الكاهن على الاب الكفري يسلمه في نهاية الدرس شهادةً — اذا كان اهلًا لها — تنبئ بانه اهلٌ لقبول درجة الكهنوت وعندما يُطّلع عليها في بكركي وهي موقّعة باسم الاب الكفري يتقدّم صاحبها

الى الدرجات الكهنوتية رأساً بدون ان يجرى عليه فحص .

ولما نضجت ثمرة فضله قبضه الله تعالى في دير كفيفان في ١٨ ايلول سنة ١٩٠٧ واليك ما كتب عنه تحت هذا العنوان :

دير كفيفان (لمراسل)

خطب جسيم

« فجعت الرهبانية البلدية اللبنانية بوفاة أبر آبائها المأسوف عليه اشد الأسف المرحوم القس نعمة الله الكفري ملبياً دعوة ربه اصيل يوم الاربعاء الواقع في الثامن عشر من شهر ايلول سنة ١٩٠٧ عن ٨١ سنة قضاها بالبر والتقوى فأصاب نعيه وقعاً أليماً اذ بكته الفضيلة لانه كان زدرتها فأسف عليه كل من عرفه ووقف على حياته المبررة وخلاله الحميدة . وقد طير منعاه الى المقامات العالية في الدين والدنيا فأسفت على فقده كثيراً . ولما آذنت الساعة المضروبة لحفلة جنازه اقبلت الجموع المحتشدة وكلهم آسفون معزين الرهبانية وبعضهم بعضاً نظراً لما كان للفقيد من المنزلة عند الجميع ، ثم سير بجثمانه الطاهر الى معبد الدير حيث صلى عليه نخبة من علية الاكليروس برئاسة سيادة المنسنيور بطرس ارسانيوس (رئيس مدرسة مار يوحنا مارون) وبالختام وقف سيادته مؤبناً فقيد الفضيلة والعلم معدداً ما له من الايادي البيضاء في الدين والدنيا فأجاد ، وولي القس اغناطيوس (داغر) التنوري فرثاه بكلام أخلب القلوب . وقد توافد الحشد الغفير للتبرك من جسمه الطاهر ثم اودعوه مأواه الاخير بين سيول العبرات وتصاعد الزفرات .

ولد الفقيد سنة ١٨٢٦ في غرة شهر اذار في قرية الكفر (بلاد جبيل) من ابوين مسيحيين فاضلين هما الخوري جرجس ابي خالد المتقدم ومحبة ابنة يعقوب الحسني (من جبيل) وحيث وضع التقى مع اللبان انقطع الى الله دائماً بدرس العلوم فتلقى مبادئ اللغتين العربية والسريانية في قريته . ثم دخل مدرسة مار يوحنا مارون منكباً على اقتباس العلوم فأحرز قصب السبق على اترابه .

في سنة ١٨٤٦ سيم كاهناً بوضع يد المثلث الرحمة المطران سمعان زوين ؛ الآ انه لما كان ميالاً كل الميل الى الحياة النسكية وانجلى له متأملاً غرور الدنيا لبى صوت ربه : ان اترك ارضك ووطنك وبيت ابيك واخرج من بحر هذا العالم الغرار الى مرفأ الرهبانية الامين .

زهد وانخرط في سلك المبتدئين (في دير مار انطونيوس قزحيا) سنة ١٨٥٢ وشرع يكافح ويجاهد في كرمه تعالى وارداً جانياً ثم لبس الاسكيم سنة ١٨٥٣ وخرج ينذر بالكلمة سنين عديدة .

نسخ وألف كتباً عديدة تاريخية وادبية منطقية وفلسفية وعلمية وروحية وشرعية وسريانية ؛ وكفى به شهرة غراماطيقه السرياني الذي لم يعرف على تأليفه سوى بضعة اشهر .

صحح ونقح دقق ودرس العلوم العالية في رهبانيته سنين متوالية . ولسمو فضله وعلو مداركه أقيم مدبراً وكاتباً لاسرار الرئاسة العامة ونائباً عاماً فرشداً ، اخيراً أنتدب رئيساً عاماً بعصوت من الكرسي الرسولي ، وقام بوظائفه احسن قيام الى ان لبى دعوة ربه . رحمه الله عداد حسناته وأعاض الرهبانية من فقده وألهمها الصبر الجميل » (١) .

(نقلاً عن جريدة « الارز » جونية - لبنان ؛ في ٩ تشرين الاول سنة ١٩٠٧ عدد ١٣٠٥).

---

(١) وضع العليب الاثر الآباتي اغناطيوس داغر التنوري كلمة موجزة في ترجمة حياة الاب الكفري ، لا يتفق بعض ما جاء فيها من تاريخ السنين مع ما ورد في رسالة جريدة « الارز » – راجع كتاب « اصدق الثناء على قدوة الرؤساء » جمعه مارون عبيد ، المطبعة اللبنانية ، جسر نهر بيروت (لبنان) سنة ١٩١٤ صفحة ١١٤ .

في سنة ١٨٧٨ طرح المجمع المقدس تسعة اسئلة على الطيّب الاثر الاب مرتينوس سابا الغسطاوي رئيس الرهبانية اللبنانية العام وطلب منه الاجوبة عليها، فأوعز الاب العام الى المدبر الاب نعمة الله القدّوم الكفري ان يجاوب عليها، فلبّى الامر وكتب رحمه الله الاسئلة والاجوبة ووقّعها بامضائه واودعها في كرّاس خاص عثرنا عليه بين اوراق الرئيس العام الاب مرتينوس سابا في مكتبة ديرنا سيّدة نسبيه في غسطا كسروان بخط الاب الكفري نفسه على ما هو مسطّر في آخره . وفي ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ نسخنا هذه الاسئلة والاجوبة بحرفيتها كما صدرت من قلم صاحبها وهي مصدَّرة بهذا العنوان :

جواب
من الاب مرتينوس الغسطاوي رئيس عام الرهبان البلديين اللبنانيين
على الاسئلة الواردة من المجمع المقدس عن امر قداسة سيدنا البابا لاون الثالث عشر
المالك سعيداً عن يد سيادة السيد لودوفيكوس (بياني) القاصد
الرسولي انكلي الشرف والاحترام سنة ١٨٧٨ وهي
تسعة اسئلة

الاول : مبدأ تأسيس الرهبنة ، وفي اي وقت كان ، ومن هو المؤسس ؟

الثاني : هل كانت الرهبنة منذ مبتدأها قائمة بذاتها او انها انفصلت عن غيرها ، واي متى صار انفصالها اذا كانت مفصولة ، وما هو السبب ؟

الثالث : ما هي الاديار والاناطيش المختصة بالرهبنة ، وكم هي ، واين هي ، واي متى تأسس كل دير وانطوش منها . وكم هو عدد الرهبان في كلّ منها ؟

الرابع : كم هو عدد الرؤساء العامين الذين ساسوا الرهبنة من ابتدائها الى حين تاريخه ؟

الخامس : هل يوجد في الرهبنة مدارس لتعليم الرهبان وكم هي ، واين هي وما هي العلوم التي يتعلمها الرهبان ؟

السادس : هل يوجد في الرهبنة مدارس لتثقيف الشبان العلمانيين في الامور الدينيّة وفي العلوم ، واين هي ، وكم هي ؟

السابع : هل للرهبنة خورنيات مخصوصة متقلدة لها لخدمة المؤمنين ، واين هي ، وكم هي ؟

الثامن : هل الرهبنة مثبّتة من الحبر الاعظم ام لا . وهل هي خاضعة رأ-

للحبر الاعظم ام للبطركية ، ام تحت سلطة اسقف الرعية ؟

التاسع : هل يوجد اديار منفصلة للابتداء . ام ان هذا يصير بالاختلاط مع الرهبان الناذرين . واذا كانت منفردة فاين هي ، وكم هي ، وما هي المدة المطلوبة لتكميل الابتداء . ؟

السؤال الاول

مبدأ تأسيس الرهبنة ، وفي اي وقت كان ، ومن هو المؤسس

الجواب

ان رهبان القديس انطونيوس الكبير لم ينقطع وجودهم من هذه الديار السورية . غير انهم لم يكونوا يؤلفون رهبنة قانونية ضمن اديار كثيرة خاضعة جميعها لرئيس عام واحد ، بل كان كل دير قائماً بذاته خاضعة رهبانه لرئيسه الخاص . ولما كانت سنة ١٦٩٥ صار مبتدأ رهبنتنا اللبنانية القانونية بواسطة ثلاثة اشخاص موارنة قدموا من حلب وهم جبرائيل حوّا وعبدالله بن عبد الاحد قرألي ويوسف البُتن . وكانوا شبّاناً في سنهم ذوي ثروة وحسب . وكان خروجهم من حلب سنة ١٦٩٣ وبعد زيارتهم الاماكن المقدسة (في اورشليم) حضروا الى جبل لبنان مقرّ الاديار والنسّاك ومثلوا في اول شباط سنة ١٦٩٤ لدى السيد البطريرك وقتئذٍ اسطفانوس الدويهي الاهدني في دير قنوبين وقد كان رجلاً مملوءاً حكمةً وقداسةً ، واظهروا له قصدهم طالبين منه الاذن والعون بقيام رهبنة يكون لها قانون واحد يشمل جميعها ورئيس خاص لكلّ دير منها ورئيس عام على جميعها ، حيث لم يرضهم ترتيب الرهبان الموجودين حينئذٍ في لبنان .

ولما تأكد عنده عزمهم سرّ بذلك جداً وشكر سعيهم ولبّى دعوتهم وابقاهم عنده . وفي اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ ألبسهم اسكيم الرهبنة وذلك على سبيل التجربة دون نذر . وانعم عليهم بدير مرت مورا اهدن وكان خراباً فعمّروه ديراً صغيراً واقاموا عليه رئيساً جبرائيل حوّا . وهكذا شرعوا بتأسيس هذه الرهبنة تحت لواء القديس انطونيوس الكبير . فاشتهر صيتهم بالفضيلة والقداسة وكانوا قدوةً للمؤمنين ولغير المؤمنين ، فقصدهم الناس من كلّ جهةٍ ليترهبوا عندهم . ثمّ سيم رئيسهم قساً وشرعوا يجمعون لهم قانوناً من وصايا ابيهم القديس انطونيوس وتلاميذه .

وفي هذه السنة نفسها (١٦٩٥) أبرزوا نذر الفقر عن يد المطران جرجس

يين مطران اهدن . ولما اخذوا سنة ١٦٩٦ دير مار اليشع في سفح الوادي المقدس حذاء قرية بشراي أقاموا عليه رئيساً عبدالله قرألي بعد ان سيم قساً وكان رجلاً ذا عقل ثاقب وعلم راسخ مفعماً حكمةً وافرازاً ونسكاً . وهو قد صار المؤسس الاخص لهذه الرهبنة ولا سيما حينما عزل الرهبان بجمعهم العام سنة ١٦٩٩ القس جبرائيل حوّا من الرئاسة العامة — الذي صار اخيرا اسقفاً على قبرس سنة ١٧٢٣ — وأقاموا عليهم رئيساً عاماً القس عبدالله المذكور الى ان سيم اسقفاً على أبرشية بيروت سنة ١٧١٦ ونمت الرهبنة بايامه . وهو الذي شرح القانون بكتاب سمّاه « المصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني[1] » وله تآليف أخر غيره . وخلفه القس جبرايل فرحات الشهير بالتقوى والعلم الى ان سيم أسقفاً على مدينة حلب سنة ١٧٢٥ ودُعي جرمانس . ولهذا المطران تآليف وآثار كثيرة تغني شهرتها عن تفصيلها . ولُقّب هؤلاء الرهبان رهبنتهم اولاً بالحلبية لتأسيسها من الرهبان الحلبيين . ثمّ بعد، اي سنة ١٧٠٦ لقّبها الاب عبدالله الرئيس العام المذكور — برضى البطريرك يعقوب عوّاد — باللبنانية لنشأتها في جبل لبنان. هذا ما كان من تأسيس هذه الرهبنة ونموّها، وامّا تثبيتها من الكنيسة فسيأتي بيانه في محلّه .

السؤال الثاني

هل كانت الرهبنة منذ مبتدأها قائمة بذاتها او انها انفصلت
عن غيرها ، واي متى صار انفصالها اذا كانت
منفصلة ، وما هو السبب

الجواب

ان الرهبنة المؤسسة هكذا كما تقدّم استمرّت بمجال النموّ والاتحاد ما بين رهبانها الحلبيين والبلديين مدّة نحو خمسين سنة اي من حين تأسيسها الى سنة ١٧٤٤ التي فيها كانت حصلت على حال الفقر وثقلت بالديون . وكان الاب ارسانيوس الحلبي الرئيس العام وقتئذٍ توجه الى بلاد اوربا للاستعطاء مصحوباً بكتابات من نائبه الاب موسى الشامي ومدبّريه، ثمّ من الرؤساء الشرعيين

(١) قد طبع هذا الكتاب الاب جرجس موراني الحلبي اللبناني بمطبعة سميا ، شارع عبدالوهاب الانكليزي في بيروت سنة ١٩٠٦، في ٣٩٧ صفحة . وللمطران قرألي ايضاً كتاب « مختصر الشريعة » نشره عن النسخة الاصلية الاب بولس مسعد الحلبي اللبناني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت سنة ١٩٥٩ في ١٥٥ صفحة وطبعته جميلة مشرقة .

وغيرهم لنيافة رئيس مجمع انتشار الايمان المقدَّس ليصحبه بمنشور لهذه الغاية .
وفي غيابه ظهر بين الرهبان البلديين والحلبيين الاختلاف الذي كان منذ من مدّة . فانفرد البلديون وقدّموا اسباباً للبطريرك سمعان عوّاد واستأذنوه وعملوا مجمعاً عاماً في دير سيّدة مشوشة في ٤ كانون الاول سنة ١٧٤٤ وأقاموا فيه رئيساً عاماً الاب يواكيم الخاقلاني فاستغاث الحلبيّون ضدّهم بالبابا بناديكتوس ١٤ السعيد الذكر . وقداسته مع اعتباره بطلان اعمال هذا المجمع تنازل فاثبتها وأقام الاب يواكيم المذكور نائباً عاماً ليسوس الرهبنة الى وقت المجمع العام القادم الذي رسم قداسته ان يحضره البطريرك سمعان المذكور ويجتهد في حفظ الترتيب بموجب الفرائض .

ولما كانت سنة ١٧٤٧ وقت المجمع العام عمل الرهبان البلديين مجمعاً وأثبتوا فيه الاب يواكيم الخاقلاني المرقوم رئيساً عاماً عليهم ، والحلبيون اقاموا بجمعهم الاب مارون الدرعوني رئيساً عاماً . وهكذا استمرّ الاختلاف الّا قليلاً وكلّ فئة تقيم عليها رئيساً عاماً الى سنة ١٧٦٨ . وعُب استعمال الوسائط بموجب الاوامر الرسولية ولم يصر اتفاق ، صدر امر من لدن السعيد الذكر البابا اكليمنضوس ١٤ للبطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي ولحضرة الاب لويس دي بسنيا القاصد الرسولي ورئيس القدس الشريف به يأمرهما بان يجمعا الرؤساء . ورفعا الخاصة . فحضر الجميع الى دير حريصا وصار هناك الرضى والاتفاق فيما بين الاب لويس الرئيس العام الحلبي والاب عمانوئيل الرشماوي الرئيس العام البلدي مع مدبريا على اجراء قسمة الاديار بينهما بموجب حجة ممضية من السيد البطريرك والقاصد الرسولي المذكورين مع الشروط اللازمة، وان من انتقل من اديارها الى اديار الفئة الأخرى سقط في الحرم الكبير .

وقد أثبت قداسته (الحبر الاعظم) هذه القسمة ببراءة رسولية بتاريخ ١٩ تموز سنة ١٧٧٠ متضمنة الحجة المرقومة. وهكذا انقسمت هذه الرهبنة الى حلبية وبلدية وهذه تغلّب عليها لقب لبنانية فقط وهي رهبنتنا الحالية . هذا ما كان من الاختلاف والانقسام. وأمّا اسباب ذلك فهي موضحة في الكتابات التي كانت تتقدّم للمجمع المقدس وغيره من كلّ من الفئتين .

السؤال الثالث

ما هي الاديار والاناطيش المختصة بالرهبنة ، وكم هي ، واين هي ، واي متى تأسس كل دير وانطوش منها . وكم هو عدد الرهبان في كل منها .

الجواب

ان الاديار والاناطيش التي كانت للرهبنة قبل القسمة هي ١٧ ديرًا للرهبان — على ان دير مرت مورا اهدن قد تُرك — ودير واحد للراهبات ، واربعة اناطيش . ولما صارت القسمة كما تقدَّم هنا تعيَّن لاخوتنا الرهبان الحلبيين ستة اديار وهي : دير مار اليشع النبي في بشراي . ودير سيدة لويزه في كسروان . ودير مار بطرس كريم التين ودير مار الياس شويا في بيت شباب . ودير مار انطونيوس برومية المظمى . ودير مار انطونيوس البادواني بكفرحمل في الشوف . وانطوش دير القمر . وقسمة انطوش بيروت .

وتعيَّن لرهباننا البلديين اللبنانيين احد عشر ديرًا وهي : دير مار يوحنا الصابغ رشميا . ودير مار انطونيوس قزحيا . ودير سيدة طاميش . ودير مار انطونيوس سير . ودير سيدة مشموشة . ودير مار يوسف البرج . ودير مار انطونيوس حوب . ودير مار جرجس الناعمة . ودير مار موسى الحبشي . ودير مار مخايل بنابيل . ودير مار مارون برسنين . ثمَّ انطوش طرابلس . وانطوش صيدا . وقسمة انطوش بيروت .

على ان الرهبان الحلبيين تركوا من حقّهم للبلديين ديرين من هذه الاديار وهما : دير رشميا ودير سير . وكذلك دير مار الياس الراس للراهبات ، كما تُعلن ذلك حجة القسمة المتقدم ذكرها .

هذا ما عدا بعض اديار كان جدَّدها البلديون في حال الخلاف فلم تقع تحت القسمة وهي : دير سيِّدة ميفوق . ودير مار قبريانوس كفيفان . ودير سيِّدة المعونات جبيل . ودير مار الياس الكحلونية . ودير مار الياس مطوشي في قبرس . ودير مار سيسين بسكنتا للراهبات .

ثمَّ لما نمت هذه الرهبنة وزادت ارزاقها جدَّدت اديارًا واناطيش أُخرى وهي هذه : دير مار انطونيوس النبع . ودير مار عبدا معاد . ودير مار سركيس وباخس قرطبا . ودير مار مارون عنّايا . ودير مار شليطا القطاره . ودير مار

انطونيوس الجديدة . ودير مارجرجس عشاش . ودير مار روكس مراح المير . ودير المخلّص بجتين . ودير مار يوحنا مارون قبيع . ودير مار يعقوب الحصن . ودير مار جرجس جتين . ودير مار سمعان القرن . اخيرًا دير سيّدة النجاة بصرما . وانطوش جبيل . وانطوش دير القمر . وانطوش زحلة . وانطوش المعلّقة . وانطوش بعلبك . وانطوش يافا . وانطوش ابلح . فتكون جملة الاديار اثنان وثلاثون ديرًا منها ثلاثة للراهبات والباقية للرهبان . والاناطيش عشرة[1] .

وهذا بيان تأسيسها بحسب قدم الزمان . وعدد الرهبان الساكنين فيها الآن :

الاول : دير مار يوحنا رشميا
في بلاد الشوف

في بلاد الشوف ، تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٠٦ وفيه كنيسة صغيرة ومسكن كبيوت الفلّاحين ، فعمّرته وانفقت عليه حينئذٍ ١٣٥٧٦ قرشاً . وعدد رهبانه الآن ١١ راهباً ، وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الثاني : دير مار انطونيوس قزحيا

(في جبة بشرّاي) جانب الوادي المقدس . تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٠٧ . وكان بنوع محبسة وفيه كنيسة مغارة يسكنه كاهن وراهب ، فعمّرته وتكلّفت عليه حينئذٍ مبلغ ٢٥٨٦٧ قرشاً . وهذا الدير مشهور عند الجميع بعمل العجائب وطرد الشياطين وهو قديم جداً . ولاجل عجائبه وشهرته ازداد املاكاً وأثاثاً ورهباناً ، وهو اكبر اديار رهبنتنا واشرفها

وفي سنة ١٨٦٤ جدّد كنيسته الاب بطرس بجدرفل[2] برئاسته عليه وصيّرها كبيرة جميلة ، وواجهتها من الحجر السمّاقي . وعدد رهبانه الآن ٨٦ راهباً . منهم ثلاثة يسكنون محبسة بجانبه . وبالقرب منه في محل يُدعى عربة قزحيا كاهن لخدمة الرعية وتعليم الاولاد[3] .

(١) لم يأت الأب الكفري على ذكر دير سيده نسيه غلطاً الذي انشأه جديداً الاب مرتينوس سابا النعطاوي ، لانه لم يبتدئ به في سنة ١٨٧٨ التي فيها وضعت الاجوبة على اسئلة المجمع المقدس ؛ ولا على ذكر دير مار يوسف الضهر لراهباتنا اللبنانيات لانه لم يباشر به في تلك السنة – الناشر .

(٢) ان الاب بطرس هذا من اسرة الحاتك في بجدرفل (بلاد البترون) . كان من افراد الرهبانية اللامعين بالتقوى والفضيلة والعلم وجودة الرأي وحسن الادارة . وقد ترأس على دير قزحيا وانطوش يافا . توفي في دير كفيفان في ٨ حزيران سنة ١٨٦٩ . سنكتب عنه كلمة – الناشر .

(٣) راجع ما كتبه الاب الكفري عن هذا الدير ونشرناه : المشرق – ايلول – تشرين الاول سنة ١٩٥٢ صفحة ٥٩٠ .

الثالث : دير مار انطونيوس سير
في بلاد الشوف فوق رشيا

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٠٧ . وكان ديرًا صغيرًا فزادته عمارًا وارزاقًا . واذ هُدم اكثره سنة ١٨٧٧ الماضية، جدده رئيسه الحالي الاب باسيل (غانم) فباله احسن من الاول . وعدد رهبانه ١٠ رهبان .

الرابع : دير سيدة طاميش
في قاطع بيت شباب تبع كسروان

هذا كان اولًا كرسيّ مطران حلب . ولما سيم المطران جرمانس فرحات احد الرهبان اللبنانيين مطرانًا على حلب سنة ١٧٢٥، سلّمه للرهبنة سنة ١٧٢٧ وجعل كرسيه في حلب، في قلّاية حذاء كنيسة مار الياس، ومنذ ذاك صار مطران حلب يسكن هناك حتى الآن . فتسلّمت الرهبنة دير طاميش هذا ووفت دينه وعمّرته دون الكنيسة وزادته ارزاقًا . فبلغ ذلك ٢١٥٥٢ غرشًا في ذلك الوقت .

وسنة ١٨٠٨ عمّر له الاب سمعان الخازن الرئيس العام حينئذٍ كنيسة كبيرة جميلة . وعدد رهبانه الآن ٢٢ راهبًا .

الخامس : دير سيدة مشموشة
في بلاد الشوف من ايالة صيدا

تسلّمته (ابتاعته) الرهبنة من البطريرك سمعان عوّاد الذي أسسه اذ كان بعد مطرانًا . ثمّ اشترت له ارزاقًا وكبّرت عماره وأقامت فيه كنيسة كبيرة جميلة . فكان مبلغ الاكلاف عليه ومشتراه حينئذٍ ٣٥٧٦٢ قرشًا . وعدد رهبانه الآن ٤٠ راهبًا .

السادس : دير مار الياس مطوشي
في جزيرة قبرس

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٣٧ وأقامته مدرسةً لتعليم الاولاد . لان سبب افتتاح هذ الدير مساعدة الرعية بالامور الروحية . فرمّم الرهبان كنيسة كانت هناك وعمّروا لهم مكانًا للسكنى بنفقةٍ ليست بقليلةٍ . وعدد رهبانه الآن ١١ راهبًا . واكثر تسوسه خدّامًا للرعايا في الامور الروحية .

السابع : دير مار الياس الراس
للراهبات في كسروان

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٣٧ . وقد كان ديرًا صغيرًا فيه ثلاث قلالي وبيت كبيوت الفلّاحين لسكنى بعض راهبات عابدات . فعمّرته الرهبنة ديرًا وسيعًا

بكنيسة وماشي متسماً بجميع لوازمه . وتكلّفت عليه حينئذٍ ١٨٨٦٥ قرشاً . وتُلقّب راهباته باللبنانيات . وعددهن الآن ٥٢ راهبة . وفيه ٣ قسوس ورهبان عدد ٨ في مكانٍ خارجٍ منفردٍ لاجل خدمة الدير .

الثامن : دير مار يوسف البرج
فوق نهر الكلب من بلاد كسروان

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٤٢ فعمّرته واقتنت له أرزاقاً من مالها . فبلغ كلّف العمار والمشترى ١٠٠٠٠ عشرة آلاف قرشاً في ذلك الوقت . وعدد رهبانه الآن ١١ راهباً .

التاسع : دير مار انطونيوس حوب
من بلاد البترون

تسلّمت الرهبنة ارزاقه اولاً سنة ١٧٤٩ ثمّ ثانياً سنة ١٧٦٣ . وعمّرته ديراً قرب كنيسة قديمة وزادته ارزاقاً . وعدد رهبانه الآن ٣٤ راهباً . منهم كاهنان واخ يسكنون محبسةً بالقرب منه . وفي جانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

العاشر : دير مار موسى الحبشي
في المتن

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٥٣ . وقد كان ديراً صغيراً للرهبان العبّاد ، فوسّعته وزادته ارزاقاً . وفي سنة ١٨٧٣ عمّر له رئيسه المرحوم الاب ليباوس المتيني كنيسةً كبيرةً جميلة(١) . وعدد رهبانه الآن ٢٥ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

(١) ان الاب ليباوس المتيني هو من اسرة ابي سلمان . مكث وكيلاً للرهبانية في رومة العظمى سنين طويلة . توفي في دير مار موسى المذكور وهو مدبر ثالث في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٧ بعمر ٨٢ سنة . سنكتب عنه كلمة بفرصة مناسبة . ان كنيسة دير مار موسى الحبشي مبنية على الصخر من اولها الى آخرها . وعندما بدأ الاب ليباوس في بنيانها سنة ١٨٧١ نظم لها نسيبه حنا بك ابو صعب الشاعر المشهور تاريخاً وكذلك عند تبليطها في سنة ١٨٧٣ :

الاول

ليباوس المفضال انشأ بيعةً ... لمار موسى راجياً حسن الوفا
والرب قال مؤرخاً انشأتها ... إنّا أتت ليميّ فوق الصفا
١٨٧١

الثاني

ليباوس المشهور شاد كنيسةً ... لمقام موسى حبذا التكريس
مجداً لمن قال النبي ليته ... أرخت صدقاً ينبغي التقديس
١٨٧٣ الناشر

الحادي عشر : دير مار مخايل بنابيل
في المتن

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٥٦ ووسّعت عماره وارزاقه ، وفي سنة ١٨٥٤ عمّر له المرحوم الاب عمانوئيل المتيني[1] برئاسته العامة كنيسةً كبيرةً جميلةً وعدد رهبانه الآن ١٩ راهباً .

الثاني عشر : دير مار جرجس الناعمة
تابع الشوف

اسسته الرهبنة سنة ١٧٥٣ وعمّرته بجميع لوازمه واشترت له ارزاقاً . وهو الآن مدرسة لتعليم الرهبان العلوم السامية واللغات الافرنجية . وعدد رهبانه الآن ٣١ راهباً .

الثالث عشر : دير مار سمعان بسكنتا
للراهبات

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٥٦ وزادته عماراً وترتيباً . وعدد راهباته الآن ٤٠ راهبة . وفيه ثلاثة قسوس وثلاثة رهبان لخدمة الدير .

الرابع عشر : دير سيدة ميفوق
بين بلادي جبيل والبترون

تسلّمته الرهبنة مع ارزاقه سنة ١٧٦٣ وعمّرته في غير مكانه الاول واشترت له ارزاقاً أخرى . وعدد رهبانه الآن ٥٠ راهباً . منهم قسيس وراهب يسكنان محبسة بالقرب منه . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الخامس عشر : دير مار قبريانوس كفيفان
في بلاد البترون

تسلّمته الرهبنة وارزاقه سنة ١٧٦٣ . وقد كان خراباً فعمّرته بالمال . وكان يتعيّن غالباً مدرسةً لتعليم الرهبان . وعدد رهبانه الآن ٥ رهبان لثقله بالدين .

السادس عشر : دير سيدة المعونات المعروف بدير البنات
فوق مدينة جبيل

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٦٣ وأصلحته . وعدد رهبانه الآن ١١ راهباً .

السابع عشر : دير مار مارون بيرسنين
في الشوف

أسسته الرهبنة سنة ١٧٦٠ وفي سنة ١٧٦٨ كثّرت عماره . ولما هُدم جانب

---

(١) من اسرة سلامه . وصورة مار مخايل الملقة فوق المذبح الكبير في كنيسة الدير المذكور هي صورة زيتية جميلة عمل احد المصورين في ايطاليا المشهورين . ارسلها من هناك الاب ليباوس ابو سلطان المتيني اذ كان وكيل الرهبانية في رومة العظمى — الناشر .

منه سنة ١٨٦٩ اصلحه (رئيسه) المرحوم الاب اغوسطين الديراني . وعدد رهبانه الآن ١٧ راهباً . وكان يتعيّن غالباً مدرسة لتعليم الرهبان .

الثامن عشر : دير مار الياس الكحلونية
في الفتن

اشترت الرهبنة محله وارزاقه بسعي الاب اقليموس المزرعاني (الرئيس العام) سنة ١٧٦٢ ثمّ عمّرته . وعدد رهبانه الآن ٢٤ راهباً .

التاسع عشر : دير مار انطونيوس البادواني (الشبع)
في بيت شباب

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٨٥ . وكان ديراً لرهبان عبّاد . فزادته عماراً وارزاقاً تدريجاً . ولاسيا بزمان رئاسة الابوين عمانوئيل ولورنسيوس الشبابيّين . وقد كان الاب عمانوئيل الجيّل اعتنى بعمار كنيسته . وعدد رهبانه الآن ١٤ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

العشرون : دير مار عبدا معاد
في بلاد جبيل

اشترته الرهبنة وعمّرته بسعي الاب مرقس الكفاعي[1] الرئيس العام حينئذٍ وذلك نحو سنة ١٧٨٥ . وعدد رهبانه الآن ٢٧ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الحادي والعشرون : دير مار سركيس وباخوس قرطبا
من بلاد جبيل

تسلّمت الرهبنة كنيسته مع ارزاقها وقفاً من اهالي قرطبا سنة ١٨١٥ بزمان الاب اغناطيوس بليل الرئيس العام وتتنّذ . وهو الذي اشترى له جملة ارزاق وعمّره ديراً . وعدد رهبانه الآن ٢٤ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الثاني والعشرون : دير مار مارون عنايا
من بلاد جبيل

استه الرهبنة سنة ١٨١٤ (بزمان رئاسة عام) الاب اغناطيوس (بليل) المرقوم الذي اشترى له جملة ارزاق . واعتنى بعماره حيث هو الآن الاب عمانوئيل (الاشتر) الشبابي الرئيس العام وتتنّذ . وعدد رهبانه الآن ٣٦ راهباً . منهم كاهنان وراهب خادم في محبسة بالقرب منه .

(١) ان الأب مرقس المليا اليه هو من اسرة الحداد في قرية عين كفاع — بلاد جبيل — الناشر .

الثالث والعشرون : دير مار شليطا القطاره
في بلاد جبيل

ان هذا الدير مفصولة ارزاقه من دير سيّدة ميفوق سنة ١٨٤٩ . وعمّره الاب لورنسيوس (عين) الشبابي الرئيس العام حينئذٍ سنة ١٨٥٢ . وعدد رهبانه الآن ١٦ راهباً .

الرابع والعشرون : دير مار انطونيوس الجديدة
في زاوية طرابلس

مقسوم من ارزاق دير قزحيا سنة ١٨٤٩ . واعتنى بعماره الاب لورنسيوس (الشبابي الرئيس العام) المذكور سنة ١٨٥٥ . وعدد رهبانه الآن ١٨ راهباً .

الخامس والعشرون : دير مار جرجس عشاش
في زاوية طرابلس

مفصول ايضاً من دير قزحيا بالتاريخ المتقدّم (١٨٤٩) وهو باقٍ الى الآن دون عمارٍ موافق . وعدد رهبانه ٢٠ راهباً .

السادس والعشرون : دير مار روكس مراح المير (١)
من بلاد كسروان

اسسته الرهبنة سنة ١٨٤٦ وعمّره الاب لورنسيوس (الشبابي الرئيس العام) المتقدّم ذكره سنة ١٨٥٦ . وعدد رهبانه الآن ٦ رهبان .

السابع والعشرون : دير المخلص بحنين
في الشوف

مفصول من ارزاق دير مشموشة سنة ١٨٤٩ والى اليوم لم يكمل عماره . وعدد رهبانه الآن ٦ رهبان .

الثامن والعشرون : دير مار يوحنا مارون قبيع
في المتن

اعتنى بقيامه الاب عمانوئيل المتيني (الرئيس العام) سنة ١٨٤٩ . وعدد رهبانه الآن ٨ رهبان .

التاسع والعشرون : دير مار يعقوب النصيبيني الحصن
في بلاد البترون

اسسته الرهبنة سنة ١٨٤٩ . واعتنى بعماره الاب لورنسيوس (الشبابي الرئيس العام) المرقوم سنة ١٨٦٢ . والى الآن لم يكمل عماره . وعدد رهبانه ١٠ رهبان.

(١) ان دير مار روكس مراح المير هذا ، قد تجدد بناؤه سنة ١٩٢٩ بعناية المدبر الاب انطونيوس عارج النسطاوي في رئاسة الاب يوسف مسعد المشقرتي عليه . وقد بلغت نفقة تجديده نحو الف ليرة عثمانية ذهباً دفعها الاب يوسف مراد سعاده النسطاوي رئيس دير سيدة طاميش وذلك باذن الرئيس العام الاب مرتينوس طربيه – الناشر.

الثلاثون : دير مار جرجس جنين
في بلاد عكار

اسسته الرهبنة سنة ١٨٥٣ وهو الى الآن بدون عمار موافق . عدد رهبانه رهبان .

الحادي والثلاثون : دير مار سمعان القرن قرافيات
في جبة بشراي

اخذته الرهبنة من المطران بولس موسى مطران طرابلس سنه ١٨٦٤ . وكان فيه بعض قلالي وست راهبات وله بعض ارزاق واثاث ؛ فوفت ديونه مبلغ ١٨ الف قرش واشترت له ارزاقاً . واعتنى بعماره الاب افرام (جعجع) البشراني بمدة رئاسته العامة . وعدد راهباته الآن ٣٥ راهبة . وفيه اربعة قسوس وثلاثة رهبان لخدمة هذا الدير .

الثاني والثلاثون والاخير : دير سيدة النجاة بصرما
في كورة طرابلس

مفصول من ارزاق دير قزحيا سنة ١٨٧٦ وتثبت ديراً بجمعنا المدبرين(١) باذن السيد البطريرك . وهو الى الآن باقٍ بدون عمار .

انتهى تاريخ الاديار

هذا تاريخ الاناطيش

الاول : انطوش طرابلس

اشترته الرهبنة نحو سنة ١٧٣٤ بمبلغ ٣٣٠٠ مع اكلافه حينئذٍ . فيه قسيس واحد لملاحظته وخدمة كنيسته .

الثاني : انطوش بيروت

اخذته الرهبنة نحو سنة ١٧٣٦ . وكانت قسمته سنة ١٧٧٠ وبلغ ثمن مشتراه واكلافه حينئذٍ ٢٨٧٥ قرشاً .

الثالث : انطوش صيدا

اخذته الرهبنة نحو سنة ١٧٣٦ .

الرابع : انطوش جبيل

اعطاه للرهبنة الامير يوسف شهاب حاكم جبل لبنان سنة ١٧٦٣ مع الكنيسة

(١) ان قول الاب الكفري انه « تثبت ديراً بجمعنا المدبرين » يستفاد منه انه كان مدبراً في رئاسة الاب مرتينوس النيطاوي العامة سنة ١٨٧٨ التي فيها رد هذه الاجوبة على اسئلة المجمع المقدس — الناشر .

الكبيرة (مار يوحنا مرقس) وباقي كنائس جبيل . وقد تثبّت ذلك من الرؤساء الكنسيين . وفيه الآن كاهنان لخدمة الرعية .

الخامس : انطوش زحله

استه الرهبنة سنة ١٧٦٩ . وفي سنة ١٨٧٠ عمرت لـه كنيسة كبيرة عقداً وقد كان خشباً . وفيه الآن قسيس واحد لخدمة الرعية ، وغالباً يكون فيه اثنان.

السادس : انطوش دير القمر

استه الرهبنة سنة ١٧٨٣ .

السابع : انطوش معلقة زحله

استه الرهبنة سنة ١٨١١ في محلّ وهب لها من الامير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان سنة ١٨٠٨ . فيه كاهن لخدمة الرعية . والآن مباشرون بعمار كنيسته التي هدمت .

الثامن : انطوش يافا

استه الرهبنة سنة ١٨٥٥ باذن السيد البطريرك الحالي مار بولس بطرس (مسعد) الكلي الغبطة . ثمّ عمرت فيه كنيسة جميلة ورتبته احسن ترتيب . وفيه الآن قسيس واحد لخدمة الرعية . واحياناً يكون اثنان .

التاسع : انطوش بعلبك

اعتنى بشترائه وعماره سنة ١٨٥٨ الاب دانيال الحدثي (من اسرة العَلَم في حدث الجبّة) باذن السيد البطريرك المذكور هنا (بولس مسعد) . وفيه الآن كاهنان لتدبيره وخدمة الرعية .

العاشر : انطوش ابلح
في بلاد بعلبك

اخذته الرهبنة سنة ١٨٦٣ . فيه قسيس واحد لخدمة الرعية .

السؤال الرابع

كم هو عدد الرؤساء العامين الذين ساسوا الرهبنة
من ابتدائها الى حين تاريخه

الجواب

ان الرؤساء العامين الذين ساسوا هذه الرهبنة من ابتدائها الى حين الخلاف هم ستّة :

الاول

الاب جبرائيل حوّا قام سنة ١٦٩٧

الثاني

الاب عبدالله قراألي من سنة ١٦٩٩ الى سنة ١٧١٦ التي فيها سيم اسقفاً .

الثالث

الاب جبرائيل فرحات من سنة ١٧١٦ الى سنة ١٧٢٥ التي فيها ارتقى الى الاسقفية .

الرابع

الاب مخايل اسكندر الاهدني من سنة ١٧٢٥ الى سنة ١٧٣٥ وفيها توفي.

الخامس

الاب توما البودي الحلبي من سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٤٣ وفيها توفي .

السادس

الاب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي من سنة ١٧٤٣ الى سنة ١٧٤٤ التي فيها ظهر الخلاف .

أمّا الذين ساسوها في مدّة الخلاف من البلديين هم اربعة :

اولاً

الاب يواكيم الحاقلاني قام سنة ١٧٤٤ وتثبّت نائباً كما مرّ سنة ١٧٤٧ . واماً قيام رئيس عام من البلديين بجمع سنة ١٧٥٠ فغير معلوم.

ثانياً

الاب جرجس تشرع القسطاوي من سنة ١٧٥٣ الى سنة ١٧٥٧

ثالثاً

الاب اقليمس المزرعاني من سنة ١٧٥٧ الى سنة ١٧٦٣

رابعاً

الاب عمانوئيل الرشماوي من سنة ١٧٦٣ الى سنة ١٧٦٩ . وفي زمانه تمّت القسمة كما تقدّم .

والرؤساء العامون الذين ساسوا رهبنتنا هذه البلديّة بعد القسمة هم:

الاول

الاب مرقس كفاعي قام مجمع[1] عدد ٤ اي سنة ١٧٦٩ وسنة ١٧٧٥ وسنة ١٧٨٧ وسنة ١٧٩٣ .

الثاني

الاب عمانوئيل الرشماوي ايضاً قام مجمع عدد ٢ اي سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٨١

(١) ان المجمع المتعارف عند الرهبان ثلاث سنوات.

الثالث

الاب عمانوئيل الجميل قام ٥ مجامع سنة ١٧٧٨ وسنة ١٧٩٠ وسنة ١٧٩٦ وسنة ١٨٠٢ وسنة ١٨٠٨.

الرابع

الاب شربل مدلج قام مجمع ١ سنة ١٧٨٤ .

الخامس

الاب سمعان الخازن قام مجمع عدد ٢ سنة ١٧٩٩ وسنة ١٨٠٥ .

السادس

الاب اغناطيوس بليبل قام نائباً عاماً سنة ١٨١٠ ورئيساً عاماً مجمع عدد ٧ اي من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٣٢ .

السابع

الاب مبارك حليحل مجمع عدد ١ سنة ١٨٣٢ .

الثامن

الاب عمانوئيل (سلامه) المتيني مجمع عدد ٣ سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٥٣ .

التاسع

الاب عمانوئيل (الاشقر) الشبابي مجمع عدد ٢ اي سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧.

العاشر

الاب سابا العاقوري (الكريدي) مجمع عدد ١ سنة ١٨٤٥ (لتأخر المجمع).

الحادي عشر

الاب لورنسيوس (يمين) الشبابي مجمع عدد ٣ سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٥٩ .

الثاني عشر

الاب افرام (جعجع) البشرّاوي مجمع عدد ٤ اي من سنة ١٨٦٣ لتأخر المجمع الى سنة ١٨٧٥ .

الثالث عشر

الاب مرتينوس (سابا) التوسطاوي سنة ١٨٧٥ لتأخر المجمع (وهو الرئيس العام الحالي) .

السؤال الخامس

هل يوجد في الرهبنة مدارس لتعليم الرهبان وكم هي واين هي وما هي العلوم التي يتعلّمها الرهبان ؟

الجواب

انه من زمانٍ مستطيل والرهبنة تعيّن بعض اديار لتعليم رهبانها العلوم اللازمة لدرجة الكهنوت المقدّسة . وهذه المدارس كانت تقام غالباً في دير كفيفان ودير بيرسنين كما تقدّم . وأمّا الآن فيوجد مدرسة في دير قزحيا ومدرسة في دير ميفوق ومدرسة في دير قرطبا حيث لم يتوقع جمع هؤلاء الدارسين في مدرسة واحدة لفقر الاديار وتثقّلها بالديون .

أمّا العلوم التي يتعلّمها الرهبان فلم تكن غالباً الّا ما يلزم للكهنوت وهي درس الغرامطيق السرياني وتفسير الفرض (فرض الكاهن) لمعرفة اللغة السريانية لغة طقس طائفتنا المارونية ثمّ درس اللاهوت الادبي والرتب اللازمة لتوزيع الاسرار . ويصير احياناً تدريس النحو في اللغة العربية والمنطق والتمرين على الوعظ للرهبان المناسبين لذلك بحسب الامكان .

أمّا تعليم باقي العلوم واللغات ، فمن مدّة تنوف عن ثلاثين سنة كانت الرهبنة تضع من رهبانها تلاميذ في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ثمّ في بيروت بل في اديارها اولاً ، في دير القطّارة ثمّ في دير الناعمة لاجل تعلُّم اللغات والعلوم السامية ، ولم يصر توفيق ولا نجاح الّا بهذه السنين الاخيرة التي نجح بها بعض هؤلاء الدارسين واحدهم الاب بطرس التولاوي[1] احد تلاميذ المدرسة اليسوعية وهو الآن في دير الناعمة المذكور مباشر بتعليم صفّ من الرهبان اللغات الافرنجية والعلوم السامية . وباقي في مدرسة الآباء المذكورين (اليسوعيين) في بيروت . ثلاثة رهبان مباشرين بدرس هذه العلوم وكلّهم حاصلون على افادة ونجاح ومن ثمّ نؤمل امتداد العلوم واللغات في رهبنتنا هذه اللبنانية .

السؤال السادس

هل يوجد في الرهبنة مدارس لتثقيف الشبان في الامور الدينية وفي العلوم وكم هي واين هي ؟

(١) هو من قرية تولا – جبة بشراي – له كتاب مطبوع يسمى بستان الاذهان جزء اول . وبجزء ثان خط بيد الاب انطونيوس شبلي . والاب بطرس المذكور هو الذي رافق جبّهان المرحوم يوسف بك كرم من نابولي الى لبنان ، وكان من اعضاء الدائرة العلمية الذي كان رئيسها المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت .

الجواب

انه يوجد في الرهبنة مدارس كثيرة معيّنة لتعليم الشبان العلمانيين القراءة البسيطة السريانية والعربية والامور الدينية . وبعض هذه المدارس هي بجانب الاديار كما ذكرنا في تاريخها . وبعضها بعيدة عنها قائمة بذاتها في محلات خصوصية ولها ارزاق ثابتة بعضها وقف وبعضها مشترى من الرهبنة وكلها عمارها الّا ما قلّ منها وهي ١٧ مدرسة :

مدرسة عجلتون ، ومدرسة غباله في كسروان ، ومدرسة الفريكة في قاطع بيت شباب ، ومدرسة بسكنتا ، ومدرسة المتين ، ومدرسة راس المتن ، ومدرسة حمّانا ومدرسة الشبانية(١) ، ومدرسة العباديّة في المتن ، ومدرسة وادي شحرور ، ومدرسة وادي جزين في الشوف ، ومدرسة كفرحيّال ، ومدرسة بحصا ، ومدرسة تنورين في بلادي جبيل والبترون ، ومدرسة بان في جبّة بشراي ، ومدرسه عودين في عكّار .

ويوجد في هذه المدارس قسوس ورهبان لخدمتها ولتعليم الاولاد . وأمّا غير ذلك من العلوم فلا يوجد ولا تلزمنا فرائضنا بها .

السؤال السابع

هل للرهبنة خورنيات مخصوصة متقلدة لها خدمة المؤمنين وكم هي واين هي ؟

الجواب

انه يوجد لهذه الرهبنة بعض خورنيّات متقلّدة لها من السيد البطريرك او السادة مطارين الأبرشيات لخدمة المؤمنين الروحية . وبأمرهم وتفويضهم تتعيّن قسوس لهذه الخدمة . وهذه هي الخورنيّات :

عربة قزحيّا والفريديس وحوقا (اهاليها) شركاء دير قزحيّا . ومزرعة مارشينا شركاء دير الجديدة . وقرية مايفوق شركاء الدير . وقرية كفربعال شركاء دير مار مارون عنّايا . مدينة جبيل رعية الانطوش (ومار جرجس رعية دير سيّدة المعونات) . مزرعة بجرين فوق جبيل شركاء دير (مار الياس) الراس . مزرعة حبوب فوق دير البنات (سيّدة المعونات جبيل) . قسم من بسكنتا رعية المدرسة . المروج قرب دير مار ميخائيل بنابيل . موارنة مدينة بعلبك

(١) ان مدرسة الشبانية : باعها قدس الاباتي اجناديوس سركيس في مدة رئاسته العامة .

رعية الانطوش الكائن هناك . قسم من موارنة زحلة رعية الانطوش هناك . وكذلك قسم من معلقة زحلة رعية الانطوش هناك . والعباديَّة والشبانيَّة رعيَّة هاتين المدرستين الكائنتين فيها . قرية ابلح رعية انطوشها . موارنة مدينة يافا رعية انطوشها .

وما عدا هذه المحلّات المخصوصة توجد محلّات أُخرى من رعايا السيّد البطريك ومطارين الابرشيات مقلّدة خدمتها موقتاً لقسوس من هذه الرهبنة ولاسيما في الاماكن البعيدة كقبرس وبعلبك وعكّار وغيرها .

السؤال الثامن

هل الرهبنة مثبتة من الحبر الاعظم ام لا
وهل هي خاضعة رأساً للحبر الاعظم
ام للبطركية ام تحت سلطة اسقف الرعية؟

الجواب

انه لمن المعلوم ان الرهبنة مثبّتة من الحبر الاعظم البابا اكليمنضوس ١٢ سنة ١٧٣٢ بموجب براءة رسولية مدروجة في اواخر كتاب القوانين والفرائض المختصة بهذه الرهبنة المطبوع عربياً (بالحرف السرياني الكرشوني الملفوظ بالعربي) ولاتينياً برومية سنة ١٧٣٥ وذلك بعد تثبيتها اولًا من البطريك اسطفانوس الدويهي سنة ١٧٠٠ التي فيها نذر رهباننا الطاعة والعفة والفقر، ثمَّ من البطريك يعقوب عوّاد الحصروني . واستمرَّت هكذا الى ان تثبّتت من الحبر الاعظم اشدّ اثباتاً لرفع التهم عنها ولصيانتها من القذف الباطل كما هو مذكور بمقدّمة الكتاب المرقوم .

أمَّا هل هي خاضعة رأساً للحبر الاعظم امْ للبطركية ام تحت سلطة اسقف الرعية . فالواضح من نصّ المجمع اللبناني وفرائض رهبنتنا المذكورة ، ان رهبنتنا خاضعة رأساً للسيّد البطريك كما هو مصرَّح خاصةً في القسم الثاني من الفرائض باب ٩ عدد ٢ حيث جاء عن رهباننا هذا :

« ثم بعد اكرام الاحبار الرومانيين الاعظمين فليكرموا أهم الكنيسة الانطاكية والسيد البطريك الكلي الاحترام المتولي على رعاية طائفتنا ورهبنتنا من قبل الكنيسة الرومانية المقدسة المذكورة . وليكونوا له خاضعين بود خاص وخضوع فريد بمنزلة اب خصوصي . وليخضعوا ويطيعوا لكل مراسيه واوامره الغير المضادة الايمان الكاثوليكي والاحبار الرومانيين ولا يخالفوها . وليذكروا كالعادة اسمه بعد اسم الحبر الروماني في القداس الالهي وفي الصلاة المقدسة الفرضية . وليستشيروه في القضايا المشكلة بها والثقيلة التي تخص رهبنتنا . وقبل أن يجمعوا المجمع العام ، فليطلب الرئيس العام بركته . وبعد تمام المجمع فليتوجه اليه الرئيس العام والمدبرون المنتخبون جديداً ليقبلوا بركته » .

ثمَّ بعد السيّد البطريك توجبُ هذه الفرائض في الباب والقسم المذكورين

على رهباننا الاعتبار والاكرام والخضوع للمطارنة المتولين الرعايا الكائنة فيها ديورتنا . ولاسيما في ما يلاحظ خدمة الرعايا الروحية وتوزيع الاسرار المقدسة على العلمانيين، وان لا يستعملوا ذلك دون اذنهم واجازتهم .

السؤال التاسع

هل يوجد اديار منفصلة للابتداء أم ان هذا يصير بالاختلاط
مع الرهبان الناذرين واذا كانت منفردة فين هي وكم هي
وما هي المدة المطلوبة لتكميل الابتداء

الجواب

ان الابتداء بهذه الرهبنة لم يكن قبل مدة ثلاثين سنة في اديار مخصوصة بل في كلها الّا ما قل منها . ولكن نحو المدة المذكورة وصاعدًا اخذت الرهبنة في مجامعها العامّة تخصص اديارًا لهذه الغاية . ونحنُ في اواخر المجمع الماضي كنا (على امل السماح بالابتداء[1]) عينّا بمجمعنا المدبّرين[2] خمسة اديار للابتداء. وهي دير سيّدة طاميش . ودير سيّدة مايفوق . ودير مار انطونيوس قزحيّا . ودير مار جرجس الناعمه . ودير مار موسى الحبشي، الّا ان احوال الزمان لم تحوجنا اليها . ومع ذلك لم يكن هذا الابتداء الّا بالاختلاط مع الرهبان الناذرين للزوم وجودهم في هذه الاديار لقيام القانون ومصالح الدير وليتمموا القرعة للمبتدئين بموجب الفرائض المذكورة التي ترسم في الباب الاول من القسم الثاني في المبتدئين هكذا : « ثانيًا لا تصر تجربة المبتدئ الّا في الدير الذي يسكنه جملة رهبان حافظين فيه القانون الرهباني مع مراعاة الصلوات الفرضيّة بأوقاتها وبقيّة الرتب الكنائسية » .

امّا المدة المطلوبة لتكميل الابتداء عندنا فهي سنتان كاملتان، الّا عند الاقتضاء. ونادرًا يجوز تقصيرها من الرئيس العام بمشورة مدبّريه لكن لا الى اقلّ من سنة واحدة كاملة كما رسمت الفرائض والقوانين الكنائسية .

انتهى

وقد تم تبييضه بقلم القس نعمه الله الكفري اللبناني
في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٩

---

(١) ان الأب مرتينوس سابا النسطاوي الرئيس العام منع الابتداء (الترهب) في الرهبانية مدة سبع سنوات لانها نمت وكثرت وضاقت اديارها عن استيعاب رهبانها — الناشر.

(٢) يظهر من قوله : « ونحن في اواخر المجمع الماضي كنا (على امل السماح بالابتداء) عينا بمجمعنا المدبرين » ان الأب الكفري كان مدبراً عندما جاوب على هذه الاسئلة .

حول مخطوط

بقلم امين مخله

وجدتُ إذ انا أطالع ما علّق الشيخ عبد القادر المغربيّ في «مجلّة المجمع العلميّ العربيّ» (٧ : ٣١١) على الأخبار التي ساقها من «تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب» المخطوط، للشيخ احمد بن صالح بن منصور المعروف بالأدهمي الحنفيّ الطرابلسيّ المتوفّى سنة ١١٥٩ هـ. (١٧٤٦ م.) (١) ما يأتي :

« وهناك جرت مذاكرات ادبية نضرب عن ذكرها صفحاً ومنها قول جميل :

بثينة تزري بالغزالة في الضحى   كأن أباها الظبي أو أمها المها

« قال المؤلف [ولهذا البيت حكاية لطيفة أوردتها في شرحي على القصيدة المقرّية] ويعني بالقصيدة المقرّية قصيدة الشيخ المقري(٢) التي مطلعها :

سبحان من قسم الحظو   ظ فلا عتاب ولا ملامه

« واسم شرحه عليها [الكواكب السنية شرح القصيدة المقرّية] . قال المرادي انه شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف » .

فهذا الكتاب (الكواكب السنيّة) منه نسخة في مكتبة باريس، ومنه نسخة في مكتبتنا . قال الأب شيخو في مجلّة «المشرق» (٢٣ : ٤٩٩) : «وجاء في مخطوط آخر وهو كتاب الكواكب السنيّة في شرح القصيدة المقّريّة للأدهمي Ms de Paris. 3245, ff. » الى آخر قوله . وقد ذكر الفيكونت طرّازي، في كتابه «خزائن الكتب العربية في الخافقين» هذه النسخة التي في يدنا . قال بعنوان «المكتبة النخليّة» (١ : ق١٧) : «وتتضمّن هذه الخزانة بعض مخطوطات نادرة نذكر منها كتاب [الكواكب السنيّة في شرح القصيدة المقّريّة] » الى آخره .

أمّا نسختنا فهي مجلّد متوسّط الحجم، من الورق الثخين المصقول، يقع في

١) تجد ترجمته في «سلك الدرر» للمرادي (١ : ١٦٩ — من الطبعة الأولى) .
٢) ابو العباس احمد بن محمد بن احمد المقري التلمسانيّ (ما هنا ضبط [معجم البلدان] — ٢ : ٨٠٤، من الطبعة المصرية) صاحب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» . قال في «إعجام لأعلام» (ص ١٨٨) : «ونسبته الى قرية تسمى مقر ببلاد المغرب نسب إليها آباؤه» .

٣٤٩ ورقة (فانّ الناسخ يعدّ فيه بالصحيفة ، لا بالصفحة) . وفي كل صفحة ٢٠ سطرًا وفي كل سطر ١٢ كلمة ، على الغالب . وطول كل ورقة ٢١ سنتيمترًا وعرضها ١٥ . وقد جاء في آخر الصفحة الثانية من الورقة ٣٤٠ : « وكان الفراغ من تسويده وتحريره ليلة نصف ربيع الآخر عام ١٢٥٠ من الهجرة النبويَّة على صاحبها افضل الصلاة والسلام انتهى كلام الشارح والماتن على يد محرّره لنفسه الحاج احمد الرباط الحلبي وطنًا الشافعي مذهبًا عفي عنه آمين » . وهي منقولة عن مبيَّضة المؤلِّف . قال الناسخ في الصفحة الاولى من الورقة ٣٤١ : «وقد وجدت هذه الرسالة المسمّاة بالكواكب السنيَّة شرح القصيدة المقرّيَّة مبيضة مسودة المؤلِّف عمدة الكرام الفخام » الى آخره . إلا ان الغلطات النسخيَّة فيها ليست قليلة . اما الخطّ فجيّد . وفي طرف الورقة الثالثة من الورقات الخمس التي كتب فيها الناسخ طائفة من أطايب الشعر والنثر ، ثمّ القصيدة المقرّيَّة ، ثم قصيدة « السيِّد محمد سعيد ، من طالعه سعيد ، الملقّب باللقيمة[1] مادحاً ولده[2] السيد احمد افندي الأدهمي الشارح للقصيدة المقرّية » : « نظر فيه وتأمل معانيه الحقير الفقير الى الله تعالى السيد صالح ابن السيد احمد بن المرحوم الشيخ محمد القادري [هنا كلمة غير مقروءة] الميداني الحُوام في ١٩ جماد الثاني سنة ١٢٥٧ عفى الله عنه امين » . ثم يلي هذه الهامشة : « نظر فيه ثاني المذكور اعلاه السيد صالح في ٢٠ ذا القعدة سنة ١٢٥٧ » . ثم يلي هذه : « نظر فيه الفقير الى الله تعالى السيد عبد الغني جربجي عمرين في ٢٠ ذو القعدة ١٢٥٧ » . ثم يلي هذه: « دخل في ملك فسيح الرحاب المستطاب افتخار البكوات الكرام وعين الأعيان المعتبرين المميّزين المقام عباس بيك نخله دام كيف رام هديتنا على سبيل المحبة والتبريك والاحتشام بعد زيارة مقام الشيخ الرباني الروحاني العارف الشيخ علي بن ميمون المغربي واصله احسان من الوزراء العظام في ١٤ جمادى الثاني سنة ١٢٨٨ على صاحبها اشرف التحية والسلام . كاتبه الداعي بالاحتشام محمود القادري الحمصي خادم العلم الشريف بمحروسة الشام زادها الله من البركات والانعام » . وعباس

١) الصواب: اللقيمي؛ على النسبة . راجع « سلك الدرر » (٤ : ١٥٤) .

٢) كذا في هذه الورقة من المخطوط ، وقد جاء في الصفحة الأولى من الورقة ٣٤١ : « ومؤلفه السيد احمد ادهمي السيد » . والذي في « سلك الدرر » (١ : ١٦٩) ان والد المؤلِّف هو صالح بن منصور ، كما مر بك . فأنت ترى ان المسألة تقتضي تحقيقاً طويلاً ليس هنا محله .

بك هذا هو ابن عمّ جدّنا ، وهو الذي انتقلت النسخة من خزانــة كتبه الى خزانتنا[1] . ويظهر من هذه الهامشة ان كاتبها حفيد لصاحب الهامشة الأولى ، وانــه زار في سنة ١٢٨٨ هـ . (١٨٧١ م.) ضريح السيد علي بن ميمون في مجدل معوش[2] ، من قرى العرقوب الشمالي في الشوف ، من بلاد الجبل ، ثم قصد الباروك من قرى العرقوب الجنوبي ، ولقي فيها عباس بك ، وأهدى اليه الكتاب . وابن ميمون هو ، كما في « شذرات الذّهب » (٨: ٨١–٨٢ ، من طبعة مصر ١٣٥١ هـ.) : « العارف بالله سيدي علي بن ميمون بن ابي بكر بن علي بن ميمون بن ابي بكر بن يوسف بن اسماعيل بن ابي بكر بن عطآء الله بن حسّون ابن سليمان بن يحيى بن نصر الشيخ المرشد المربي القدوة الحجّة وليّ الله تعالى السيد الحسيب النسيب الشريف ابو الحسن بن ميمون الهاشميّ القرشيّ المغربيّ الغماري أصله من جبل غمارا بالعين المعجمة من معاملة فاس وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرّس ثم ولي القضاء ثم ترك ذلك ولازم الغزو على السواحل

---

١) تجد جانباً من ترجمة حاله في « تأريخ العاقورا » للهاشم (ص ٤٤٣) وتجد شيئاً من أخباره في « قلائد المرجان في تأريخ شمالي لبنان » لكرم (٢: ٢١٩–٢٢٠) وفي « محسن الخزان » لوالدي (٥–٦) .

٢) في « معجم البلدان » لياقوت (٧: ٣٨٧ [مادة: مجدل [– من الطبعة المصرية) : « مجدل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال واللام وهو القصر المشرف وجمعه مجادل » الى ان قال: « قيل مجدل بفتح الميم اسم موضع في بلاد العرب » .

وفي « تسريح الأبصار » للأب لامنس (٢: ٢٤٢ – من الطبعة الثالثة) : « وبناء على هذا المبدا كتب العامة [مجد البنا – ضيعة في الجرد الشمالي – [وكان حقها ان تكتب مجدل بمنا . وهكذا قل عن [مجد المعوش [والصحيح مجدل معوش . وجرى الشعب على هذه الطريقة لأنه لم يكن يعرف ان مجدل هي لفظة كنعانية قديمة ومعناها قلعة فنقلها الى لفظ عربي متشابه » .

وفي مجلة « المشرق » (٣٧: ٣٨٧) ان « مجدل » سريانية . وفي المجلد المذكور (ص ٤٠٨) – نقلاً من جدول الأب حبيقه : ان « مجدل » سريانية ، ومعناها برج .

وفي « دليل لبنان » للأسود (ص ٤١٦ – من الطبعة الثالثة) : « مجد المعوش سريانية » .

وقال الاستاذ المعلوف في مجلة « النعمة » (١: ٢٧٩ – في الحاشية) : « المجدل كلمة كنعانية بمعنى قلعة وأضيفت الى كثير من اسمآء القرى مثل مجدل العاقورة ومجدل بمنا ومجدل المعوش في لبنان » . وقال في مجلة « الآثار » (٣: ٤٢) : « مجدل قصر أو برج » . وقال في « معجم تحليل اسمآء الأماكن » المخطوط ، الذي اطلعنا عليه في « الخزانة المعلوفية » ، (مادة مجدل) : « مجدل معوش – مجدل : قصر ، ومعوش : صنم كان يمثل بالعجل للعبادة » .

والذي عندنا ان « مجدل » و « معوش » آراميتان ، وان للمعنى : قلعة (التي من معانيها القصر والبرج والحصن) النابة . ففي معجم « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للأب منا (ص ٩٢ [مادة جدل] ، من طبعة سنة ١٩٠٠) : « مجدل: قصر = برج = حصن » . وفيه (ص ٥٣٦ [مادة عوش) [: « عوشو : أرض ندية = رطوبة . ندوة = حشيش . قضبان . عبدان

وكان رأس العسكر ثم ترك ذلك ايضاً وصحب مشايخ الصوفيّة . منهم الشيخ عرفه القيرواني فأرسله الى أبي العباس احمد التوزيّ الدباسيّ – ويُقال التباسيّ بالتاء – ومن عنده توجّه الى المشرق . قال الشيخ موسى الكناوي فدخل بيروت في أوّل القرن العاشر » الى ان يقول (ص٨٣) : « وكان يقول : جواب الزّنديق السكوت ومن وصاياه اجعل تسعة اعشارك صمتاً وعشرك كلاماً وكان يقول: الشيطان له وحي وفيض فلا تغترّوا بما يجري على ألسنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشيدوه من قلوبكم. وكان ينهي أصحابه عن الدخول بين العوامّ وبين الحكّام ويقول ما رأيت لهم مثلاً إلا الفار والحيّات فان كلّاً منهما مفسد في الارض . وكان شديد الإنكار على علماء عصره ويسمّي القضاة القصاة . ومن كلامه لا ينفع الدّار إلا ما فيها . ومنه: لا تشتغل بعدّ أموال التجار وأنت مفلس . ومنه : اسلك ما سلكوا تدرك ما أدركوا ومنه : عجبت لمن وقع عليه نظر المفلح كيف لا يفلح . ومنه : كترك تحت جدارك وأنت تطلبه من عند جارك . وله من المؤلّفات : شرح الجروميّة على طريقة الصوفيّة وكتاب غربة الإسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الرُّوم والأعجام ورسائل عدّة منها رسالة لطيفة سمّاها تنزيه الصديق عن وصف الزّنديق ترجم فيها الشيخ محيي الدّين ابن العربيّ ترجمة في غاية الحسن والتّعظيم . وذكر ابن طرلون انه دخل دمشق في أواخر سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ونزل بجارة السكّة بالصالحيّة وهرع الناس اليه للتبرّك به وممّن صعد اليه للأخذ عنه الشيخ عبدالنبي

عتمة ندية = غابة . أجمة كثيفة . كثافة . احتباك شجر » . هذا وفي مجدل معوش موضع يقال له الى اليوم : القلعة ، وعلى قرب منه شجرات من السنديان ، كبار قدائم ، منها دوحة عيدانة عميقة ، غاية في الفخامة ، وهي مشهورة في بلاد الجبل ، مما يدل على ان المكان ، في القديم ، كان مشجراً . وأضف ان الميم في السريانية يدخل للدلالة على المفعول فيه .

وقد اضطرب النقلة في تحقيق هذا الاسم . فهو في « أخبار الدول وآثار الأول » للقرماني (في الحاشى من تاريخ [الكامل] لابن الأثير – من طبعة مصر – ٦ : ١١١) وفي نسخة منه (طبعة بغداد [على الحجر] ، ص ٤٨٩) وفي نسخة منه مخطوطة ، اطلعنا عليها في « خزانة كرسي مطرانية بيروت المارونية » وقد كتبت في سنة ١٢٠٩هـ ، أي ١٧٩٤م، (الفصل د [المعجم] ، حرف الميم) مجدل مغوش ، بالعين المعجمة . وجاء في نسخة من « أخبار الدول » مخطوطة ، كتبت في سنة ١١٢٠هـ. أي ١٧٠٨م . وقد اطلعنا عليها في « الخزانة المعلوفية » (ص ٦١٣): مجدل معوس ، بعين وسين غير معجمتين . وجاء في « شذرات الذهب » لابن العماد (من طبعة مصر ، ١٣٥١هـ) في ثلاثة مواضع على ضبطين . في « ٨ : ٨٤ » : مجدل معوش ، بعين غير معجمة ، وفي « ٨ : ٣٣٢ » و« ٨ : ٣٣٨ » مجدل مغوش ، بالمعجمة .

شيخ المالكيَّة والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفيَّة وتسلكا على يديه ثم وخلق من الفضلا. وقال سيدي محمد بن عراق[٥] في سفينته انه لم يشتهر في بلاد العرب بالعلم والمشيخة والإرشاد إلا بعد رجوعه من الروم الى حماة سنة احدى عشرة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة قال وأقام في قدمته هذه ثلاث سنوات وخمسة اشهر واربعة عشر يوماً يربي ويرشد ويسلك ويدعو الى الله على بصيرة . قال واجتمع عليه الجم الغفير ثم دخل عليه قبض وهو بصالحية دمشق واستمر ملازماً له حتى ترك مجلس التأديب وأخذ يستفير عن الأماكن التي في بطون الأودية ورؤوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل معوش فهاجر اليها في ثاني عشر محرم هذه السنة . قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان سنه عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنة وأقمت معه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً

---

٥) ابن عراق « اشتغل بالرياضة عند ابن ميمون » و « كان عالماً زاهداً صاحب تقوى وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه ابن ميمون بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره » — راجع « الشقائق النعمانية » (ص ٥٤٣) . وراجع ترجمته المسهبة في « شذرات الذهب » (٨ : ١٩٦–١٩٩) .

وفي رسالة « عمدة الصفوة في حل القهوة » للأنصاري (مجلة الضياء [١ : ٦٥٢] — وقد نشرها أيضاً في باريس [سنة ١٨٢٦] دي ساسي ، وذلك في مجموعه « أنيس المفيد للطالب المستفيد » [١ : ١٣٨–١٦٩] وترجمها الى الفرنسية ، وعلق عليها : « وبلغ الشيخ العارف بالله محمد بن عراق لما قدم الى مكة في ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين انه كان يفعل في بيوت القهوة اشياء من المنكرات فأشار على الحكام بابطالها مع تصريحه بحلها في حد ذاتها لغير واحد بحيث بلغ منه التواتر المفيد للقطع وكذلك لم يتعرض لابطالها من المدينة طول اقامته فيها » — راجع في شأن اختلاف العلماء في القهوة مجلة « الآثار » (١ : ٢٣٦–٢٣٧) .

ولابن عراق ثلاثة أولاد أخذوا عنه (شذرات الذهب ٨ : ١٩٩) منهم شرف الدين القاضي . قال في « شذرات الذهب » (٨ : ٣٣٢) : « ولد بمجدل معوش سنة عشرين وتسعمائة وكان فاضلاً لبيباً أديباً حسن المحاضرة » الى آخره . ومنهم سعد الدين، قال في « شذرات الذهب » (٨ : ٣٣٧) : « ولد كما ذكره والده في السفينة العراقية سنة سبع وتسعمائة بساحل بيروت » الى أن يقول: « وأخذ القراآت عن تلميذ ابيه الشيخ احمد بن عبد الوهاب خطيب قرية مجدل معوش وعن غيره » الى ان يقول : « وله اشتغال في الفرائض والحساب والميقات وقوة في نظم الأشعار» الى أن يقول (ص٣٣٨) : « أشهر شرب القهوة فكثرت من يومئذ حوانيتها » .

وذكر الأمير شكيب ارسلان في « الارتسامات اللطاف »(ص ١٣١) ان الشيخ نور الدين علي ابن محمد بن عراق مؤلفاً اسمه « نشر اللطائف في قطر الطائف » ، وهو عنده ، أرسل به اليه ، مصوراً بالفوتوغرافية ، احمد باشا تيمور . قال الاستاذ الزركلي في « الأعلام » في ترجمة الشيخ نور الدين (ص ٦٩٦ — مادة علي) : ينقل من « در الحبب » المخطوط : « ونشر اللطائف في قطر الطائف رسالة صغيرة في تأريخ الطائف » .

وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في أرض موات بشاهق جبل حسبما أوصى به قال ودفن خارج حضرته المشرّفة رجلان وصبيان وامرأتان وايضاً امرأتان وبنتان. الرّجلان محمد المكناسي وعمر الأندلسي والصبيان ولدي عبدالله وكان عمره ثلاث سنين وموسى بن عبدالله التركماني والامرأتان ام ابراهيم وبنتها عائشة زوجة الذعري والامرأتان الاخريتان مريم القدسيّة وفاطمة الحموية وسألته عند وفاته ان أجعل دار هجرتي فقال مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى: «الذين تتوفّاهم الملائكة — الآية» . وفي «الشقائق النعمانيّة» (في هامش وفيات الأعيان — طبعة بولاق، ١٢٩٩ هـ.) لطاش كبري زاده» في ترجمة ابن ميمون (ص٥٤٠) : «وكان لا يخالف السنّة حتى نقل عنه انه قال لو أتاني بايزيد ابن عثمان لا اعامله إلا بالسنّة. وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون له. واذا جاء اهل العلم يفرش جلد شاة تعظيماً له» الى ان يقول (ص٥٤١) : «وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين» . وفي «الأعلام» للزّركلي، في ترجمة ابن ميمون (ص٧٠٣ — مادّة علي) ينقل من «الكواكب السائرة» و «السّنا الباهر» المخطوطين: «وله مؤلّفات منها [غربة الإسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الرّوم والأعجام] و [تنزيه الصديق عن صفات الزنديق] دفاعاً عن ابن عربي، وبضع عشرة رسالة ونظم» . وذكر الاستاذ الزيّات في «خزائن الكتب في دمشق وضواحيها»، في كلامه على ما لم يُنشر بالطبع من مخطوطات «الخزانة الظاهريّة»، في دمشق، هذا كتاب «غربة الإسلام»، مع اختلاف في الإسم، وقد أورده في مخطوطات فنّ التصوّف، قال (ص٦٠) : «بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليها من بلاد الأعجام لأبي الحسن علي بن ميمون الأندلسي» . وفي حاشية على الصفحة ٥٦ من كتاب «خزائن الكتب» المذكور مثال من كتابة ابن ميمون، ساقه المؤلّف من كتاب «غربة الإسلام» للاستشهاد على انّ عادة اختلاط النساء بالرّجال، مع عدم تنقّبهنّ منهم، قد بقيت الى ما بعد القرن العاشر للهجرة. قال ابن ميمون، هناك، ينقل عن الوعّاظ والخطباء في دمشق وغيرها : «انهم يجمعون بين النساء والرّجال بغير حجاب في المساجد والمجامع. والنساء مترفّلات في زينتهنّ حلياً وحللاً متبخترات

متعطرات مفتتنات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ».

وقد شهرت قرية مجدل معوش في كتب العلماء بتروح ابن ميمون اليها، وبتربته ودفنه فيها. ومن ذلك ما ذكر القرماني[1] في معجم «أخبار الدول وآثار الأول» قال (ص٤٨٩ — من طبعة بغداد، ١٨٦٥): «مجدل مغوش [كذا بالمعجمة] — قرية من أعمال بقاع العزيز من الشام مدفون بها السيد علي بن ميمون المغربي قدس الله سره توفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة». وقد كان أهل مجدل معوش، في أيام ابن ميمون مسلمين، كلهم، ولم يُطوَ بساط الإسلام فيها إلا في نحو سنة ١٦٠٩، وذلك في خبر ورد في «مختصر تاريخ الطائفة المارونية» المخطوط[2] للدويهي (في المكتبة الشرقية — قسم المخطوطات: ٣٦) ونحن نورده، هنا، بلفظه. قال الديهي: « سنة ألف وستماية وتسع وقعت فتنة بين مسلمي قرية مجدل معوش فكثرت القتلة بينهم فاتفقوا على بيع القرية

---

١) هو — كما في «معجم المطبوعات العربية والمعربة»(ح: ٥٠٥١) — «ابو العباس احمد جلبي بن يوسف بن احمد الشهير بأحمد بن سنان القرماني الدمشقي». انظر ترجمته في «خلاصة الأثر» (١: ٢٠٩—٢١٠، من طبعة الوهبية) وانظر ترجمة سنان القرماني في «شذرات الذهب» (٨: ٣٤٧). قال الأب شيخو في «تقويم المخطوطات التاريخية في المكتبة الشرقية» الفرنسوي اللسان (١٩٢٥—١٩٢٩) ما معربه: ان عائلة القرماني أصلها من قرامان Caramanie. وأورد ياقوت في «معجم البلدان» (٧: ٦٢ — من الطبعة المصرية) قرمان، بالفتح، ثم السكون، عن ابن دريد في «الجمهرة»، ولم يزد على هذا الضبط. وفي نسخة «آثار الدول» الحجرية (ص ٤٧١): «قرمان». وفي نسخة «خزانة كرسي مطرانية بيروت المارونية» (الباب ٥٤): «قرامان»، أي بألف؛ ثم يقول: «دولة آل قرامان» حيث جاء في النسخة الحجرية (ص ٣٩٢): «دولة آل قرمان»، بغير ألف. وفي نسخة «الخزانة المعلوفية» (ص ٥٩٣): «قرمان» وقد رقم بخط قديم في أول هذه النسخة: «تاريخ قره ماني»، وهو خبط عجيب. ووردت لفظة قرمان بلا ألف في نسخة «اخبار الدول» في «المكتبة الشرقية» (هذه النسخة مخرومة الأول والآخر، فلا يعرف زمن نسخها)؛ وفي النسخة المطبوعة في هامش الجزء ٦ من تأريخ «الكامل» لابن الأثير (من الطبعة الأولى)؛ وذلك في جميع المواضع المذكورة في هذه الحاشية. أما «أخبار الدول» فقد «لخصه القرماني من تاريخ الجناني، وزاد فيه أشياء مع إخلال في كثير من الدول» — راجع «كشف الظنون» و «راشد سوريا» لبولاد (١: ٧٠).

٢) في اول هذا المخطوط: «هذبه ونقحه واختصره الشيخ طنوس الشدياق سنة ١٨٤٠» — أي صاحب «أخبار الأعيان». وقد ذكر زيدان هذا المخطوط في «آداب اللغة العربية» (٤: ٢٨٥— من الطبعة الأولى) وذكره الزركلي في «الأعلام» (٢: ٤٥٢ — مادة طن)، واسمه في الموضعين: «مختصر تاريخ البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني».

والخروج منها فاشتراها منهم الامير علي[1] ابن الامير فخر الدين المعني باثني عشر الف قرش وسلّمها للنصارى ». وهذا الخبر ورد ايضاً ، مع اختلاف يسير في اللفظ ، في « تاريخ الطائفة المارونية» للدويهي (ص ١٨٩ — من طبعة بيروت، سنة ١٨٩٠) ولكنّه يقول في المتن : « دفعها النصارى » بدلًا من « وسلّمها للنصارى » التي في المخطوط، ثم يعلّق في الحاشية :«ويروى : وسلّمها للنصارى». وورد ذلك الخبر ، ايضاً ، في الصفحة ٢ من الصحيفة١٢٣ من «تاريخ الأزمنة» المخطوط ، للدويهي (في مكتبة الفاتيكان — عدد : ٢١٥ من المجموعة السريانية[2]) . قال الدويهي ما ننقل بحرفه : « وصدف ان في ذلك الزمان انفتنوا المسلمين سكان قرية مجد لموش في بعضهم وكثرت بينهم القتلى حتى انهم اتفقوا على بيع القرية والخروج منها فاشتراها منهم — يريد الامير فخرالدين — ودفعها للنصاره . فنزل فيها — يريد البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني[3] الماروني — وعمر

---

١) راجع طائفة من أخباره في « تاريخ الامير فخر الدين المعني » للخالدي و «خلاصة الأثر » للمحبي و « الغرر الحسان » للأمير حيدر و « أخبار الأعيان » للشدياق و « تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني » للمعلوف ، و « فخر الدين الثاني » لقرألي ، ، ومجلة « المشرق » (المجلد ٣٠ ومجلة « الآثار » (المجلد ١ و٢ و٣) و « المجلة البطريركية » (المجلد ١١) من المراجع العربية ، وفي « الأرض المقدسة » لروجه و « تاريخ السلطنة العثمانية » لدي حامر و « تاريخ فخرالدين » لماريتي ورحلة سانديس من المراجع الاجنبية . وقال الاستاذ المعلوف في كتابه المذكور (ص ٣٢٤): وذكر كثير من المؤرخين أخباره — يريد الأمير علياً — ومنهم مصطفى نعيما الحلبي في تاريخه التركي » الى آخر قوله .

٢) راجع « فخر الدين المعني الثاني » لقرألي (٢ : ٣٧) .

٣) في « سلسلة بطاركة الطائفة المارونية» (ص ٣٧ — من الطبعة الثانية) و « تاريخ الطائفة المارونية » للدويهي (١٨٥ و١٨٧ و١٨٨ و٢٠٦) وفي « الدر المنظوم » لسعد (١٥٩) وفي نسخة من « مختصر تاريخ لبنان » المخطوط ، للشماس انطونيوس ابي خطار العينطوريني — وهي من كتب خزانتنا ، وقد نسخت في سنة ١٨٥٥ — (٧٣ و٩٨) وفي« تاريخ سورية » (٧ : ٢٩٦) و «التاريخ المتصل » للدبس (٣٥٠) وفي ترجمة الدويهي » لشبلي (١٦٧ الحاشية ٢ — ينقل من المكتبة الشرقية للسمعاني (١ : ٥٥٢) وفي « دواني القطوف» للمعلوف (١٩٠) وفي « تاريخ اهدن » لخازن.(٣٥٩) وفي سائر المراجع اللبنانية ان هذا البطريرك اهدني المنبت ، الا « تاريخ الماقورا » للهاشم ، فقد جاء فيه (ص ٢٠٧) ان مخلوفاً من الماقورا . وهناك اختلاف في تعيين سنة وفاته ، والصواب ما في مجلة « المشرق » (٢٢ : ٨٩٥) و « فخر الدين المعني الثاني » لقرألي (٣٤٩ ، الحاشية الأولى) وهو أن مخلوفاً توفي في ١٥ من كانون الأول ١٦٣٤ ، لا كما ذكر الدويهي في « تاريخ الطائفة المارونية» (٢٠٦) وتابعه عليه الفريق الآخر من المؤرخين اللبنانيين .

له فيها دار وكنيسة[1] وسكن بها جماعته ». وقد تناقل هذا الخبر جماعة من المؤرخين اللبنانيين ، منهم الشدياق في « أخبار الأعيان » (ص: ٢٥٤) ؛ إلا انه يقول ان الذي اشترى القرية هو الأمير علي لا أبوه فخر الدين ؛ ومنهم مسعد في « الدرّ المنظوم » (ص: ١٥٩) لكنه يكتفي بذكر اقامة البطريرك مخلوف بجدل معوش ، وبنائه فيها للكنيسة والدار ، ومنهم الشيخ شيبان الخازن في « تاريخ عائلة المشايخ الخوازنة » المخطوط[2] (ص: ١٤ و ١٥ — اطّلعنا عليه عند الشيخ كسروان الخازن) وهو يعزو الشراء الى الأمير علي ، ومنهم الدبس في « تاريخ سوريّة » (٧: ٢٩٨—٢٩٩) و « الجامع المفصّل » (ص٣٥٢)، وقد قال في الموضعين ان الأمير عليًا كان قد اشترى القرية من سكّانها المسلمين وأسكن فيها جماعة من النصارى، قبل أن يفد البطريرك على الأمير فخر الدين، ومنهم الشرتوني في «سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة» للدويهي (ص:٣٧ — في الحاشية) ، وقد اقتصر على ذكر نزوح البطريرك وبناء الكنيسة والدار، وأمسك عن مسألة الفتنة وبيع القرية ، ومنهم غبريئيل في « تاريخ الكنيسة المارونية » (ص: ٤٥١ و ٤٥٢) وقد نقل الخبر من « تاريخ الطائفة المارونية » بحرفه ،

١) قال الدبس في الصفحة ٢٩٩ من « تاريخ سورية » وفي الصفحة ٣٥٢ من « التاريخ المتوصل » ولفظه واحد في الموضعين : « وقد زرتها مرات لانها باقية الى اليوم » . ولقد زرناها نحن قبل سنة ١٩٢٤ مراراً ، أي قبل أن ترم وتصلح ، وشاهدناها في حالها المتقادمة . أما اليوم فان الترميم قد عفى ذلك الأثر الخالد.

٢) من هذا المخطوط نسخة في خزانة « مدرسة القديسين بطرس وبولس » في عشقوت ؛ ذكر عنها الأب شبلي في مجلة « المشرق » (٢٥ : ٨٥٦) انها تقع في ٢٨٤ صفحة ؛ وان البطريرك مسعداً علق في ظهرها ترجمة للمؤلف جاء فيها : « الشيخ شيبان النقيب ابن نور بن شيبان بن الياس بن نمر بن ابي ناصيف نوفل بن ابي نوفل نادر بن ابي نادر خازن بن ابي صقر ابرهيم بن الشدياق سركيس الخازن الماروني » . ثم أردف الترجمة بثلاثة أبيات من الشعر على وفاة المؤلف، وهذا بيت التاريخ فيها :

شيبان مات فأرخوا بوفاته   مات المداوي والمداوى والذي

(أي سنة ١٨٧٣) وعجز البيت مقتبس من بيت قديم ؛ وبقيته : « جلب الدوآء وباعه ومن اشترى». ومنه نسخة في « الخزانة المعلوفية » ذكر عنها الأستاذ المعلوف في مجلة « النعمة » (١ : ٢٤٤) « انها غير كاملة » وان الكتاب من تأليف « الشيخ شيبان نمر الخازن وضعه سنة ١٨٢١ » . ومنه نسخة عند الشيخ كسروان الخازن كتبت سنة ١٩٠٥ ولا ذكر فيها لاسم المؤلف ولا لتاريخ الكتاب . وذكر الأستاذ المعلوف في « تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني »(٤٨ — في الحاشية٢) ما يفهم منه انّ من تاريخ الشيخ شيبان نسخة مخطوطة في خزانة بكركي. (ولعل النسخة التي اطلعنا عليها عند الشيخ كسروان الخازن ، ونقلنا عنها ما في المتن ، قد نقلت عن النسخة البطريركية المذكورة ؛ وذلك لأسباب متعددة ليس هنا موضع سردها) .

ومنهم المعلوف في « دواني القطوف » (ص: ١٩٠) ومجلة « الآثار » (١: ٣٠٩– ٣١٠ و ٣: ٣١٧) و « تأريخ الأمير فخر الدين المعنيّ الثاني » (ص: ١٠٦ و ٣٢٢) ، ويقول في جميع هـذه المواضع ان الذي اشترى القرية هو الامير علي ، أما في مجلة « المشرق » (٣٠: ٨٣٣) حيث اورد الخبر في كلام له ، فيقول ان الذي اشتراها هو الأمير فخر الدين ، وقال في الموضع المذكور من « دواني القطوف » انها قامت على الأمير علي « بألفين وعشرين الف غرش » إلا انه في سائر المواضع المتقدّمة ، التي نقل فيها الخبر ، يوافق في مسألة الثمن بقية النَّقلة ، ومنهم غالب في مجلة « المشرق » (٢٢: ٥٠٣) ، وهو يذكر ان الشراء كان للأمير فخر الدين ، ومنهم الهاشم في « تأريخ العاقورا » (ص: ٣٢٢) وقرآلي في « فخر الدين المعنيّ الثاني » (٢: ١٧٧) والباشا في « تأريخ طائفة الرُّوم الكاثوليك والرهبانيَّة المخلّصيَّة » (ص: ٥٣) وداغر في « تأريخ لبنان » (ص: ٥٤) ، وهؤلاء الثلاثة يذكرون ان الشراء جرى على يد الأمير فخر الدين . والذي عندنا انه لا يصح القول بان الامير علياً قد قام بالشراء ، بل ان الذي قام به هو ابوه الأمير فخر الدين ، فان الأمير علياً كان لا يزال في سنة ١٦٠٩ — وهي السنة التي وقعت فيها الصفقة — في الحادية عشرة من عمره (راجع لذلك [القرر الحسان– ص: ٦٢٤ و ٦٢٥ — من طبعة مصر] و [تأريخ الأمير فخر الدين المعنيّ الثاني ص: ١٠٣ و ٣٢٢] للمعلوف) . وبعيد ، في رأينا ، ان يقوم بشراء او بيع من كان يومئذٍ يغازل الحادية عشرة من العمر ، فلم يراهق بعد ! هذا وإن نُقل عنه انه كان فطناً ، ذكيّ القلب ، وان والده كان يرسله ، وهو في التاسعة ، الى حلب ، يستعطف به الوزير مراد باشا . فان هـذا شيء غير القيام بشراء القرى ، وإنزال قوم فيها ، وإجلاء آخرين عنها . أضف ما جاء في « فخر الدين المعنيّ الثاني » لقرآلي ، قال (٢: ١٧٧–١٧٨) : « فلمّا هرب بطريركهم يوحنا مخلوف من جور المذكور — يريد الأمير يوسف سيفا — لاجئاً اليه — الضمير هنا يعود الى الأمير فخر الدين — استقبله فخر الدين بالترحاب ورغبه في نقل كرسيه الى مقاطعته وساعده على بناء كرسيّ له وكنيسة في قرية مجدل معوش ، وما زال حتى سلّمها للموارنة . فلما بلغت هذه الأخبار بولس الخامس كتب الى البطريرك يوحنا في ٢٥ ايلول ١٦١٠ رسالة » ثم أورد هنا فقرات من الرسالة البابويَّة ،

جاء فيها : « فنرغب اليك ان ترعى صداقته » . وقد نشر قرألي نصّ تلك الرسالة في كتابه « فخر الدين المعني الثاني ودولة تسكانا» (٢ : ١٥٥—١٥٩). وهذا صريح ، يقطع الجدل في كون الامير فخر الدين هو الذي قام بالشراء لا ابنه علي . ولقد كتبتُ في سنة ١٩٤٣ الى الاستاذ المعلوف ، وهو ما هو في السِّيَر والأنساب والوقائع اللبنانية ، اسأله عمَّا عنده على أخبار ابن ميمون في مجدل معوش ، وعلى ايام المسلمين فيها ، وخروجهم منها ، وعلى نزول النصارى هناك ، وما الى ذلك ، فأجابني بكتاب مؤرَّخ في ٤ من ايلول من السنة المذكورة ، جاء فيه :

«كان المسلمون ينزحون من مجدل معوش رويداً رويداً بعد ابتياعها وتخصيصها لبطريرك يوحنا مخلوف ويدخل عوضهم النصارى فكان المسلمون يضعفون والنصارى يقوون حتى ايام رسالتي الكاهنين الشمالي وسلوان فتنصر المسلمون الباقون في جوارها كما في رسالة سلوان الى المطران يوحنا حبيب مؤسس الرسالة اللبنانية في جونية الآن : فمعدهم الشمالي واقام عراباً لهم سلوان . واسم المعمدين اذ ذاك مرعي حسن وأخوه اسعد . وابراهيم اسعد واخوه قبلان . ولم يبق من سلالة هؤلاء غير وحيدة ابنة ابراهيم اسعد فتزوجت في رشيا . ومن اقارب هؤلاء المتنصرين المسلمين بيت ابي سبع في بيروت . وذلك ما علقته بمنكراتي سنة ١٩٢٠ » الى أن يقول : «وقفت في مخطوطة عندي عنوانها [قواعد الآداب في حفظ الأنساب] وهي نادرة في أسر بني فوارس كالأمراء الأرسلانيين واللمعيين وغيرهم من سكنوا لبنان جاء فيها ما يتعلق ببحوثكم ما أنقله بالحرف وهو في ذكر فروع بني فوارس [وبنو حسن سكنوا خربة روحا وكفرنيس ومجدل المعوش وهم من كفرحيط او كفرحيت عند اترتب... كذلك أهل الجيه وشحيم ومزبود وعانوت والناعمة وبعلون ويحمدون من مجدل المعوش سنية] » .

اما قبر ابن ميمون ، وهو الأثر الإسلاميّ الوحيد ، الذي سلم في مجدل معوش من العفاء ، على اختلاف الأيام(*) ، فانه على ربوة مرتفعة ، الى الشمال من القرية ، لا على رؤوس جبال وشعفات ذرى ، كما يُستفاد ممَّا نقل ابن عماد

---

*) ظن بعضهم ان « مغارة مار إدنا » في مجدل معوش — وهو كهف في صخر مرتفع ، يستغيثون بصاحبه في شفاء الآذان — من آثار الاسلام في القرية . والصواب ان مار إدنا ، الذي يكرم ايضاً : في الفتوح ، وفي شبطين وحدشيت ، وفي الزاوية من لبنان ، هو في عداد القديسين عند النصارى ، واسمه طراقوس Tarachus ، ضابط روماني ولد سنة ٢٤٠ للميلاد : ومات على الشهادة في المصيصة ، على شاطئ جيحان : عند طرسوس : لا المصيصة التي على باب دمشق : قرب بيت لهيا — والمصيصة : على ما في « معجم البلدان » (٨ : ٨٠ ، من طبعة مصر) : « بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى كذا ضبطه الأزهري وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى حدا لفظه وتفرد الجوهري وخالد الفارابي بأن قالا : المصيصة بتخفيف الصادين والأول أصح » — راجع في ما يتعلق بمار إدنا مجلة « المشرق » (١٣ : ٨٢) و « مروج الأخيار » في وفيات اليوم ١١ من تشرين الاول ، و « مجموع أعمال القديسين » (٥ د : ٥٦٠—٥٧٤) ، و « مكتبة القديسين اللاتينية» للآباء البولنديين (Bibl. Hagiog. latina, BHL. ١١٥١)

في «شذرات الذهب» من كلام ابن عراق في «السفينة العراقية». ولقد اصبح في وسط كرم، لا في «أرض موات» كما كان العهد بهذه الضاحية من القرية في زمان ابن عراق. وهو اليوم ركام حجارة، وكان من بضعة اعوام مبنيًّا عليه قبّة، لاحظ بناءها بأمر من قائم مقام قضاء الشوف، يومئذٍ، سعيد بك نخله جدّ هذا الكاتب، وذلك في سنة ١٨٩٩، ايام كان المرحوم جدّنا مديرا للعرقوب الشمالي، أي ناحية مجدل معوش. وكان على موضع التضريح صخرة تدلّ اليه. ولا شاهد هناك، ولا كتابة. ثم انهدمت القبّة على توالي الأيام، وفقدان العناية بالقبر. وكان من عوامّ النصارى من يتبرّك بها، وكان منهم من يضع السّرج عليها للاستغاثة والتوسّل. رأيتُ وهذا في سنة ١٩١٨ و ١٩١٩ مرارا، إذ كنتُ، حينذاك، مديرا للعرقوب الشمالي. ولقد توسّع الأمير شكيب ارسلان في كتابه «ملحق للجزء الاول من تاريخ ابن خلدون» في ذكر تجديد القبر، قال (١٧٠–١٧١):

«قرية مجدل معوش هي في قضاء الشوف من بلادنا في جبل لبنان وكان اهلها مسلمين من أهل السنة، ووقعت بينهم عداوة شديدة فخرجوا منها واشتراها النصارى وذلك منذ مائتي سنة. ولما دخلها السيد علي بن ميمون المغربي كانت لا تزال قرية إسلامية، وبقي قبر السيد من ذلك الوقت معروفاً لا يجهله أهل القرية. وجاءنا مرة الخبر بأن بعض النصارى أرادوا استعمال ذلك القبر لدفن وكان في ذلك الوقت عمنا الأمير مصطفى أرسلان قائمقام قضاء الشوف فأخبرته بالخبر فأمر مدير ناحية العرقوب الشمالي التي منه تلك القرية بأن يتحقق هذا الأمر ويمنع تعرض احد للقبر. ثم جمعنا إعانة مالية وادى كل منا ما قدر عليه، فبلغ المجموع مائة جنيه ذهب وجددنا القبر المذكور لأنه كان قد خرب تقريباً، فخشينا بسبب خرابه ان يستعمله النصارى لدفن موتاهم.

«وبلغ المرحوم الأمير علي بن الأمير عبدالقادر الجزائري شروعنا ببناء هذا القبر فأراد ان يكون له حصة في المثوبة، فأرسل ايضاً شيئاً من المال وهكذا جددنا قبر الولي المشار اليه قدس الله سره بعد نحو من أربعمائة سنة من وفاته وكان هذا العاجز السبب في ذلك وأظن أن هذه القضية مضى عليها سبع وثلاثون سنة. وقد أطلت في ترجمة السيد علي بن ميمون لكونه من أقمار أهل المغرب التي طلعت على المشرق ولكوني قمت له بخدمة قبره بعد دفنه بأربعة قرون، والله على ذلك شهيد».

٢

أمّا سبيل المؤلّف في «الكواكب السنيّة» فهو انه يسوق البيت من المقرّية، ثم يعلّق عليه تعليقاً لغويًّا مستفيضاً، ثم يستطرد بحسب مقامات المعنى الى آية، او حديث، او كلمة بارعة، او ترجمة حال، أو نكتة تاريخية، أو نادرة أدبيّة، او سيرة من غرائب السّير الى آخر ما يبدو له هناك، ممّا يدلّ على التضلّع من

الأدب، والمشاركة في فنون شتّى، ويزيد قول صاحب «شذرات الذهب» في الكتاب «انه شرح حسن مفيد يدلّ على فضل المؤلف» ولقد فُتن الناسخ بتلك الفنون والأساليب التي عبرت بين يديه، فخصّ الكتاب وصاحبه في الصفحة الأولى من الورقة ٣٤١، وهي الأخيرة من أوراق الكتاب، بمدح مرقص جدا. فيه «لأني طالعت كتباً كثيرة، وتواريخ جليلة غزيرة، فلم أجد مثل هذا التأليف الرائق الشراب البديع الترصيف» الى أن يقول «فأبرز هذه النجوم الزواهر مدّه ولفظها بفمه وسوّدها بقلمه رحمه الله رحمة واسعة».

وهو كلام فيه غلوّ كثير، لكن يستدلّ منه كرّة ثانية على ان الناسخ نقل عن مبيَّضة المؤلف نفسها، وذلك لما يُفهم من قوله «وسوّدها بقلمه».

وفي الكتاب معلومات نفائس ضوالّ لم نجدها في ما بين يدينا من المظانّ الكثيرة. ومنها ما جاء عن ايام الأبدال في الجبل اللبناني. قال المؤلف في الصفحة الأولى من الصحيفة ٢٩٣: «وفي حديث احمد الأبدال اربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يُسقى به الغيث في المحل ويُنصر بهم على الأعداء ويُصرف عن أهل الشام بهم البلاء والعذاب. ومسكن الأبدال جبل لبنان وهو متّصل بحمص ودمشق قال الشاعر:

ويجاور رحاب الشام لبنان انها   معادن أبدال الى منتهى الدهر»

وفي البيت، كما يرى القارئ، نفحة تدلّ على ان صاحبه من شعراء المتصوّفة.

واذا أضفت الى الذي ذكره الأدهمي هنا عن جبل لبنان قول البشّاري المقدسي في «أحسن التقاسيم» (ص ١٨٨): «وأمّا جبل لبنان فهو متّصل بهذا الجبل مشرف على صيداء وطرابلس كثير الأشجار والثمار المباحة وفيه عيون ضيقة يتعبّد عندها أقوام بنوا لأنفسهم بيوتاً من القش وأخصاصاً من القصب يأكلون من تلك المباحات»، وقول ابن الفقيه في «مختصر البلدان» (١١٢ — ١١٧) حيث يصف لبنان بكثرة المتعبّدين والزهّاد، وقول ابن جبير في رحلته (ص٢٨٢): «هذا الجبل — يريد لبنان — من أخصب جبال الدنيا فيه أنواع الفواكه وفيه المياه المطردة والظلال الوارفة وقلّ ما يخلو من التبتّل والزهادة» الى أن يقول «ومن العجب انّ النصارى المجاورين لجبل لبنان اذا رأوا به احد المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت وأحسنوا اليهم. ويقولون هؤلاء ممّن انقطع

الى الله عزّ وجلّ فتجب مشاركتهم » نقول : اذا أضفت هذه الأقوال الى ما ساقه الادهمي عن لبنان ، في استطراده المقـدَّم ، ظهر لك المعنى من كلام لياقوت الحموي في «معجم البلدان» يتعلّق بالجبل اللبناني ، وهو الكلام الذي لم يتعرّض واحد من اصحاب كتب البلدان الى تفسيره على وجه صريح . قال ياقوت (ص ٣٢٠ — من طبعة مصر) : قال رجل لآخر لي اليك حُوَيْجَة فقال لا أقضيها حتى تكون لبنانيّة أي مثل لبنان » . أفيكون معنى « لبنانيّة » هذه إلا عظيمة في الكرَم ، أو في الطِّيبة ، أو في الرِّفعة ، الى آخر ما يجيء في هذه الشعبة من مرادف معنى المحمود ، المتناهي في الناس ، لا انها عظيمة من حيث الكبر الذي هو خلاف الصغر ، وهو ما يوهمه تصغير الحاجة في الحكاية ، وتفسير « القاموس » « للبنانيّة » في مادّة « ل ب ن » وذلك بقوله : « عظيمة » دون ان يزيد . هـذا وأضف انّ ياقوت نفسه يقول في الموضع المذكور من « معجم البلدان » : « وفيه — يريد في جبل لبنان — يكون الأبدال من الصالحين » .

ومن استطرادات الأدهمي في « الكواكب السنيّة » مما له صلة بكتابه الآخر « تحفة الأدب في الرّحلة من دمياط الى الشام وحلب » ، مـا جاء في الصفحة ٣ من الصحيفة ١٦٢ وفي الصفحة ١ و٢ من الصحيفة ١٦٣ قال : « وقد كنت وأنا بالشهباء طلب مني مباراته — يريد مباراة الحريريّ في المقامات — بعض الادباء فاحجمت عن الإقدام لكوني لا أصلح أن أكون له باري أقلام فألحّ في الطلب ولم تردّه مدافعتي إلا الشغب » وهنـا يمضي في محاكاة اسلوب المقامات محاكاةً بارعة ، الى ان يقول « وما شيء على حرفين وهو معرب بلامين. وما شيء يعمل مقلوباً وهو مستقيم عند كل نحويّ فهيم . وما شيء يستري فيه خطاب الأنثى والذكر ، ولا يختلف حاله إلا في بعض الصور . ومـا شيء لا يقبل غير حرفين ولا يدخل عليه غير هذين . وهل ثمّت أثر لا يذكر له مؤثر عنـد النحاة من غير منكر » الى أن يقول : « ومن أراد تفسير احاجيها وما اشتملت عليه من أبكار معانيها فليراجع رحلتنا الشاميّة » .

وهو في كل موضع يجيء فيه على ذكر « تحفة الأدب » يقول : « رحلتنا الشاميّة » .

ومن الاتفاق العجيب انه يحيل على « تحفة الأدب » في هذه المسائل النحوية ، في الصفحة التي ساق فيها قصة بيت جميل في بثينة ، وهي التي أحال فيها ، في « تحفة الأدب » على « الكواكب السنية » !

٣

وهذه قصة بيت جميل ، وهي في الصفحة ٢ من الصحيفة ١٦٣ والصفحة الأولى من الصحيفة ١٦٣ من المخطوط :

قال : « ومن ذلك قوله — يريد جميلا — من قصيدة :

بثينة تزري بالغزالة والضحى كأنّ أباها الظبي او أمها المها

« حكي انّ هشاماً تأمّل في الوفود فلاحت لـه امرأة عليها سمات الجمال إلا انها كبيرة السنّ وقد ذهب اكثر محاسنها فاستدعاها وقال من انت فقالت بثينة فقال انت التي يقول فيك جميل بثينة تزري الخ . فقالت له نعم وقد قال أبلغ من ذلك فقال لها فماذا رأى بك من المحاسن حتى هـام بك في الاودية والجبال فقالت له مثل ما رأى فيك الناس اذ ولّوك الخلافة وفيهم من هو أمثل منك فأمر بقضاء حاجتها وزاد في اكرامها لسرعة جوابها وفصاحتها » .

ورواية البيت (بثينة تزري) في مقالة الشيخ المغربيّ (في ظنّنا انه نقل بالحرف من التحفة) تختلف عن روايته في « الكواكب » . ففي المقالة : « بالغزالة في الضحى » وفي « الكواكب » : « بالغزالة والضحى » كما رأيت . والذي عندنا في ذلك انّ الصواب ما في « الكواكب » ، فقد جاء في « الصحاح » ، في مادة « ض ح ا » : « ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثمّ بعده الضحا وهي حين تشرق الشمس، مقصورة » ، وجاء في « الأساس » في مادة « غ ز ل » : « طلعت الغزالة وهي الشمس ولا يقال غابت وهيَ اسمها الى مدّ النهار وانتفاحه » . وانّ القارئ ليدرك بأدنى نظر انّ في « بالغزالة والضحى » زيادة معنى ، ليست في الرواية الأخرى ، وانّ في « بالغزالة في الضحى » إسهاباً ، أي إطالة في شرح المادّة .

هذا وعسى أن تَمثُل « الكواكب » بالطبع ، بعد أن نضبطه ونحرّره وننظر في وجوه التماثل ، أو التخالف ، بين النسخة التي في يدنا ، وما نظفر به من النسخ المبدّدة بين شرق وغرب . فانه لا يجوز في ذمّة الأدب إلا ان نخرج من الخمول هذا الكتاب البارع !

من فرائد الشعر الغنائي

في لغات هندية اوربية غير لاتينية او جرمانية

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

قد نشرنا في « المشرق » ابان العامين الاخيرين ، مقالة على فرائد الشعر الغنائي في اللغات اللاتينية ، واخرى على مثل تلك الفرائد في اللغات الجرمانية . اما الآن فنقصد تعريف قُرا. هذه المجلة بعض روائع ذلك القريض في ألسن هندية اوربية اخرى ، لا بد من ذكرها بالايضاحات اللازمة .

منها ثماني لغات تمثّل الطائفة الصقلبية : الروسية ، الروتنية وهي لسان ملايين من اهالي جنوب روسية الغربي ، البولونية ، البلغارية ، البوهيمية والسُلوفاكية لغتا تشاكوسلوفاكية ، الكرواطية والسُلوفانية اللتان يتكلم بهما اهالي يوغوسلافية. اما اللغات الاخرى فهي البريتانية الناطق بها قسم كبير من سكان اقليم بريتانية الواقع في شمال فرنسة الغربي ، اليونانية الحديثة لغة الجرائد والمنشورات الرسمية ، اليونانية العامية لغة الشعب وكل الكتب تقريباً ، الارمنية القديمة والحديثة ، الفارسية ، الكردية ، البنغالية وهي من اهم لغات الهند .

لقد نظم الشعراء المفلقون في جميع تلك الالسن قصائد رائعة في تعظيم الله تعالى القيوم الازلي ، القادر وحده على ايجاد مليارات الخلائق العاقلة وغيرها من العدم . قال عنه الشاعر الفارسي ابو القاسم منصور فردوسي (٩٣٣ — ١٠٢١ او ١٠٢٥) ، ناظم « شاه نامه » اي كتاب الملوك ، في نحو ستين الف بيت ، وهو تاريخ ايران الاسطوري :

« باسم رب النفس والعقل ، الذي لا يستطيع الفكر ان يجتاز الى ما هو اعلى منه ، رب زُحل والفلك الدائر ، مُشعل القمر والزُهرة والشمس ! لا يجد الفكر سبيلًا يؤدي اليه ، لانه اسمى من كل اسم ومكان ! يجب ان تعترف بوجوده وتبتعد عن الكلام الباطل . قبل كل شي. تذكّر خالق العالم ، واسس العبادة على ذلك التذكار ، فان نفسك اعجوبة ، وجسدك ايضاً اعجوبة ، فينبغي ان تقيس الكائنات مبتدئاً بذاتك ! »

الشاعر البنغالي رابندرانات تاكور (١٨٦١ — ١٩٤١) ، الفائز بجائزة نوبل (Nobel) سنة ١٩١٣ ، قد وصف بايجاز وابتكار رائعين قدرة الله الساطعة في تحويل ما لا يحصى من البراعم الى زهور بديعة الاشكال والالوان :

« لا ، لست انت الذي تفتح البرعم ليصير زهرة ! هزّ ، إضرب ، ليس في وسعك ان تجعله زهرة . ستدعكه يداك ، ستنزع انت تويجاته وترميها في التراب ، لكنك لن تريد ظهور لونها وعبيرها .

« الذي ينتج الزهرة يفعل ذلك بمنتهى البساطة ! يلقي عليها نظرة، فتصعد المائية الحية في عروقها ؛ نسمة منه ، فتبسط الزهرة اجنحتها وتهتز في الريح . لونها ينفجر انفجار رغبة من الفؤاد ، وعطرها يخرج من خفائه مثل سر من اسرار الحب . الذي ينتج الزهرة يفعل ذلك بمنتهى البساطة !»

له في ديوان « تقادم الغناء » نجاوى رقيقة وصلوات حارة لخالقه ومولاه ، تنم عن هيامه بجلاله وجماله. يعبّر فيها بتشبيهين فاتنين عن احتياجه المطلق الى الله وحده، ويطلب من جوده الفيّاض لوطنه التاعس الاستيقاظ من سباته الذي دام عصورًا ، ولنفسه القوة اللازمة لكي تخضع لربها بمحبة كاملة :

« اطلبُ منك نعمة الاستراحة هنيهةً في جوارك ؛ امـا الاعمال التي بين يديَّ ، فيمكنني انجازها بعدئذٍ . ان قلبي ، وهو بعيد عن وجهك ، لا يعرف راحة ولا عطلة ، وشغلي يصير كربًا غير محدود في بحر من الكروب لا سواحل له !

« اليوم اتى الصيف الى نافذتي بزفراته وهمساته ، والنحل يغني اغنيته في ساحة البستان المزدانة بالزهور. ها هي ساعة الاستراحة في جوارك ، وجهاً بازاء وجه ، والترنم بتقدمة حياتي في صمت هذا الفراغ وكليته . . .

« اني محتاج اليك ، اليك وحدك ؛ ذلك ما سوف يكرره فؤادي بلا نهاية ! كل الرغائب التي تهيجني نهارًا وليلًا كاذبة وفارغة الى غورها .

« كما ان الليل يحفظ مختفياً في ظلامه الحزين النداء الموجّه الى النور ، هكذا في الاعماق التي لا شعور لي بها ، يرن الهتاف : « اني محتاج اليك ، اليك وحدك ! »

« كما ان العاصفة تطلب السكون بعصفة غايتها ، بينا تضرب السكون بكل

سطرتها ، هكذا تردي يا جم حبك ، وصيحته هي على الدوام : « اني محتاج اليك ، اليك وحدك ! » ...

« هكذا الفرح الذي تذرته بالغٌ اقصى درجات الكمال. هكذا قد انحدرتَ اليَّ . يا مولى كل المسرات ، اين يكونُ حبك لولا وجودي ؟ لقد اتخذتني لتقاسمني اموالك ، وفي قلبي لهيب ملذاتك العادم الحدود ، وفي حياتي تجسد غير منقطع لارادتك !

« من ثم قد اكتسيتَ بالجمال ، انت ملك الملوك ، لتفتن فؤادي. ولذلك يفيض حبك ذاتـه في حب محبوبك ، وفي هذا الفيض تشاهد في اتحادهما الكامل » ...

« حيث النفس عادمة الخوف، والرأس يُنصب مرتفعاً ، حيث المعرفة حرة ، حيث العالم لم يجزأ بين جدران ضيقة تفصل اجزاءه ، حيث الكلمات صادرة من اعماق الصدق ، حيث الجهد العادم الكلال يمد ذراعيه الى الكمال ، حيث جريان مياه العقل الصافية لم يته على وجه ميت في قفر العادة المجدب الحزين ، حيث الروح تتقدم بهدايتك في اتساع متواصل للفكر والعمل ، في فردوس الحرية هذا ، قدّر وطني على الاستيقاظ ، يا ابي[1].

« تلك هي صلاتي اليك ، يا رب ؛ إضرب ، إضرب هذا الشح المطاع في قلبي على جذره . امنحني القوة اللازمة لاحتمال كروبي وافراحي بسهولة. امنحني القوة اللازمة لجعل محبتي كثيرة الخدم . امنحني القوة اللازمة لعدم الحكم على الفقير ابدًا وعدم حناية ركبتي امام السلطة الوقحة . امنحني القوة اللازمة لرفع نفسي الى بُعد شاسع فوق الترهات اليومية. وامنحني القوة اللازمة لاخضاع قوتي لارادتك بمحبة »

في القصيدة « الى روحي » يحث نفسه على الصلاة ، لا لكي يُبعدها الله تعالى عن الاخطار والاحزان ، بل ليقويها على احتمالها . ثم يحرضها على الثقة البنوية المحضة مولاها وطلب جواره المُسعد في الشغل الوضيع المضني :

« لا تصلّي لكوني في مأمن من الاخطار ، بل لتواجهيا بدون ارتجاف !

١) يسمي الشاعر الله تعالى اباه .

لا تتسولي مستعطيةً تسكين غمك، بل الشجاعة اللازمة للتغلب عليه ! لا تنظري الى الحلفاء في معركة الحياة ، بل الى قوتك الشخصية ! لا تلتمسي المعونة بخشوع ، وانت في الخوف والاضطراب ، بل ترجي بجلادتك الظفر بحريتك !

« ضني علي الدوام من الجبانة[1] ، بل اجعلني اشعر بشفقتك في كل نجاح افوز به ، ولأحظ بحضن يديك في زلاتي ! . . .

« ايها الاحمق الذي تحاول حمل ذاتك على كتفيك ذاتها ! ايها المتسول الآتي للتسول على بابك عينه !

« حط احمالك بين يدي القادر على حمل كل شيء ، ولا تلق ابدًا نظرة اسف الى الوراء !

« شهوتك تطفي لهيب المصباح فور وصول نسمتها اليه . انها غير مقدسة ويداها مدنستان ؛ فلا تقبل عطية تقدمها اليك ، بل مجرد ما يهديه لك الحب المقدس[2] .

« أترك سبحتك ؛ كُف عن غنائك وتراتيلك العادمة التنوع في لحنها ! من الذي تدعي اكرامه في هذه الزاوية المظلمة والمنفردة من زوايا معبد كل ابوابه موصدة ؟ إفتح عينيك ولاحظ أن الهك ليس امامك .

« هو حيث يحرث الحارث الارض الصلبة ، وعلى حافة الطريق الذي يكد فيه كاسر الحجارة . هو معهما في الشمس وفي الوابل ، وثوبه مغشى بالغبار . فاخلع رداء تقواك[3] وانحدر مثله انت ايضاً الى الغبار ! .

« الخلاص ! اين ترغم وجود الخلاص ؟ الم يحتمل ربنا ذاته بفرح قيود الخلائق ، فقد ارتبط بنا على الدوام ؟

« أخرج من تأملاتك ودع زهورك وبخورك على حدة ! ملابسك تتمزق وتتلطخ ، فلا تكترث لذلك . اذهب الى لقاء مولاك وأبق مجاورًا له في الشغل المتعب وبعرق جبينك . » . .

ميخائيل لرمونتوف (١٨١٤ — ١٨٤١) الروسي قد وصف ببضعة ابيات

١) هذا الكلام موجه الى الله تعالى .   ٢) يعني حب الله تعالى له .
٣) يعني التقوى الكاذبة .

الفرج العاجل الذي جناه من الصلاة في احرج مواقف حياته :

« في الساعة السوداء من الحياة ، اذا ضاق فؤادي بالحزن ، فاني استظهر صلاة عجيبة .

« توجد قوة وافرة البركات في ايقاع كلماتها الحية ، وتهبّ منها نسمة نفثة مقدسة فائقة الادراك !

« فكأن حملًا قد تدحرج عن النفس ، والشك قد ابتعد ، فيؤمن الانسان ويبكي بصوت خافت ، خافت جدًا ! »

يوسف فلاستيميل يمسكي (Vlastimil Yimski) قد وصف لنا في قصيدته البوهيمية « صلاة للوطن » سكون ليلة اضاءها القمر وداعبها النسيم ، فرفعت روحه الى الله وفجّرت منها صلاة استغفار لعالمنا الاثيم ، وطلب انوار الايمان لازالة دُجاه الخانقة :

« قد خطب الكونُ الليلة من مدة طويلة . القمر الشاحب بعض الشحوب يرعى قطيعه ، والهدو. المقدس يظهر في كل الامكنة المحيطة بنا ، ونسمة النسيم اللطيفة تهدهد النواحي .

« الليلة ملأى بالتأمل ، وهي تخفي الظلام في القلب الذي لا يدري كيف يؤدي الشكر الصحيح للخالق . اما العين فتُوجه نظرها الى المحاسن الالهية ، وينبوع الصلاة ينفجر من عُمق النفس .

« يا الهنا ، اغفر لنا ذنوبنا ! بارك ايها الاب ، بقدرة عجيبة ، جمجمة النفس الفاحشة الضخامة[1] والمخدودة باللعنة .

« فلتزُل دياجي العالم الخانقة ! خلّص كل فؤاد من حجاب الليل ، وقرّب انوار الايمان بواسطة بذور ميمونة جدًا ! »

لرمونتوف السابق ذكره صوّر لنا في « الملاك » بابتكار مطرب ، نزول نفس بشرية على ذراعي ملاك ، من السماء دار النعيم الى الارض وادي الدموع ،

١) نظن ان الشاعر يعني بهذا التعبير الغريب تشامخ عقل الكافر .

فتركها في مشرى الشقا. اعواماً عديدة ، وهي مقاسية لاشد الاوجاع ، وقد اضناها الشوق المبرّح الى وطنها السماوي :

« في سما. نصف الليل كان ملاك يطير ، وهو يغني غناء رخيماً هادئاً، والقمر والنجوم وجماهير السحائب كانت تصغي الى هـذا الغناء المقدس . كان يترنم بسعادة النفوس العارية عن الاوزار ، وهي تحت مظالّ جنان الفردوس . كان يترنم بعظمة الله ، وكان تسبيحه صادقاً .

« كان حاملًا بين ذراعيه روحاً صغيرة ، ذاهباً بها الى عالم الحزن والدموع ، فرنة لحنه بقيت في الروح الصغيرة ، عادمةٍ الالفاظ ، مع كونها حية . قـد تعذبت هذه الروح زماناً طويلًا على الارض ، وهي ملأى باشتياق غريب ، فان انغام الارض الحزينة لم تستطع ان تنوب لها مناب انغام السما. ! »

الشاعر السلوفاكي يولس اورساك هفيزدوسلاف (Orsag Hviezdoslav) (١٨٤٩ — ١٩٢١) قد اطال النظر الى آلاف النجوم ، فشعر شعورًا أليماً بالبون الشاسع الذي يفصله عنها ، بيد انها زفعت عينيه وقلبه الى خالقها ، اله الحب الفائق كل ادراك ، فاثارت في نفسه النبيلة احتقارًا كاملًا للارض وتوقاً مضطرماً الى السماء :

« لو رأت هذه النجوم من ينظر اليها بكل الانتباه فور اشتعالها فوق نقاب المساء المظلم ، لو رأت ما تراه فيها النفس ورأته فيها على الدوام ، لطارت بدون شك واحدة منها الى اسفل واصلةً الى حضني . لكن هذه المسافة غير المحدودة منها الى هنا ومن هنا اليها تمنعها عن الاتيان اليّ وتمنعني عن الذهاب اليها . اجل ، لا مانع سوى تلك المسافة غير المحدودة ؟ اواه ! هي التي تجعلنا ، انا والنجمة ، ضعيفين ، فاني اعيا قبـل الوصول الى فوق ، وهي تنطفئ في اثناء نزولها الى تحت .

« فلماذا اتوق الى ما فوقي ، الى الفضاء المكوكب ؟ لماذا لا اتوق ، حيث ينبغي ، اعني في حدود الافق الارضي ؟ في هـذه الدار الدنيا الحب خداع ؛ الفتيات يحتقرن الشبان ... اظن ان تلك النجوم الصغيرة اشد امانة منهن واقل كبرياء في الاعالي . فاتركوني ارفع نظري ، اذ لا يريد احد في هذا العالم ان

يجنبي ؟ انا ايضاً احتقرت الارض ؟ انا هائم في حب السماء ! »

حنا كلوخ (١٨٨٨ — ١٩١٧) البريتاني كان مستهاماً بالله ، وقد عاش ردحاً من الزمان مستنيراً بضياء عينيه الابويتين الساهرتين عليه . ثم سولت له شهوات الشباب الجامحة الابتعاد عنها، كما ابتعد الابن الشاطر المذكور في الانجيل عن والده الحنون ، فلم يجد مثله في ذلك التنائي سوى العار والخيبة ونخس الضمير . فندم على خيانته الفاحشة وثار فيه توق شديد الى عيني مولاه اللتين حاول سُدى الاختفاء عنها ، وقد ابدع كل الابداع في وصف ذلك الاشتياق النبيل :

« لن اشاهدكِ مرة اخرى ، يا عذوبة نظراته ؟ لن اتيه مرة اخرى في قعر محيطك ! مجبري على مسافة مئة فرسخ ، بعيداً عن كوخي وعن بريتانية وطني. وها انا أعول مفعماً بالعتاب: « آه ! لماذا اعطيتك فؤادي ؟» ولكن لا يوجد — اوّاه ! — من يصغي اليَّ . . . لن اشاهدك مرة اخرى ، يا عذوبة نظراته !

« مَن تحت بركتك الآن ؟ من يشغل مكاني بين عبيدك ؟ يا نظرة عينيه[1] ، النظرة المسكرة التي هي انور من الفجر وعميقة كالبحر ، انت التي كنتِ تزيدين طهارة كل رغبة ، وكانت قُبلك احر القُبل ، انت التي ذهبت بحياتي ؟ تحت بركتكِ من الآن ؟

« يا عينين محبوبتين ، عيني مليكي ، يا فردوس احلام سماوية لا تحصى ؟ النقاوة علامتها السلام ، والحال ان نهر سلام يسيل منك . امام جمالك الفائق الوصف كانت الكلمة ذاتها تخطر ببالي على الدوام: «ما اجمل عيني الله حتماً!» يا عيني مليكي ، يا عينين محبوبتين !

« يا شمس عينيه ، يا شمساً مباركة ، اذ كنت تسكبين عليَّ عذوبة اشعتك ، كانت جميع الافكار المظلمة تذهب دخاناً ، وقلبي مملوء بالاغاني ! امَّا اليوم — الويل لي ! — فصوته مخنوق وسحائب الليل تحاصره كأنها زُمَر مسيئة . . . وها انا ابكي بدموع سخينة على شمسي الغائبة ؟ يا شمساً مباركة ، يا شمس عينيه ! »

١) يعني الشاعر عيني الله تعالى ، وقد هام به في الماضي ، ثم ابتعد عنه منغمساً في حمأة الخطايا .

من أعجب مظاهر القدرة الالهية ان الباري وحده يستطيع في لمحة عين ، وبدون قسر ارادة الانسان الحرة، ان يحوّل الخاطئ الى ولي من اخص اوليائه ورسول يدعو جماهير البشر الغواة الاثمة الى معرفته ومحبته . ذلك ما اجاد وصفه اسكندر پوشكين (Pouchkine) (١٧٩٩ — ١٨٣٧) الروسي ، في قصيدته « النبي » :

« كنت سائرًا ببطء في بيداء مظلمة ، معذبًا بعطش روحي ، فظهر لي في مفرق الطُرق ساروفيم ذو ستة اجنحة ، فلمس حدقتيّ باصابع خفيفة كالمنام ، فانفتحت حدقتاي في انفتاح حدقتي انثى نسر . لمس أذنيّ فملأهما الضجيج والصوت ، وشعرت بارتجاف السماء وبطيران الملائكة العالي وبسير الزحافات البحرية تحت الماء وبنمو الكرمة في الوادي . ثم انحنى الى فمي ، فانتزع منه لساني الخاطئ ، الناطق بالاباطيل ، الخبيث ، وجعل بيمينه الدامية في فمي المتخدر حُمة الحية الحكيمة . بعدئذٍ قطع صدري بالسيف ، فأخرج القلب المرتعش ، وجعل في الصدر المفتوح فحمة ملتهبة بالنار .

« كنت منسطحًا كالجثة في الصحراء ، فناداني صوت الله : قُم ، يا نبي ، « وانظر وأصغ وامتلئ بارادتي ، ثم جُب البحار والبلاد وأحرق بالكلام قلوب الناس ! »

مهما سمت قداسة الانبياء واتضحت علامات رسالتهم الالهية ، فاكثر الناس يُصمّون آذانهم عن توبيخهم وارشادهم ، بل يحاولون بكل انواع الخزء والوعد والوعيد ان يخنقوا صوتهم المزعج للذاتهم السافلة ؛ فاذا حبطت مكايدهم ، تخلصوا منهم بقتلهم . ذلك ما اجاد لرمونتوف التعبير عنه :

« منذ منحني القاضي الازلي علم النبي الكلّي ، اقرأ في عيون الناس صفحات خباثة ورذيلة . اخذتُ اعلن تعاليم الحب والحق الطاهرة ، غير ان اخواني قد رشقوني بحجارة في غضب شديد . فنثرت الرماد على رأسي وهربت من المدينة فقيرًا ، وها انا عائش في الصحراء كالعصافير بعطاء الطعام الالهي . بينما احفظ عهد الرب الازلي ، تطيعني هناك الخليقة الارضية ، والكواكب تصغي اليّ متلاعبة بالاشعة في سرور .

« لكني حين اشق لي بسرعة طريقاً يجتاز المدينة المضجّة ، يقول هناك الشيوخ للاطفال ببسمة اثرة: « انظروا ! ها هي عبرة لكم. كان متكبراً فلم يألفنا . اراد ، وهو احمق ، اقناعنا بأن الله ينطق بلسانه. انظروا اليه ، ايها الاطفال ؛ ما اشد شراسته ونحوله وشحوبه، وما اعظم احتقار كل الناس له ! »

خيانة الشرّير ، ولو دهورتــه الى اسفل دركات الفجور ، لا تحول دون اهتزاز فؤاده بالاعجاب والافتتان عند مشهد الطهارة الكاملة. وقد عبّر اسكندر بوشكين ، في قصيدته « الملاك » ، عن تلك الحقيقة الاكيدة ، تعبيراً مزداناً بالايجاز والاعجاز :

« عند ابواب جنة عدن كان ملاك لطيف ساطعاً ، وهو مخفوض الرأس ؛ لكن الشيطان المظلم والمتمرد كان يطير على مهواة جهنم .

« روح الانكار ، روح الارتياب نظرت الى الروح الطاهرة ، فشعرت اول مرة على وجه مبهم ، بحرارة تأثر غير اختيارية .

« فقالت للاخرى : « عفواً ! قد رأيتك ، فلم تسطعي لي سُدى ؛ ما كنت لابغض كل شيء في العالم ، ولا لأحتقر كل شيء في العالم ! »

الفضيلة السامية لا يمكن ان تكون بنت يومها في اولاد آدم ، لكنها وليدة اعوام عديدة من التجارب المغلوبة والآلام المقاساة ، على الاخص في دور الشباب الذي تثور فيه بتواتر عواصف الشهوات الجامحة . الشاعر البولوني سيجسمون كراشينسكي (Krachinski) (١٨١٢ — ١٨٥٩) قد اوضح لنا ذلك الناموس المنيف ، وقد كساه بحلة زاهية من الخيالات المبتكرة ، في نصائحه الموجهة « الى امرأة » :

« ولو فتنتِ القلب ببلّور عينيك المتلألئتين ، او دُسته بقساوة فكر باطل ، فلن تُخرجي المثل الاعلى الى حيّز الحياة ، ولن يوجد فيك جمال النساء ! الاحتشام غير المقرون بالعلم ، والوجه الوردي سيان بقلة فائدتها في ايامنا . ليس المطلوب ان تكوني فتاة ، بل يجب ان تصيري فتاة باجتيازك على مهل هذا العالم المفعم بالآلام . فمتى سطع في الختام ، من كثرة الهاماتك واوجاعك ودموعك ، شعاع

الالوهية المقدس ، وغُمر مُحياك بنور يدوم الى الابد ، متى انضفرت آلام الحياة بشكل اكليل من القوة على جبينك الشاحب شحوب المرمر الابيض ، حينئذٍ تصعين الجبال ، حينئذٍ تحققين المثل الاعلى ! »

ان الله تعالى هو الحب اللامتناهي الذي ابى ان يبقى محصورًا في الاقانيم الثلاثة ذات الطبيعة الواحدة، بل اندفق ولن يزال مندفقاً الى الابد على مدارات الخلائق الناطقة التي اخرجتها قدرته من هاوية العدم، لكي يشركها في سعادته الفائقة كل ادراك فلا بدع بان تكون الفضيلة — وهي شعاع ضئيل كامد من شمس قداسة الله — حب الخليقة للرب في ذاته او في البرايا المطبوعة عليها صورته الفتانة .

قد وصف لنا دانيال ڤاروجان (١٨٨٤ — ١٩١٥) بالارمنية الحديثة ، في قصيدته « ايها الاب ، بارِكْ » مآثر الحب الابوي وتضحياته الدائمة المُضنية لخير ابنه العزيز :

« ايها الاب ، انا آتٍ من الطريق المؤدي بي الى شعرك الابيض وعظامك المتحطمة من الشغل وقلبك الشائخ ومحباتك الحية . . . قد اشتغلتَ وعانيتَ ، فحسبك . . . كنتَ لي ترساً واقياً من كل سهم وضربة ، وروحك هي التي تجول في انحاء روحي . دمي قد تكوّن من عرقك ؛ انا نشيدة تعبك الحزينة ؛ اما نفسك فهي سنديانة ؛ واذ كنتَ تقتحم العاصفة معرضاً صدرك لها ، كنتُ انا انمو في ظلك مستريحاً صامتاً .

« فينبغي الآن ان تستريح انت ايضاً وان اخلُفك . . فلتكدْ ، فلتكد . . . اريد ان اكافح ، ان اشتغل ، ان اجابه الحياة . ابتِ ، بارك ؛ ضع يدك الراجفة على رأسي ، ولتنزل متقطرة من اصابعك صلاتُك الصادرة من مذبح نفسك الساطع . ها هي الساعة الاخيرة ، فبارك ، ابتِ . »

الشعراء اكثر تعظيماً لحب الامهات منهم لحب الآباء، لان الاول في الغالب ارقّ وأشد تأثيرًا في قلوب الاولاد ، لمشاهدتهم في كل ساعة ، من اول اعوام الطفولة ، الطف مظاهر عناية والدتهم . الشاعر الايراني المعاصر ، ايرج جلال

الممالك ، يحث الابن على الهيام بامه ، بايضاحه له ما تقاسيه كل يوم من الاتعاب والهموم والاحزان في خدمته ، فنمدّ قصيدته « الأم التاعسة » من اجمل القصائد على هذا الموضوع :

« ايها الابن ، إعرف قدر الأم ، فانها تقاسي الألم على الدوام لاجل ابنها الام التاعسة .

« احبَّ اكثر من ابيك ، فانها تحبك اكثر من ابيك ، الام التاعسة .

« احبها اكثر من الحياة ، فانها تحبك اكثر من الحياة ، الام التاعسة .

« تصونك تسعة اشهر وتسعة ايام ، فاتخذها بصفة حياتك ، الام التاعسة .

« لا تنقلبُ من احد جنبيها الى الآخر[١] خوفاً من الخطر ، الام التاعسة .

« حين تلدك ، تجعل موتها نُصب عينيها ، الام التاعسة .

« تغسل قديم ثيابك وترتب جديدها كأدنى عاملة ، الام التاعسة .

« في الصيف والشتاء تجفف جسمك[٢] وتبلّه ساعةً فساعة ، الام التاعسة .

« اذا خرجتْ عطسة من انفك ، طار عقلها من رأسها ، الام التاعسة .

« اذا سعلتَ سعلة سيئة ، حزنت اشد الحزن الام التاعسة .

« لكي تنام انت في الليل نوماً هنيئاً ، لا تنام هي الى الفجر، الام التاعسة .

« مدة عامين ، من بكائك ليلاً ونهاراً ، تُحرم الرقاد والطعام الام التاعسة .

« اذ نجمتْ اسنانك فاصبحت مريضاً ، ذاقت وجعاً آخر الام التاعسة .

« ثم حين امسكتَ ساقها لئلا تقع ، قاست غموماً لا تحصى الام التاعسة .

« لكي تحصل على حياة قصيرة ، تقصر حياتها الام التاعسة .

« تسرع نحوك الى الباب فارغة الصبر من تأثرها[٣] ، الام التاعسة .

« من حين ذهابك الى الكتّاب الى رجوعك تظل عينها ناظرة الى الباب الام التاعسة .

« لا يذوق احد من العناء في العالم اكثر من الام ، الام التاعسة .

« كل ما تحصل عليه من الحياة هو ان لها ابناً ، الام التاعسة ! »

---

١) وهي حبلى وراقدة على فراشها .   ٢) تزيل عرقه .

٣) لانها تخشى خروج ابنها الصغير وحده من البيت .

الشاعر القُرواطي يوڤان هُرانيلوفيتش (Yovan Hranilovitch) المولود سنة ١٨٥٥ ، يبرح لنا في قصيدته « الأم » ؛ بانه مـا زال يستمد الحرارة الحيوية والقداسة من قلب والدته ، وقد طال نواه عنها ، فاسبغت عليه البسالة والتعزية في احرج مآزق حياته المخطرة :

« شعركِ فضّي ومحياكِ قد ذبل ، يداكِ تعبتان وجبينك قد انحنى . كما ان الكنيسة الصغيرة الواقعة في وسط مقبرة ، اذ يسقط عليها تاج يسير ، وقد دفنت حولها آلام مُرة وآمال ساطعة ، ينشر فيها القنديل المعلّق الضياء والحرارة ، هكذا ، يا امي ، قلبك متضطرم حباً لابنك . في عواصف حياتي تحملني افكاري من البُعد ومن القُربة الى كنيسة روح امي . وبعدما تدفأ وتتقدس على قلبك هذا اللطيف ، تعود مع البركة حاملةً السعادة الى بيتي . ولذلك التمس من الله ان يبقي على شعرك الموخوط ، حتى يظل القنديل المعلق في الكنيسة الصغيرة غير منطفئ زماناً طويلا ! »

نقولا نِكراسوف (١٨٢١ — ١٨٧٧) الروسي ، في « دموع الام » يؤكد لنا انه لم يشاهد دموعاً ارق واطول انهياراً من دموع الامهات على اولادهن القتلى في ساحات المعارك :

« عند ملاحظتي فظائع الحرب ، امام كل ضحية جديدة للمعارك ، لا ارثي للصديق ولا للزوجة ، حتى للبطل ذاته . . . اوّاه ! سوف تتعزى الزوجة وينسى الخليل خيرَ خليل . ولكنّ في مكان ما نفساً واحدة سوف تتذكر حتى القبر . بين اعمالنا الموصومة بالرياء وكل انواع السفالة والدناءة ، قد سارقتُ النظر الى الدموع المقدسة الصادقة الوحيدة . هي دموع الامهات الشقيات اللواتي لا يستطعن نسيان اولادهن الهالكين في الحقل الملوّث بالدماء ، كما ان الصفصاف المستحي عاجز عن رفع غصونه المنحنية . »

حب الزوجين المتبادل هو موجد الحياة بقدرة الله ، فهو اصل حب الوالدين لاولادهم . لقد اجاد وصف تلك المحبة الشريفة الشاعر السُلوفاني فرنسيس پراشِرن (Préchérenn) (١٨٠٠ — ١٨٤٨) . صوّر لنا وداع رجل وجيه

لزوجته الصبية بركوميلة ، قبل ذهابه الى الحرب ، ثم قال ان فكرة الانتحار قد ثارت في نفسه بعد انكساره المُذلّ ، فانتصر عليها باتباع شوقه المضطرم الى رؤية حليلته :

« ما اصعب وما امرّ ساعة الوداع ! قد لصقت بخديهما دموع سخينة، وتعانقا كأنهما جسد واحد، ولم ترض شفة احدهما الانفصال عن الشفة الاخرى. والاب[1] يمسح دموعه التي لا يستطيع اخفاءها، تارةً من العين اليمنى وطوراً من اليسرى، وهو يرى شدة حزنهما واستحالة التسلي لهما .

« بعد الانكسار[2] كان واقفاً وحده على ساحل بحيرة « بوهين » ، متكئاً على سيفه الملطخ بالدم ، وهو يقيس بمقلتيه لجة الامواج العميقة ، وافكار مخيفة تجول في رأسه . فهمّ بان ينزع حياته في ابانه الاعمى[3] لكن شيئاً قد امسك يده المفرطة الجسارة ، وهو صورتك الحسنة ، يا بركوميلة ، التي قد ذهبت به من الحرب. فانه يشتهي ان يرى مرة أخرى الهيئة المحبوبة ويحيي مكان السعادة السالفة ، ويتحقق أصبرت زوجته على سطوة الايام ، الا يزال قلبها يخفق لاجله بامانة ، ام تُرى هي راقدة تحت كتلة الارض الباردة ، او خطف المنتصر عروسه . يجب ان يعرف اهي حية ام ميتة ، ولا يستطيع قبل ذلك الانفصال عن العالم . »

الموت الهائل يفصل الاجسام الفانية ، لا الارواح الخالدة ؛ فلا بدع بكونه يزيد احياناً محبتنا للاقارب والاصدقاء الذين فُجعنا بفقدانهم. جورج زالاكوستاس (١٨٠٥ — ١٨٥٨) ، في قصيدته الشهيرة « الى القمر » ، المنظومة باليونانية العامية ، يناجيه ارق المناجاة ويشكر اليه لوعته على وفاة « ملاكه » ، وهو على الارجح زوجته او بنته :

« يا فرح اوائل حياتي ، ايها القمر المحبوب ، انت لا تتألم وانا اتألم ! لماذا اراك معلقاً حزيناً في اعلى السماء ؟ انت الذي كنت تذهب الارض وتسحر الموج ، لماذا ترشقني بضياء مُر ، كأنك تحرس ميتاً راقداً في القبر ؟

١) تدل القرائن على ان هذا الاب والد الصبية .
٢) انكسار زوج بركوميلة في القتال.   ٣) لان الرجل كان وثنياً .

« ايها القمر ، هل يسكن الملائكة في مملكتك ، وهل يساكنهم ملاكي ايضاً ? وهل يبعث اليَّ من هناك بنورك قبلةً مرة ? آه ! خذ هذا التنهد وقل له ان روحي لا تخشى داهية جديدة ، فان شوقي وفرحي راقدان في ارضه ! اطلب منك ، ايها القمر ، ان تقول له ذلك ؛ وإن سألك متى تزول كروبي ، فقل له انها تزول حين ينير شعاع كدر من اشعتك لوح قبري ! »

حب الوطن ، ان لم يُحصر في التشدق الباطل والعواطف العذبة ، بل تجاوزها الى العمل والتضحية الدائمين لاسعاد ملايين من اهل بلادنا ، هو اسمى جداً وابعد عن الاثرة من حبنا لعدد قليل من الاقارب والخلّان ؛ وقد تغنى به في الخافقين مئات من فحول الشعراء . ديونيسيوس سولوموس (Solomos) (١٧٩٨—١٨٥٧) قد عظَّم في « نشيد للحرية » ، منظوم باليونانية العامية ، وطنية ابناء قومه الرازحين نحو اربعة عصور تحت نير الاتراك الفادح ، ووصف لنا اهوال جهادهم الطويل الباسل للتخلص منه :

« اعرفكِ من الحد الهائل للسيف ؛ اعرفك من الوجه الذي يقيس الارض بقوة. ايتها الحرية ، المستخرجة من عظام اليونانيين المقدسة ، والباسلة كما كنتِ في القدم ، السلام — آه ! — السلام عليك !

« كنتِ ثاوية في باطننا مكدرة خجلة ، وانتظرت فما يقول لك : « تعالي مرة اخرى . » ذلك اليوم قد تأخر في مجيئه ، وكل الاشياء كانت صامتة ، لان الوعيد يُرعبها والعبودية تضغطها . كنت تاعسة ! بقيتْ لكِ تعزية واحدة ، وهي ان تروي العظائم الماضية وتبكي في الرواية . انتظري ثم انتظري صوتاً هاتفاً بالحرية ؛ كانت يد تقرع اليد الاخرى من اليأس .

« وكنت تقولين : « متى — اواه ! — متى أخرج رأسي من لجة الكروب ? » فتجيبك من فوق الدموعُ والكبول والصيحات ! عندئذ كنت ترفعين نظرك المكدر بالعبرات ، ويقطر على ثوبك دم ، دم غزير يوناني ! اعلم انك كنت تخرجين خفيةً ، بالملابس الملطخة بالدم ، لكي تطلبي في الخارج ايدياً اخرى قديرة . سلكتِ الطريق وحدك ورجعت وحدك ، فليست الابواب سهلة الفتح اذا قرعتها الحاجة. احد الاجانب بكى على صدرك ولكن بلا جواب ، والآخر

وعدك بالنجدة وخدعك خداعاً فظيعاً ! وكان غيرهم قساة — اواه ! — يقولون لك في مصابك الذي شمتوا به كل الشماتة : « اذهبي وعودي الى اولادك ؟ اذهبي ! »

« فتذهب رجلك الى الوراء وتسير بكل السرعة على الحجر والعشب اللذين يتذكران مجدك . وهامتك الشديدة التعاسة تنحني بكل التواضع مثل رأس فقير يقرع باباً ، وحياته عب. عليه . اجل ، لكن كلاً من اولادك يحارب الآن بحماسة تطلب بلا انقطاع الانتصار او الموت ! ايتها الحرية المستخرجة من عظام اليونانيين المقدسة ، والباسلة كما كنت في القدم ، السلام — آه ! — السلام عليك ! »

اندراوس كلفوس (Calvos) (١٧٩٢ — ١٨٦٧) ، في قصيدته « الى الفرج المقدس[1] » ، المنظومة باليونانية الحديثة ، يردع الامطار الهاطلة والرياح الهوجاء عن جرف التربة التي يرقد تحتها آلاف مواطنيه الابطال الذين جادوا بدمائهم لنيل استقلال بلادهم التاعسة :

« لا يشق السحاب قط ، والريح القاسية لا تنثر الارض السعيدة التي تغطيكم ! ولترطبها على الدوام بدموعها الفضية الفتاة ذات النقاب الوردي ، ولتنبت هناك الزهور الابدية ! يا اولاد بلاد اليونان المحاض ، ايتها النفوس التي تجندلت بشجاعة في القتال ، يا فوج صفوة الابطال ، يا فخراً جديداً ! قد خطف منكم القدر غار الانتصار ، وضفر لكم من الآس وسرو الحداد اكليلاً آخر ! ولكن حين يدنو الزمان من الارض التي تحويكم ، سوف يحيد عن طريقه ، مجلاً هذه الارض العجيبة ! ولكن اذا مات شخص لاجل الوطن ، فالآس ورق لا تقدر قيمته ، واغصان السرو جميلة ! ايها اليونانيون الجدراء بالوطن وبالجدود ، كيف اراد قبر غير مجيد ان تفضلوه على سواه ؟

« الدهر ، الشيخ الحسود ، عدو الاعمال وجميع التذكارات ، يأتي ويجوب البحر والبر كليهما ، ويحب من إجانته مياه النسيان الجارية ويزيل كل شي. ، فتزول المدن وتزول الممالك والشعوب !

١) فرقة جنود يونانيين قد حاربوا الاتراك لنيل استقلال وطنهم .

« هناك بعد منحنا بلاد اليونان الارجوان القديم والصولجان، سوف تأتي كل ام باولادها وتقبّل ترابكم المقدس ، ساكبةً الدموع ، وتقول : « يا اولاد ، إقتدوا بالفرج المقدس ، فرج الابطال ! »

الشاعر الروتاني تاراس شنيتشنكو (Chevtchenko) (١٨١٤ — ١٨٦١)
قد وصف لنا قبور ربوات جنود بلاده المستميتين لنيل الحرية ، بل اعارها صوتاً خافتاً يناجي الرياح :

« في الزمن الغابر كانت المدافع تزأر في أوكرانية ؛ في الزمن الغابر قد عرف الزابوروك[1] كيف يحكمون ؛ حكموا ونالوا بالحرب المجد والحرية ايضاً . قد مضى ذلك وبقيت في الريف تلال قبورهم. شامخةً تلك التلال التي انطرح فيها للاستراحة جثة الكوزاكي البيضاء الملفوفة بنسيج الحرير . شامخةً تلال قبورهم ، وهي تظهر دكناء كالجبال ، وهي تحادث الرياح بصوت خافت ، في الريف ، على الحرية . شاهدُ المجد وسيادة الجدود يحادث الريح ، والحفيد يحل المنجل في الندى ويغني بعدهم .

« في الماضي قد طابت الحياة لبلادنا أوكرانية ؛ اما الآن فنعود الى الماضي بفكرنا ، لعل القلب ينال على الاقل شيئاً يسيراً من الهدوء . »

الاكراد ، المتازون بشدة تعلقهم بلسانهم وبقوميتهم ، مع تشتتهم الطويل المذلّ في تركية وسورية والعراق وغيرها ، لا يزال زعماؤهم يبذلون اقصى الجهود لجمع شمل شعبهم في بلد واحد مستقل . فلا غرو من كون شعرائهم المقلقين دائبين على اضرام نار الوطنية في قلوب قرائهم . بيره ميرد (١٨٦٧ — ١٩٥٠) يحيّي آلاف شهداء الوطن الكردي المستقبل ، ويحث بني قومه على اقتفاء آثارهم المجيدة :

« ايها الوطن الأم ، هيّا انهض لرد التحية ! ها هم شهداؤك بجلابيبهم الحُمر القانئة . ما اجملها : الدم وبياض المشيب ، الشباب والشيخوخة !

١) زابوروك (zaporogues) اسم كوزاك اوكرانية القديمة . الكوزاك كانوا طبقة من طبقات سكان اوكرانية القديمة ، وقد امتازوا بصفة فرسان في الحروب .

« تطلّع اليهم، يا وطني ! انهم من ابنائك المغاوير ؛ ضحوا بأرواحهم، وهم يهتفون: «عش عالياً، ايها الوطن!» قدّموا ارواحهم قرابين رخيصة في سبيلك؛ فان لم تكن حرّاً طليقاً، فالموت لنا، يا وطني !

« لا تبكيهم، يا وطني، ولا تنتهبهم لكيلا يحزنوا لأساك! سيبقون فترةً على الارض، ثم تصعد ارواحهم الى السماء! بالله نُب عنا، ايها الوطن الغالي العزيز، وبلّغهم ان الله شاهد على ثباتنا على العهد؛ لا ننساهم! تُرى ايكون الحظ حليفنا في فرصة اخرى، فنعيش مثلهم سعداء في قلوب الشعب؟ آه! كم اتمنى، عندما أُحشر بملابس مصطبغة بالدماء وبحماس عشق قوميّ مشتعل مثير، ان تحرق نيران قلبي اكفاني! أُقسم بانني لن اطفئها ما استطعت الى ذلك سبيلاً، حتى تُحيل بنارها اعدائي الى الرماد! »

الشاعر ذاته قد باح لنا بقصيدته « في عيد نوروز[1]» بانه قد رأى في الشمس المشرقة من وراء ذُرى الجبال، رمزاً حيّاً لانبلاج فجر استقلال قومه الشقي المستعبَد:

« اليوم رأس السنة الجديدة، وقد حلّ نوروز. الف « اهلاً لحلوله» فانه عيد كردي قديم! كانت زهور آمالنا مدوسة بالاقدام، ونحن نتخبط بشقاء الله وحده عليم به، وفي العام الماضي سقت دماء الشباب ورود ازهار الربيع فأروتها واينعتها[2].

« لا يحتاج شهداء الوطن الى البكاء والعويل، لانهم مخلّدون في قلوب الشعب والوطن! ها قد طلعت الشمس من وراء قمم جبال الوطن العالية؛ انها دماء الشهداء تنعكس كالشفق الاحمر، وان هذه الحمرة القانئة في افق كردستان الناهض تبشر الشعوب القريبة والبعيدة بالحياة!

« لم يحدث حتى الآن في تاريخ الاقوام ان يكون صدر الفتاة هدفاً للرصاص، لكن نوروز قد اضرم النار في القلوب، فاستقبل الشباب الموت بتوق وهيام! »

---

١) اسم عيد قومي قديم يحتفل به الاكراد في ٢١ آذار من كل سنة.

٢) اينع فعل مشتق من الفعل اللازم ينع اي اشتدت حمرته.

الوطن يحيا ويترقى بسمو اخلاق ابنائه ، وهو يضعف ويتلاشى بانحطاطها . ولا مراء في كون النساء ، ولا سيما الصبايا ، ذوات تأثير عميق في طباع قومهن ، فطهارتهن ترياق شاف لما اعتلّ منها ، وعهارتهن سم زعاف لما سلِم منها . تقد عبّر عن تلك الحقيقة الراهنة الشاعر الايراني المعاصر سعيد نفيسي تعبيرًا بليغًا في قصيدته « صبايا اليوم وامهات الغد » :

« ايتها الصبايا ذوات وجه كالقمر ، لقد حان لكنّ الاحتياط . إجعلن في قلوبكن نصيحتي ، انا الحزين والجريح الفؤاد ، وأصغين اليها . لا تكنّ غافلات إبان العمل ، وإلا ، فاذا اصابتكن لمعة ، فهنيئاً لكنّ !

« ايتها المتبرقعات اللبقات المحبوبات ، ابذلن الجهد لتكنّ كتومات ، فتصرن نجيّات ذوي الاسرار . لا تنخدعن بالوجه الجميل ، فانه كالزهر ، لا يطول بقاؤه ، ولا يليق بصبيحات زماننا سوى الخُلق اللطيف والطبع الشائق . انظرن الى ايامنا الملأى اضطراباً والى هذين الظلم والطغيان الظاهرين ؛ بدون سمكين وصبر ايوب لا يستطيع احد اتمام واجبه ، ليجدد تسكين ثورة هذا الزمان .

« ايتها الصبايا المتدربات على اللطف ، اجتهدن لاقتناء العلم والمروءة . تهيّجن هنيهةً في بغض عدوكن ، وهو[1] مثل شرارة محرقة للسندات .

« على قامتكن الفتانة المضرمة القلوب لا تلبسن غير ثوب الادب . حتّام تصرخن مثل العجائز من جور الزمان بسبب مكايده ، مع ان المكر هذا لم يُصبكن منذ بدء حياتكن ؟ »

الشعر الذي سداه وصف النفس او الطبيعة ، ولحمته عواطف الواصف ، هو من النوع الغنائي ، بلا ريب ؛ فلا مندوحة لنا عن ذكر بعض امثلة رائعة عليه. الشاعر البولوني لوسيان شيامنسكي (Siemienski) (١٨٠٩ — ١٨٧٧) قد صوّر لنا بالوان مبتكرة سذاجة طفولته وطهارتها البادية في الغابة ونظراته المتواترة الى محاسن الطبيعة ، واستشفافه من ورائها لطف خالقها الفائق ، وصلواته المؤثرة الى ذلك الاب السماوي :

« جميلة كانت اعوام الطفولة اذ كنت لا اكاد اغيب عن الوطن ! كثيرًا

---

1) هذا الضمير عائد الى كلمة بغض السابقة .

ما يطير اليا فكري تموهاً اياها بذهب الاحلام وبدموع هادئة . وتتند كنت العب على يد امي ، وكانت ركبة ابي حصاناً صغيراً لي ، وفي قلبي عطر شديد اللذة والحنان لا تحصى؛ اواه ! لم يكن قد شرع في البكاء من توقه الى شيء .

« كان العالم حينئذ صغيراً جداً في نظري ، والناس طيبين مثل « ملبَّسهم » : كانت النجوم تطرف بتليون عين دقيقة ، فتمنيت ان يكون لي جناحان لانتزع تلك الشرارات . او حين ينظر القمر من فوق الرابية ، كنت اركض اليه وأتوهم اني قد امسكته . كنت ايضاً اركب سحابة في السماء ، واتخذ البرق بصفة سُويط . كنت ارى كيف تضّجع الشمس في سرير ذهبي صغير ، وتحت رأسها غيمة ، وكيف تسرقها البحيرة بعدئذ ، فلا تكاد تُرى اهداب ثوبها الوردية .

« كنت كل صباح ومساء افكر في ضميري : « ما الطف الله ! فقد صنع لكل يوم هذا القمر والشمس بقصد إلهائي ، والعصافير والفَراش والزُهيرات والمُشيات » . وفي غُرة صباح كل يوم ومساء كل يوم كنت اتلو الصلاة مع امي قائلاً : « اللهم ، فلأكن جديراً بعطاياك ولاحبك على الدوام حباً لا يعتريه نقصان ! » هكذا كنت اصلي لاجل واهبي حياتي ، لاجل الاقارب الموتى ، لاجل المتألمين ، لاجل العالم كله ، مع ان كل ذلك يتصور لي على وجه مبهم .

« آه ! اين تلك الاعوام ؟ قد ذهبت وزالت شبه موجة دفعتها السواحل الى وسط البحر ! فمتى يوافيني ، يا الله ، ملاك اعوام الشباب ؟ »

بطرس توريان (١٨٥١ ــ ١٨٧٢) ، في قصيدته الخالدة « موتي » ، المنظومة بالارمنية الحديثة ، قد بلغ اوج الابتكار بوصفه لنا وفاته وتكفين جثته وجنازه ودفنه ، مصرحاً بانه لن يزال حياً في كل تلك الحوادث ، وانه لن يموت الا يوم امحاء تذكاره من قلوب الناس :

« اذا انحدر نحوي ملاك الموت الشاحب ، بابتسامة غريبة ، وتطايرت آلامي ، بل روحي ، شبه البخار ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا اضاءت فراشي – اوّاه ! – بأشعة باردة ، شمعةٌ ضئيلة ، شؤمى مثلي ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا لفوني ، انا وجبيني المندّى بالدموع ، بكفن بارد كالصخر ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا رن جرس المرثى المحزن — وهو ضحكة الموت الشؤمى الطائرة — فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا نثر البخورَ والصلوات في كل مكان اولئك الرجال المترنمون بالموت ، اللابسون السواد ، الكالحة وجوههم ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا اعدّوا لدفني كومة من التراب ، وانصرف احباني في النحيب والحداد ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« ولكن اذا بقي قبري مجهولاً في زاوية من زوايا الارض ، وذبل تذكاري — آه ! — في ذلك الوقت اعلموا اني قد متُّ موتاً ! »

..

ميرزاده عشقي ، من نوابغ الشعر الايراني الحديث ، قد باح لنا بافكاره وعواطفه وبعض اسرار نفسه في وصف ليلة مُقمرة :

« كُنا في اول ظهور الورد الاحمر وفي ختام الربيع . جلستُ على حجر بجانب حائط في جوار وادي دربند ، في سفح جبل ، وكان جو شمران قليل الظلمة لقرب الغروب ، ولم يزل اثر النهار باقياً على قمة جبل افين . كانت الشمس قد غابت من هنيهة وراء الجبل ، وشبح مدينة طهران لا يُرى واضحاً عن بعد . لم يكن الوقت نهاراً ولا ليلاً ، والافق بحمرة نصفه راية الثورة ، وبصفرة نصفه الآخر ستار ذهبي . .

« حين اختفت الشمس وراء الجبل ، تجلى القمر من الشرق ، من وراء الاشجار . لمّا بأت الليل ، والسماء امست ساطعة ، وامطر ضياء القمراء العالم ، فجعل سطح الارض شبه عروس ذُر على وجهها المسحوق الابيض .

« مع ان الليل في الغالب سواد مُشبَع ، هذه الليلة ، بخلاف غيرها ، بيضاء . انت ، يا صاح ، تسمي بدراً كل شيء جميل ، فتمال ، فهذه ليلة مقمرة ، والزمان قد اصطبغ ايضاً بصبغة الرجاء في هذه الليلة الفضيّة .

« العالم اشد بياضاً من الافكار الفلسفية ومن هذه الاشراق الخفية رقيقة روحي . باطن دماغي ساطع بالخواطر الجميلة ، فان الفكر ذاته نيّر في الليلة

المقمرة ، كما ان القلب مظلم حزين في الليلة الدامسة .

« جلست في مكان مرتفع ، وقد انبسط المنظر امام عيني، وامتد نظري الى اقصى مداه ، فخطرت ببالي خواطر لا نهاية لها . اواه ! لم تعطني الايام جناحاً كجناح النسر لاطير الى السماء !

« قد انتشر نور البدر بين غصون الصفصاف ، ورسم على النهر والمرج خيالات بيضاء كفؤاد مفعم باليأس وبذرات من الامل ؟ فليت دور شبابي يتجدد ، فاؤخر قدمي من عامي الثلاثين الى العشرين !

« داخل الغابة اسود وابيض ، وكذلك السبل والارياف ؛ كل هذه البقعة ظل ونور . فمن ظلال حياتي وانوارها خطرت ببالي الحوادث الماضية ، بيضاء وسوداء ، من الافراح والاتعاب ، فان الزمان كان طوراً مراً ، وتارة حلواً .

« حين ينشر البدر ضياءه على نتف الغمام ، تشبه القطن المشتمل . لا تسألني هل يغرد بلبل افراحي ، فمن يقدر حسن الطبيعة قدره سوى امثالي ذوي النظر السابر الدقيق ؟

« كما تتلون لئلا عاكسة النور الخضراء بتأثير نور المصباح ، هكذا لون البدر هيئة البستان باللون ذاته ، وقلبي هذا الملآن ادناساً يقتفي بين الاشجار آثار اشراقه ، فاين من يأتيني وينحني السكينة ؟ »

ليوبن كارافيلوف (Liouben Karavélo[1]) البلغاري (١٨٣٧ — ١٨٧٩) يسر الينا بان غابته المحبوبة ، التي طالما فتنته بمحاسنها المديدة ، ما زالت تثير الهم والحزن في روحه الطروب، لانه قد رآها مراراً في الشتاء عادمة الحياة والجمال :

« انت جميلة ، يا غابتي ؟ تفوح منك رائحة الشباب ، لكنك لا تبثين في قلوبنا سوى الهم والحزن . من شاهدك مرة يأسف على الدوام لانه لا يستطيع ان يفيء في ظلالك ، ومن تحتم عليه ان يغادرك ، فلا يقدر ان ينساك ، ما دام حياً ! انت جميلة ، يا غابتي ؟ تفوح منك رائحة الشباب ، لكنك لا تبثين في قلوبنا سوى الهم والحزن !

« ما فيك من الزان والسنديان والورق الملتف والزهور والمياه والحلان

السينة والفرانيا[1] والاعشاب والبرد اللذيذ ، اصرّح بان كل ذلك يقع احياناً كرصاص البندقية على الفؤاد الذي لا يزال على وشك البكاء . اذ يرى في الطبيعة شيئاً جديداً ، اذ يرى كيف يطرد الربيع الشيخوخة ، وكيف تُنحى الحياة تحت البرد والثلج ! انت جميلة ، يا غابتي ، تفوح منك رائحة الشباب ، لكنك لا تبثين في قلوبنا سوى الهم والحزن ! »

خنا پرليميس (Polémis) (١٨٦٢ — ١٩٢٥) قد وصف لنا انقاض قصر ماتت سيدته المفراح المبسام ، فلم تبق فيه غير علامة واحدة للحياة ، وهي عش سنونو :

« بين خرائب القصر ، في الانقاض القديمة ، بقيت علامة حياة : عش سنونو . والسنونو تسأل : « اين السيدة الباسمة التي كانت تنشر الفرح في اعوام ماضية ؟ » وعقود القصر تجيب : « حول هذه الحنية كان في الزمان الغابر بستان تزهر فيه زنابق جديرة باثارة الحسد . اما الآن فقد بقي بورًا بالاشواك اليابسة ؟ حيث ذهبت الزنابق ذهبت السيدة ايضاً[2] ! »

« بين خرائب القصر ، في الانقاض القديمة ، بقيت علامة حياة : عش سنونو . والسنونو تطير وصوتها البطيء يطلب صدى من الاعوام الماضية . الخريف يظهر والغيوم تمر بدون انقطاع ، والسنونو تنطلق ثانية لسفر ، وفي ذلك الخلاء ، بين الاشواك اليابسة ، لن يبقى شيء يسأل عن السيدة . »

قد انتهت الآن جولتنا السريعة في حدائق الشعر الغنائي المختص بلغات هندية اوربية غير لاتينية او جرمانية . فعسى ان تكون قد اطربت قرّاء هذه المجلة العزيزة ، وزادتهم ايقاناً بان الشعر الغنائي المحض غزير المواد ، شديد التنوع ، بيد انه ثابت الجوهر في كل زمان ومكان ولسان ، لان كنهه السامي هو وصف عواطف النفس العالية امام جميع مظاهر الحقيقة والجمال والفضيلة ، وعلى الاخص امام ينبوعها الفيّاض ، الهنا وخالقنا ، اللامتناهي الحسن والقداسة .

١) اسم نبات زهره شديد الجمال.

٢) يعني الشاعر ان السيدة قد ماتت .

حرف الغنان الى قرأة حفص بن سليمان (تابع)

لعبد الغني النابلسي

نشره الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

سورة المائدة

وفي شنأن افتح لنون كلاهما وهمزة ان صدوا لها الفتح أطلقا
وقاسية خفف وضع الفا وفي وارجلكم نصب وفي العين الحقا
لاربعة وليحكم اللام ساكن كيم يقول ارفع وبالواو فانطقا
ويبغون باليا دال يرتد شددت مع الفتح والكفار فانصب محققا
وفي عبد الطاغوث فافتح لبا وتا رسالته بالنصب توحيدها انتقى

يعني ان قوله تعالى شنأن قوم قراة حفص ومن وافقه بفتح النون الاولى في الموضعين . وقوله تعالى ان صدوكم عن المسجد الحرام قراة عاصم ومن وافقه بفتح همزة ان. وقوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف اليا. وباثبات الالف بعد القاف. وقوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرأة حفص ومن وافقه بنصب اللام. وقوله تعالى والعين بالعين قرأة عاصم ومن وافقه بنصب النون في لفظ العين الاولى وكذلك في الاربعة الملحقة به وهي والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح الجميع بالنصب. وقوله تعالى وليحكم اهل الانجيل قرأة عاصم ومن وافقه باسكان اللام وجزم الميم . وقوله تعالى ويقول الذين امنوا حزلاء الذين اقسموا قرأة عاصم ومن وافقه برفع اللام من يقول واثبات الواو العاطفة قبلها . وقوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون قرأة عاصم ومن وافقه باليا التحتية . وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد قرأة عاصم

ومن وافقه بدال واحدة مشددة مفتوحة. وقوله تعالى من قبلكم والكفار قرأة عاصم ومن وافقه بنصب الرا . وقوله تعالى وعبد الطاغوت قرأة عاصم ومن وافقه بفتح البا. من عبد ونصب التا. من الطاغوت . وقوله تعالى فما بلغت رسالته قرأة حفص ومن وافقه بنصب التا. من رسالته وبالافراد فيها . والله الموفق .

بنصب تكون اقصر عقدتم مشددا
وتا. استحق افتح كذا الحا محدقا
وفي الاوليان اقرأ بتثنيه وفي
جزاء بتنوين كما قد تحققا
ومثل برفع اللام كفارة فقل
بتنوينه وارفع طعام لتسبقا
وسحر بكسر السين والحا. ساكن
بلا الف والصف هود به التقى
بيا يستطيع ارفع لربك بعده
كذلك هذا يوم بالرفع حققا

يعني ان قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون قرأة عاصم ومن وافقه بنصب نون تكون . وقوله تعالى بما عقدتم الايمان قراة حفص ومن وافقه بتشديد القاف وقرأة عاصم ومن وافقه بالقصر مع التشديد والمراد بالقصر حذف الالف بعد العين . وقوله تعالى من الذين استحق عليهم قرأة حفص بفتح التا. وفتح الحا. واذا ابتدا كسر الالف وقوله تعالى عليهم الاوليان قرأة حفص ومن وافقه بصيغة التثنية يعني تخفيف الواو واسكانها وفتح اللام وكسر النون والف قبلها. وقوله تعالى فجزاء قرأة عاصم ومن وافقه بالتنوين . وقوله تعالى مثل ما قتل من النعم قراة عاصم ومن وافقه ايضا برفع اللام في مثل. وقوله تعالى وكفارة طعام قرأة عاصم ومن وافقه بالتنوين في كفارة ورفع الميم في طعام. وقوله تعالى ان هذا الا سحر مبين قرأة عاصم ومن وافقه بكسر السين واسكان الحا.

من غير الف وكذلك قوله تعالى وقالوا هذا سحر مبين في سورة الصف. وقوله تعالى ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين في سورة هود . وقوله تعالى هل يستطيع ذلك قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية في يستطيع ورفع الباء الموحدة في ربك . وقوله تعالى هذا يوم قرأة عاصم ومن وافقه برفع الميم . والله الموفق .

سورة الانعام

وبالضم يا يصرف وبالفتح راؤه وفتنتهم بالرفع تا تكن ارتقى
وفي ربنا الباء شدد بكسرة فكذب فانصب مع نكون محققا
وللدار باللامين الاخرة ارفعن وفي تعقلون التاء كاعراف انتقى
وبالضم لليا فتح كاف يكذبوا وتشديد ذال كسرها لك اطلقا
فتحنا بتخفيف وفتح الغداة قل ومع الف والكهف فيها تحققا
وبالفتح فاقرأ انه. مع فانه بتا تستبين ارفع سبيل مصدقا
يقص بضم القاف والصاد ثم في توفته واستهوته بالتا فانطقا
وخا خفية فاضمم واعراف اغتدا كذلك انجانا مع الالف التقى
وجيم ينجيكم فشدد مخففا لسين لها في ينسينك مرتقى
راى فافتح الرا شددن اتحاجوا وفي درجات نونوا يوسف رقى

يعني ان قوله تعالى من يصرف عنه قرأة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الراء . وقوله تعالى : فتنتهم قرأة حفص ومن وافقه بالرفع . وقوله تعالى : قبله ثم لم تكن قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على التأنيث . وقوله تعالى: والله ربنا قرأة عاصم ومن وافقه بنصب الباء المشددة وقوله تعالى: نرد ولا نكذب ونكون قرأة حفص ومن وافقه بنصب الباء في نكذب ونصب النون في نكون. وقولى تعالى : وللدار الاخرة خير للذين يتقون قرأة عاصم ومن وافقه باثبات اللامين ورفع التاء من الاخرة . وقوله تعالى : افلا تعقلون قد نعلم قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وكذلك قوله تعالى : افلا تعقلون والذين

يسكون في سورة الاعراف بالتاء ايضاً . وقوله تعالى : فانهم لا يكذبونك قرأة عاصم ومن وافقه بضم اليا، وفتح الكاف وتشديد الذال مكسورة . وقوله تعالى : فتحنا عليهم ابواب كل شيء . وقراة عاصم ومن وافقه بتخفيف التاء . وقوله تعالى : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الغين والدال وباثبات الالف بعد الدال وكذلك الواقع في سورة الكهف . وقوله تعالى : انه من عمل منكم . وقوله تعالى : فانه غفور قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة في الاول والثاني . وقوله تعالى لتستبين قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وقوله تعالى سبيل المجرمين قرأة عاصم ومن وافقه برفع اللّام . وقوله تعالى يقص الحق قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف وبالصاد المهملة مضمومة . وقوله تعالى : توفته رسلنا واستهوته الشياطين قرأة عاصم ومن وافقه بتاء التأنيث مكان الالف . وقوله تعالى تضرعا وخفية قرأة حفص ومن وافقه بضم الخاء . وكذلك قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية في سورة الاعراف . وقوله تعالى لئن انجانا من هذه قرأة عاصم ومن وافقه باثبات الالف بين الجيم والنون . وقوله تعالى قل الله ينجيكم منها قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون وتشديد الجيم . وقوله تعالى واما ينسينك الشيطان قرأة عاصم ومن وافقه بسكون النون وتخفيف السين . وقوله تعالى راى كوكبا وراى ايديهم وشبه ذلك قرأة حفص ومن وافقه بفتح الراء من غير امالة . وقوله تعالى اتحاجوني في الله قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد النون وقوله تعالى نرفع درجات من نشأ قرأة عاصم ومن وافقه بتنوين التاء . وكذلك الواقع في سورة يوسف . والله الموفق .

وفي اليسع افتح ياءه اللام سكن كصاد وبالهاء اقتده جاء مطلقا
وفي تجعلون اقروا بتدونها بتا وتخفون ايضا مع لتنذر حققا
وبينكم افتح نونه جعل افتحن لعين ولام وانصب الليل محدقا
وفي ثمر الفتحان ليس مستقر الفتح والتخفيف في خرقوا انتقى
درست سكون السين فيه وفتح تا بيا يؤمنون الفتح في انها ارتقى
كذا قبلا بالضمتين وكلمة فافرد بطول يونس قد تحققا

وفا فصل افتح ثم شدد منزل وما حرم افتح حائها متقفا
يضلون ضم الياء مع يونس اتى وشدد بفرقان كذا ياء ضيقا
لرا حرجا فافتح ويحشر ثانيا وفي يونس باليا يقول سبا التقى
ويصعد اقصر شدد الصاد عنه وبالياء عما يعملون تعلقا

يعني ان قوله تعالى واليسع قراة عاصم ومن وافقه بتسكين اللام وفتح اليا. وكذلك الواقع في سورة صاد. وقوله تعالى فبهداهم اقتده قرأة عاصم ومن وافقه باثبات الهاء ساكنة في حالة الوصل وحالة الوقف . وهذا معنى قولي مطلقا. وقوله تعالى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب في الثلاث. وقوله تعالى ولتنذر ام القرى قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وقوله تعالى لقد تقطع بينكم قرأة حفص ومن وافقه بفتح النون . وقوله تعالى وجعل الليل سكنا قرأة عاصم ومن وافقه بفتح العين واللام من غير الف ونصب الليل. وقولة تعالى انظروا الى ثمره وكلوا من ثمره قرأة عاصم ومن وافقه بفتح التاء وفتح الميم في الموضعين : وكذلك في قوله تعالى ليأكلوا من ثمره في سورة يس . وقوله تعالى فمستقر قرأة عاصم ومن وافقه بفتح القاف . وقوله تعالى وخرقوا بنين قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف الراء . وقوله تعالى وليقولوا درست قرأة عاصم ومن وافقه بغير الف وبسكون السين وفتح التاء . وقوله تعالى اذا جاءت لا يؤمنون قرأة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة. وقوله تعالى وما يشعركم انها قرأة حفص ومن وافقه بفتح الهمزة. وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف وضم الباء . وقوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا قراة عاصم ومن وافقه بصيغة المفرد وكذلك قوله تعالى وحقت كلمة ربك على الذين كفروا في سورة الطول يعني سورة غافر وقوله تعالى وحقت كلمة ربك على الذين فسقوا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك وكلاهما في سورة يونس بالافراد في الجميع . وقوله تعالى: وقد فصل لكم قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الفاء وفتح الصاد. وقوله تعالى: انه منزل من ربك قرأة حفص بتشديد الزاي وفتح النون. وقوله تعالى: ما حرم عليكم قرأة حفص ومن وافقه بفتح الحاء

ونتح الرا. وقوله تعالى: وان كثيرا ليضلون باهوايهم قراة عاصم ومن وافقه بضم اليا. وكذلك قوله تعالى: ربنا ليضلوا عن سبيلك في سورة يونس. وقوله تعالى: ويجعل صدره ضيقا قرأة عاصم ومن وافقه بتحريك اليآ. بالكسر مع تشديدها. وكذلك قوله تعالى: ومكانا ضيقا في سورة الفرقان. وقوله تعالى: حرجا قرأة حفص ومن وافقه بفتح الرا. وقوله تعالى: ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قراة حفص بالياء التحتية. وكذلك قوله تعالى: ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا في سورة يونس بالياء ايضاً. وقولي ثنياً راجع الى الواقع هنا في سورة الانعام والى الواقع في سورة يونس. فان الاول من كل من السورتين مجمع عليه انه بالنون. وذلك قوله تعالى: ويوم نحشرهم جميعاً. ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤهم في سورة الانعام هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا في سورة يونس: واما قولي: يقول سبا. يعني ان قوله تعالى: ويوم يحشرهم جميعا. ثم يقول للملائكة في سورة سبا: كذلك بالياء التحتية في يحشر ويقول فيكون يحشر في ثلاثة مواضع ويقول هو الرابع والجميع بالياء التحتية. وقوله تعالى: كانما يصعد قرأة حفص ومن وافقه بالقصر اي بحذف الالف بين الصاد والعين وبتشديد الصاد وتشديد العين. وقوله تعالى: ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون قرأة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة. والله الموفق.

مكانة بالافراد حيث اتى وفي	تكون له بالتاء مع قصص رقى
بزعمهم افتح فيهما الزاي نصبها	لدى زين انصب لام قتل لتسبقا
واولاد فاكسر رافعا شركاؤهم	وبالياء يكن قل ميتة نصبها ارتقى
وفي قتلوا التخفيف حاء حصاده	بفتح وعين المعز سكن محققا
يكون بياء ميتة قل بنصبها	تذكر بالتخفيف حيث تحققا
وان بفتح الهمز تشديد نونها	وتاتيهم التا فيه والنحل الحقا
ورا فرقوا شدد كروم مخففا	ليا قيما والكسر للقاف حققا

يعني ان قوله تعالى مكانتكم مكانتهم حيث وقع في القران قراة حفص

ومن وافقه بصيغة المفرد . وقوله تعالى : ومن تكون له عاقبة الدار قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على التأنيث . وكذلك الواقع في سورة القصص. وقوله تعالى : فقالوا هذا لله بزعمهم ولا يطعمها الا من نشأ بزعمهم قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الزاي في الموضعين. وقوله تعالى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الزاي والياء من زين ونصب لام قتل وكسر دال اولادهم وضم همزة شركاؤهم . وقوله تعالى: وان يكن قرأة حفص ومن وافقه بالياء التحتية . وقوله تعالى : ميتة قرأة عاصم ومن وافقه بالنصب . وقوله تعالى : الذين قتلوا قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف التاء. وقوله تعالى: يوم حصاده قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الحاء. وقوله تعالى: ومن المعز قرأة عاصم ومن وافقه بسكون العين . وقوله تعالى: الا ان يكون ميتة قرأة عاصم ومن وافقه بالياء ونصب ميتة. وقوله تعالى تذكرون قرأة حفص ومن وافقه ؟ بتخفيف الذال وكذلك حيث وقع في القرآن بتاء واحدة مثناة من فوق نحو ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وشبه ذلك. وقوله تعالى : وان هذا صراطي مستقيما قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة وتشديد النون . وقوله تعالى: وهل ينظرون الا ان تأتيهم الملايكة او ياتي امر ربك قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء في تأتيهم على التأنيث . وكذلك قوله تعالى : وهل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك في سورة النحل بالتاء ايضا . وقوله تعالى: ان الذين فرقوا دينهم قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد الراء وحذف الالف. وكذلك قوله تعالى : ومن الذين فرقوا دينهم في سورة الروم . وقوله تعالى : دينا قيما قرأة عاصم ومن وافقه بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها. والله الموفق.

سورة الاعراف

لمجهول ابني تخرجون وزخرف
ورَوم بدا وارفع لباس مصدقا
وخالصة فانصب وبالتا تعلموا
تفتح والتشديد واو وما اتقى

وعين نعم فافتح متى جائون ان
فسكن وقل في لغته الرفع منتقى
مع الرعد يغشى خفف العين ساكن
ووالشمس فانصب والذي عطف ارتقى
وتا رابع فاكسر وبشر امسكن
ومضموم يا نمل وفرقان التقى
ورا من آلة غيره ارفع متى اتى
ابلغكم شدد والاحقاف اطلقا
وقال بلا واو فتحنا مخفف
او افتح على سكن وبالالف انطقا
على فاعل قل ساحر مع يونس
وتلقف خفف سكن اللام ان رقى
نقتل ضم النون والتاء شددت
يقتل باليا ما يلي الرعد الحقا
وبالياء انجينا وبالنون- يعكفوا
بضم بكسر يعرشوا النحل حققا

يعني قوله تعالى : ومنها تخرجون يا بني آدم قرأة عاصم ومن وافقه بالبناء للمجهول يعني بضم الباء وفتح الراء . وكذلك قوله تعالى : وبلدة ميتا. كذلك تخرجون في سورة الزخرف . وقوله تعالى : وكذلك تخرجون . ومن اياته : وهو الأول في سورة الروم . وقولي بداء اي ذكر اولا لثاني : وقوله تعالى : ولباس التقوى قرأة عاصم ومن وافقه برفع السين . وقوله تعالى : خالصة يوم القيامة قرأة عاصم ومن وافقه بنصب التاء . وقوله تعالى : ولكن لا تعلمون قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وقوله تعالى : لا تفتح لهم قرأة

عاصم ومن وافقه بالتاء الفوقية وفتح الفاء وتشديد التاء. وقوله تعالى : وما كنا لنهتدي قرأة عاصم ومن وافقه باثبات الواو . وقوله تعالى : قالوا نعم . قال نعم . وانك لمن قرأة عاصم ومن وافقه بفتح العين حيث وقع وهو اربعة المواضع المذكوران . وقال نعم وانكم في سورة الشعراء . وقال نعم وانتم في سورة الصافات . وقوله تعالى : موذن بينهم ان لعنة الله قرأة عاصم ومن وافقه باسكان النون وتخفيفها ولعنة الله برفع التاء وقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه قراة حفص ومن وافقه بسكون الغين وكسر الشين وتخفيفها وكذلك قوله تعالى يغشي الليل النهار في سورة الرعد وقوله تعالى والشمس قرأة عاصم ومن وافقه بالنصب وكذلك الذي عطف عليها يعني القمر والنجوم فان هذه الثلاثة بالنصب. وتولي وتا رابع فاكسر. المراد بالرابع قوله تعالى: مسخرات فانه منصوب بالكسرة على قاعدة جمع المؤنث السالم . وقوله تعالى : بشرا بين يدي رحمته قرأة عاصم بباء مضمومة موحدة وباسكان الشين وكذلك الواقع في سورة النمل وفي سورة الفرقان . وقوله تعالى : ما لكم من آله غيره . قرأة عاصم ومن وافقه برفع الراء وضم الهاء . وكذلك حيث وقع في جميع القرآن وكان قبل اله من التي تخفض نحو ما لكم من اله غيره افلا تتقون من اله غيره انشاكم وشبهه . وقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح . ابلغكم رسالات ربي وانا قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الباء وتشديد اللام في الموضعين. وكذلك قوله تعالى : وابلغكم ما ارسلت في سورة الاحقاف . وقوله تعالى : وقال الملأ الذين استكبروا في قصة صالح قرأة عاصم ومن وافقه بغير واو قبل قال.وقوله تعالى : لفتحنا عليهم قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف التاء . وقوله تعالى او امن اهل القرى قراة عاصم ومن وافقه بفتح الواو . وقوله تعالى : حقيق على ان لا اقول قرأة عاصم ومن وافقه بياء ساكنة خفيفة تنقلب الفا في اللفظ . وقوله تعالى يأتوك بكل ساحر قراة عاصم ومن وافقه على وزن فاعل بكسر الحاء وتخفيفها والف قبلها . وكذلك قوله تعالى: ايتوني بكل ساحر في سورة يونس. وقوله تعالى : فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع قرأة حفص باسكان اللام وتخفيف القاء . وكذلك قوله تعالى : فاذا هي تلقف ما يافكون فالقى في سورة الشعراء وتلقف ما صنعوا في سورة طه . وهذه الثلاثة مواضع اشرت

اليا بقولي ان رقى . والمراد ان ظهر لك وهي في هذه الثلاثة ليس غير. وقوله تعالى سنقتل ابنــائهم قراة عاصم ومن وافقه بضم وكسر التاء مشددة وفتح القاف . وقوله تعالى : يقتلون قرأة عاصم ومن وافقه بضم الياء وتحريك القاف بالفتح وكسر التاء مشددة. وكذلك الواقع في سورة ابراهيم واليه اشرت بقولي ما يلي الرعد اي سورة الرعد . وقوله تعالى واذا نجيناكم قراة عاصم ومن وافقه باثبات الياء والنون . وقوله تعالى على قوم يعكفون قراة عاصم ومن وافقــه بضم الكاف وقوله تعالى وما كانوا يعرشون قرام حفص ومن وافقــه بكسر الراء وكذلك قوله تعالى ومما يعرشون في سورة النحل والله الموفق .

ودكا بتنوين رسالاتي اجمعن
ورا الرشد فاضم سكن الشين محدقا
حليهم اضممه ويرحم بيائــه
ويغفر كذا قل ربنا رفعه اتقى
وام بفتح ثم طــه واصرهم
بافراده والهمز فاكسر مصدقا
خطيئاتكم فاجمع وللتاء كاس
ومعذرة فانصب بيئس تحققا
كوزن فعيل قل بفتح يمسكوه
وشدد وبالافراد ذريــة ارتقى
تقولوا جاء فيهما يلحدون قل
بضم وكسر الحاء ايان ما التقى
بيا يذر ارفــع ثم يتبعوكم
بتشديد تاء كسر باء لقــد رقى

وفي شركاء الضم للسين فتح را
مع المد فتح الهمز تنوينه احقا
على فاعل قل طائف ها مزاويا
يمدون فافتح واضم الميم محدقا

يعني ان قوله تعالى جعله دكا قراة عاصم ومن وافقه بالتنوين من غير همز وقوله تعالى على الناس برسالاتي قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وقوله تعالى من سبيل الرشد قراة عاصم ومن وافقه بضم الراء وسكون الشين ولا خلاف في من امرنا رشدا انها بفتح الراء والشين للقراء السبعة . وقوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم قراة عاصم ومن وافقه بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء . وقوله تعالى لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية ورفع باء ربنا. وقوله تعالى ابن ام ان القوم قراة حفص ومن وافقه بفتح الميم من ام وكذلك قوله تعالى يابن ام لا تاخذ في سورة طه. وقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد وبكسر الهمزة وسكون الصاد وحذف الالف وقوله تعالى تغفر لكم خطيئاتكم قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وكسر التاء. وقوله تعالى قالوا معذرة قراة حفص بنصب التاء..وقوله تعالى بعذاب بيئس قراة حفص ومن وافقه على وزن فعيل بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة . وقوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب قراة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الميم وتشديد السين مكسورة. وقوله تعالى من ظهورهم ذريتهم قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد وفتح التاء من غير الف وقوله تعالى شهدنا ان تقولوا او تقولوا قراة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب فيها. وقوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه قراة عاصم ومن وافقه بضم الياء وكسر الحاء وتولي ايان ما اتقى اي متى وقع وذلك في ثلاثة مواضع هنا وفي سورة النحل قوله تعالى لسان الذي يلحدون اليه وفي سورة فصلت ان الذين يلحدون في اياتنا وقوله تعالى ويذرهم في طغيانهم قراة عاصم ومن وافقه بالياء المثناة تحت ورفع الراء..وقوله تعالى الى الهدى لا يتبعوكم قراة

عاصم ومن وافقه بفتح التاء وتشديدها وكسر الباء الموحدة وقوله تعالى جعلا له شركاء قراة حفص ومن وافقه بضم الشين وفتح الراء والمد وفتح الهمز من غير تنوين وقوله تعالى واذا مسهم طائف قراة عاصم ومن وافقه على وزن فاعل بالف وهمزة مكسورة تمد الالف من اجلها وقوله تعالى واخوانهم يمدونهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح الياء وضم الميم . والله الموفق .

سورة الانفال

وفي مردفين الدال فاكسر مشددا لشين يغشى فتحة الغين ملحقا
ونصب النعاس الواو سكن لموهن وضفه الى كيد ارفع النون واسبقا
وان مع افتح فيها العدوة اضممن وحي بيا تشديدها لن يعوقا
بيا يتوفى يحسبن وانهم بكسر وسين السلم فافتح محققا
يكن فيهما بالياء ضعفا بفتحة لضاد يكون الياء فيه قد ارتقى
واسرى كفعلي ثانيا همزة افتحن ولاية فافتح واوه الكهف الحقا

يعني ان قوله تعالى من الملائكة مردفين قراة عاصم ومن وافقه بكسر الدال. وقوله تعالى اذ يغشيكم النعاس قراة عاصم ومن وافقه بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين وتشديدها وبالياء ونصب النعاس . وقوله تعالى ذلكم وان الله موهنُ كيدِ الكافرين قراة حفص باسكان الواو وتخفيف الياء ورفع النون من غير تنوين وبالاضافة الى كيد وخفض الدال وقولي ان مع اردت به قوله تعالى وان الله مع المؤمنين قرار حفص ومن وافقه بفتح الهمزة وقوله تعالى بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى قراة عاصم ومن وافقه بضم العين فيهما وقوله تعالى من حي عن بينة قراة حفص ومن وافقه باسكان الياء وادغامها في الثانية فتصير ياء واحدة مشددة مفتوحة. وقوله تعالى اذ يتوفى الذين كفروا قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قراة حفص ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى انهم لا يعجزون قراة عاصم ومن وافقه بكسر الهمزة وقوله تعالى وان جنحوا للسلم قراة حفص ومن وافقه بفتح السين

وقوله تعالى وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً وان يكن منكم ماية صابرة قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتيّة في المرضعين. وقوله تعالى وعلم ان فيكم ضعفاً قراة عصم ومن وافقه بفتح الضاد وقوله تعالى ان يكون له قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى من الاسرى قراة عاصم ومن وافقه على وزن فعلى بسكون السين من غير الف بعدها وبفتح الهمزة وقولي ثانيا احتراز عن الاولى وهي ان تكون له اسرى فانه بسكون السين على وزن فعلى للقراء السبعة وقوله تعالى ما لكم من ولايتهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح الواو وكذلك قوله تعالى هنالك الولاية في سورة الكهف والله الموفق .

سورة براة

واتيان فافتحه مساجد جامعا

عشيرتكم افراده قد تحققا

عزير بتنوين له الكسر ان تصل

وبالهمز كسر الها يضاهؤ حققا

يضل اضمم اليا وافتح الصاد رافعا

ورحمة اقراء تقبل التاء ملحقا

ونصف افتح النون ارفع الفاء كاس

لذال نعذب واضمم النون محدقا

وطائفة فانصب هنا السوء فاتحا

وفي الفتح وامدد وقفا اقصر وما التقى

وقل تحتها بانصب من غير من وقل

صلاتك بالافراد هود بها التقى

مرجون فتح الجيم والواو ساكن

بلا همزة واو الذين تحققا

واسس مع بنيانه الفتح فيها
تقطع فافتح تائه متحققا
وكاد يزيغ الياء فيه لقد اتت
كذا لا يرون اقراء بياء مصدقا

يعني ان قوله تعالى لا ايمان لهم قراءة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة وقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قراءة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وقوله تعالى وعشيرتكم قراءة حفص ومن وافقه بحذف الالف على صيغة الافراد وقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قراءة عاصم ومن وافقه بالتنوين وكسر التنوين في حالة الوصل وقوله تعالى يضاهئون قراءة عاصم بكسر الهاء وبزيادة همزة مضمومة بعد الهاء. وقوله تعالى يضل به الذين كفروا قراءة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الضاد وقوله تعالى ورحمة للذين امنوا منكم قراءة عاصم ومن وافقه برفع التاء. وقوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم قراءة عاصم ومن وافقه بتاء التأنيث وقوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة قراءة عاصم بنون مفتوحة وضم الفاء ونعذب بنون مضمومة وكسر الدال ونصب التاء من طائفة الثاني وقوله تعالى عليهم دايرة السوء قراءة عاصم ومن وافقه بفتح السين وبلا مد في حالة الوصل وفي الوقف بالمد والقصر وتولي وما التقى اي ما اجتمع من المد ومن القصر وهو التوسط وكذلك قوله تعالى عليهم دايرة السوء في سورة الفتح وما عدا هذين الموضعين لا خلاف بين القراء السبعة في فتح سينه . وقوله تعالى اعدلهم جنات تجري تحتها الانهار في الآية التي اولها والسابقون الاولون قراءة عاصم ومن وافقه بنصب التاء وحذف لفظة من. وقوله تعالى ان صلاتك سكن لهم قراءة حفص ومن وافقه بصيغة الافراد وفتح التاء. وكذلك قوله تعالى يا شعيب اصلاتك في سورة هود لكن بضم التاء . وقوله تعالى واخرون مرجون قراءة حفص ومن وافقه بفتح الجيم وسكون الواو وحذف الهمزة وقوله تعالى الذين اتخذوا سجدا قراءة عاصم ومن وافقه بزيادة الواو قبل الذين . وقوله تعالى افمن اسس بنيانه ومن اسس بنيانه قراءة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة والسين الاولى في الكلمتين ايضاً . وقوله تعالى الا ان تقطع قراءة

حفص ومن وافقه بفتح التاء . وقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قراءة حفص ومن وافقه بياء التذكير . وقوله تعالى اولا يرون قراءة عاصم ومن وافقه بياء الغيب والله الموفق .

سورة يونس عليه السلام

يفصل بالياء مع ضياء متى اتى	وفي قضى اضمم كسر ضاد محققا
وفي اجل ارفعه ولا الف لما	قيامة ابداء يشركون بيا انتقى
يسيركم فاضمم وللسين فاتحا	ولليآء شدد كاسرا متأنقا
متاع بنصب العين طا قطعا اتت	بفتح وتبلوا تاؤه الباء اطلقا
يهدي بفتح كسر هاء مشدد	وفي كلمة افردهما غافر رقى
ولكن شدد وانصب الناس يجمعوا	ويحشر باليا يعزب الضم الحقا
ولا اصغر انصبه ولا اكبر اعطفن	وننجي بتخفيف لجيم قد ارتقى
وتتبعان النون شدد وانه	بفتحة همز يجعل الياء منتقى

يعني ان قوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات قراءة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة . وقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء قراءة عاصم ومن وافقه بالياء المفتوحة من غير همزة مكان الياء . وكذلك حيث وقع نحو واتينا موسى الفرقان وضياء . من اله غير الله يأتيكم بضياء . وقوله تعالى لقضى اليهم اجلهم قراءة عاصم ومن وافقه بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدهما ورفع اللام في اجلهم . وقوله تعالى ولا ادراكم به قراءة عاصم ومن وافقه باثبات الالف بعد اللام من لفظ لا وكذلك قوله تعالى ولا اقسم بيوم القيامة في اول سورة القيامة واليه اشرت بقولي ابدا ولا خلاف في ولا اقسم بالنفس اللوامة انه باثبات الالف وقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان للناس قراءة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة وقوله تعالى هو الذي يسيركم قراءة عاصم ومن وافقه بضم الياء . وبعدها سين مهملة مفتوحة وياء مكسورة مشددة من التسيير وقوله تعالى متاع الحياة الدنيا قراءة حفص وحده بنصب العين وقوله

تعالى قطعا من الليل قراة عاصم ومن وافقه بفتح الطاء وقوله تعالى هنالك تبلوا قراة عاصم ومن وافقه بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة . وقوله تعالى أمن لا يهدي قراة حفص وحده بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقوله تعالى كلمة ربك قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد وفي اخر السورة ايضا ولهذا قلت افردهما وكذلك الواقع في سورة غافر وقوله تعالى ولكن الناس قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وتشديدها ونصب الناس وقوله تعالى هو خير مما يجمعون ويوم يحشرهم كان لم قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة فيها وقوله تعالى وما يعزب عن ربك قراة عاصم ومن وافقه بضم الزاي. وقوله تعالى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قراة عاصم ومن وافقه بنصب الراء فيها ولا خلاف بين القراء السبعة في الرفع في سورة سبا. وقوله تعالى حقا علينا ننج المؤمنين قراة حفص ومن وافقه بتخفيف الجيم وسكون النون الثانية وقوله تعالى ولا تتبعان قراة عاصم ومن وافقه بتشديد النون واتفقوا على تشديد التاء الثانية وكسر الباء الموحدة وقوله تعالى قال امنت انه قراة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة . وقوله تعالى ويجعل الرجس قراة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة والله الموفق .

سورة هود عليه السلام

واني لكم بالكسر بادي فتح يا
فعميت اضم شدد الميم محدقا

وكل بتنوين وفي المؤمنين يا
بني بفتح الباء حيث تحققا

وفي عمل فارفع وبالفتح ميمه
وقد نونوه غير بالرفع حققا

وتسئل فاكسر نونه اللام ساكن
ويوميذ بالكسر للميم علقا

ثمود دع التنوين والنجم معهما
وفي الذاريات امدد سلام مصدقا
ويعقوب فانصب امس فاقطع متى اتى
وفي سعدوا بالضم للسين اطلقا
وامراة انصب ان لما شددا
ويرجع فاضمم فتح جيم معلقا
وخاطب بعما تعملون هنا وفي
نهاية غل فيهما التا ملحقا

يعني ان قوله تعالى اني لكم نذير قراة عاصم ومن وافقه بكسر الهمزة وقوله تعالى بادي الراي قراة عاصم ومن وافقه بياء مفتوحة بعد الدال من غير همز ؟ وقوله تعالى فعميت عليكم قراة حفص ومن وافقه بضم العين وتشديد الميم . وقوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قراة حفص وحده بالتنوين في كل وكذلك قوله تعالى فاسلك فيها من كل زوجين في سورة المؤمنين . وقوله تعالى يا بني اركب قراة عاصم وحده بفتح الياء وحفص قرأ يا بني بفتح الياء في كل ما جاء منه في القران مضموم الاول اي مضموم الباء الموحدة وقوله تعالى انه عمل غير صالح قراة عاصم ومن وافقه بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها وغير برفع الراء وقوله تعالى ولا تسألني قراة عاصم ومن وافقه باسكان اللام وتخفيف النون مكسورة . وقوله تعالى ومن خزي يومئذ قراة عاصم ومن وافقه بكسر الميم وقوله تعالى الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قراة حفص ومن وافقه بترك التنوين والوقف من غير الف وقراة عاصم ومن وافقه ثمود فما ابقى في سورة النجم بترك التنوين ايضا وقوله تعالى قال سلام فما لبث قراة عاصم ومن وافقه بفتح السين وفتح اللام وبالمد يعني بزيادة الالف بعد اللام وكذلك قوله تعالى قال سلام قوم في سورة الذاريات وقوله تعالى من وراء اسحاق يعقوب قراة حفص ومن وافقه بنصب الباء وقوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت قراة عاصم ومن وافقه بقطع الهمزة

وفتحها وكذلك حيث وقع هذا اللفظ في جميع القران وقوله تعالى واما الذين سعدوا قراة حفص ومن وافقه بضم السين وقوله تعالى الا امراتك قراة عاصم ومن وافقه بنصب التآء وقوله تعالى وان كلا قراة حفص ومن وافقه بتشديد النون وقوله تعالى لما ليوفينهم قراة عاصم ومن وافقه بتشديد الميم وقوله تعالى واليه يرجع الأمر قراة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الجيم وقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون قراة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب وكذلك الواقع في خاتمة سورة النمل والله الموفق .

سورة يوسف عليه السلام

ويا ابت اكسر حيثما جاء جامعا	لايات افراد الغيابة الجبا
وتامننا الاشمام والروم اطلقوا	ليرتع ويلعب يآء الجزم منتقى
وبشرى كفعلي هيت فافتح لهائه	وللتاء ثم الياء تسكينها ارتقي
وبالفتح لام المخلصين متى اتى	وحاش معا من غير ما الف رقى
وقل دأبا للهمز فافتح ويعصروا	بياء يشاء نكتال النون حققا
وبالألف اقرأ حافظا فتيانه	وبالنون نوتي مثله اكسر محققا
وفي كذبوا خفف بتا تعقلون	فنجى فافتح شدد الجيم محدقا

يعني ان قوله تعالى يا ابت اني يا ابت هذا قراة عاصم ومن وافقه بكسر التاء فيها وكذلك جميع ما جاء في القرآن من ذلك وقوله تعالى ايات السايلين قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وقوله تعالى والقوه في غيابة الجب واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد في الموضعين وقوله تعالى مالك لا تامنا على يوسف قراة القراء السبعة بالاشمام او الروم والاشمام هو ان تسكن النون الاولى ثم تضم الشفتين والروم وهو ان تاتي على النون ببعض الحركة بحيث يسمع القريب دون البعيد وقوله تعالى ارسله معنا غدا يرتع ويلعب قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية في الكلمتين وقوله تعالى

يا بشرى هذا غلام قراءة عاصم ومن وافقه بحذف الياء الاخيرة على وزن فعلى وقوله تعالى هيت لك قراءة عاصم ومن وافقه بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء. وقوله تعالى المخلصين قراءة عاصم ومن وافقه بفتح اللام حيث وقع في جميع القران اذا كان في اوله الف ولام وقوله تعالى وقلن حاش لله ما هذا بشرا قلنا حاش لله ما علمنا قراءة عاصم ومن وافقه بحذف الالف بعد الشين في الموضعين وصلا ولا خلاف في حذفها في الوقف . وقوله تعالى سبع سنين دأبا قراءة حفص وحده بفتح الهمزة وقوله تعالى وفيه يعصرون قراءة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة . وقوله تعالى اخانا نكتل قراءة عاصم ومن وافقه بالنون وقوله تعالى يتبوء منها حيث يشاء قراءة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية ولا خلاف في نصيب برحمتنا من نشاء انه بالنون . وقوله تعالى فالله خير حافظا قراءة حفص ومن وافقه بالالف قبل الفاء وبكسر الفاء. وقوله تعالى وقال لفتيانه قرأة حفص ومن وافقه بالالف والنون بين الياء والهاء . وقوله تعالى نوحي اليهم قراءة حفص وحده بالنون وكسر الحاء. وقوله تعالى وظنوا انهم قد كذبوا قراءة عاصم ومن وافقه بتخفيف الذال . وقوله تعالى افلا تعقلون قراءة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب وقوله تعالى فنجي من نشآ قراءة عاصم ومن وافقه بفتح اليآ وتشديد الجيم وحذف النون الثانية والله الموفق .

سورة الرعد

وزرع وصنوان نخيل وغير قل ... برفع ويسقى فيه يآ قد التقى
نفضل نون تستوى الثآ يوقدوا ... بياء وصدوا ضم صاد قد انتقى
وواق وهاد ثم وال فوصله ... وباق بتنوين وبا الوقف فاحققا
ويثبت بالتخفيف والتاء ساكن ... وبالجمع في الكفار فانطق مصدقا

يعني ان قوله تعالى وزرع ونخيل صنوان وغير قراءة حفص ومن وافقه برفع الكلمات الاربع . وقوله تعالى يسقى بماء قراءة عاصم ومن وافقه بالياء على التذكير . وقوله تعالى ونفضل بعضها على بعض قراءة عاصم ومن وافقه بالنون

وقوله تعالى ام هل تستوي الظلمات قراة حفص ومن وافقه بالتاء على التأنيث . وقوله تعالى ومما يوقدون قراة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة . وقوله تعالى وصدوا عن السبيل قراة عاصم ومن وافقه بضم الصاد وقوله تعالى ما لك من الله من وليّ ولا واق ولكل قوم هاد من دونه من دال وما عند الله باق قراة عاصم ومن وافقه بالتنوين في هذه الاربعة في حالة الدمل في جميع القران وبغير ياء في حالة الوقف . وقوله تعالى يمحو الله ما يشآء ويثبت قراة عاصم ومن وافقه بتخفيف الباء واسكان الثاء . وقوله تعالى وسيعلم الكفار قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وضم الكاف وفتح الفاء مشددة والله الموفق .

سورة ابراهيم عليه السلام

وفي الله كسر الهاء ان تقف او تصل
وفي خلق اقصر حيث تحريكه ارتقي
كذا الارض فانصبه السموات كاسرا
ليا مصر في اقرا بفتح لتسبقا
يضلوا بضم الياء افئدة فدع
ليا لتزول الكسر فالنصب حققا

يعني ان قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله قراة عاصم ومن وافقه بخفض الهاء في حالة الوصل والوقف لكن اللام مرققة في الوصل لكل القرّاء لكسر ما قبلها واما اذا وقف على ما قبلها وابتدأ بها فانها مفخمة للكل لفتحة ما قبلها وهي همزة الوصل فانك تأتي بها مفتوحة لانها تفتح مع لام التعريف . وقوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض قراة عاصم ومن وافقه بالقصر في خلق اي بترك الالف وبالتحريك اي بفتح اللام وفتح القاف وكسر السموات على انها منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة على طريقة جمع المؤنث السالم ونصب الارض وقوله تعالى بمصرخي قراة عاصم ومن وافقه بفتح الياء المشددة وقوله تعالى ليضلوا عن سبيله قراة عاصم ومن وافقه بضم الياء .

وقوله تعالى فاجعل افئدة من الناس قراة عاصم ومن وافقــه بغير يا. بعد الهمز وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول قراة عــاصم ومن وافقه بكــسر اللام الاولى ونصب اللام الثانية .

سورة الحجر

وفي ربمـا خفف تنزل ضمة
لاول نون فتح ثانيــة رقى
وكسرة زاي والملايكة انصبن
وفي سكرت تشديد كان تحققا
وبالفتح والتخفيف نون تبشرون
قدر شدد داله النمل الحقـا
ويقنط فيه الفتح للنون ههنا
وفي زمر والروم جـاء محققا
منجوهم افتح نون الجيم شددت
وفي العنكبوت اقراهما متحققا

يعني ان قوله تعالى ربما يود الذين كفروا قراة عاصم ومن وافقه بتخفيف البا. وقوله تعالى وما تنزل الملائكة قراة حفص ومن وافقــه بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة ونصب الملائكة وقوله تعالى انما سكرت ابصارنا قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد الكاف وقولـه تعالى فبم تبشرون قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون وتخفيفها وقوله تعالى الا امراته قدرنا انها قراة حفص ومن وافقه بتشديد الدال وكذلك قوله تعالى وقدرناهــا في سورة النمل وقوله تعالى ومن يقنط قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وكذلك قوله تعالى وقدرناها في سورة النمل وقوله تعالى ومن يقنط قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وكذلك قوله تعالى اذا هم يقنطون في سورة الروم ولا تقنطوا في سورة الزمر بالفتح في الثلاثة واجمعوا على فتح الفعل الماضي نحو من بعد ما قنطوا وقوله

تعالى انا لمنجوهم اجمعين قراءة حفص ومن وافقه بفتح النون وتشديد الجيم وكذلك قوله تعالى لننجيه واهله وانا منجوك واهلك في سورة العنكبوت .

سورة النحل

بيا يشركون اقراهما ينبت اعطفن
وو الشمس فانصب مثله القمر ارتقى
وبالرفع ما قرأ والنجوم مسخرا
ت اليا في يدعون قل متأنقا
ونون تشاقون افتخر شركاي اهمزن
تتوفاهم بتا فيها التقى
ولا يهدي افتح يائه الدال كاسرا
يكون برفع النون يس حققا
ونوحي بنون حائه اكسر كابنيا
ورا مفرطون افتح يروا ياء رقى
ونسقيكم اضمم نونه يتفيؤا
بياء كذا في يجحدون تحققا
وفي امهات النجم فاضمم لهمزة
وللميم فافتح يا يروا كن محققا
وفي ظعنكم تسكين عين لنجز
ين بالنون ضيق ضاده افتح مصدقا
وفي النمل ايضا بعد ما فتنوا فقل
بضمة فاء كسر تاء قد ارتقى

يعني ان قوله تعالى عما يشركون قراءة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة في

الموضعين وقوله تعالى ينبت لكم به الزرع قراة حفص ومن وافقه بالياء التحتية. وقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات قراة حفص وحده بنصب الشمس والقمر ورفع النجوم مسخرات وقوله تعالى والذين يدعون من دون الله قراة عاصم وحده بالياء التحتية وقوله تعالى تشاقون فيهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وقوله تعالى اين شركاي الذين قراة عاصم ومن وافقه بالهمزة وقوله تعالى الذين تتوفاهم قراة عاصم ومن وافقه بالتاء الفوقية في الموضعين. وقوله تعالى فان الله لا يهدي قراة عاصم ومن وافقه بفتح الياء وكسر الدال وقوله تعالى فيكون قراة عاصم ومن وافقه برفع النون وكذلك الواقع في سورة يس وقوله تعالى نوحي اليهم قراة حفص وحده بالنون مضمومة وبكسر الحاء. وكذلك الواقع في الاول من سورة الانبياء. والثاني كذلك وقوله تعالى وانهم مفرطون قراة عاصم ومن وافقه بفتح الراء. وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة وقوله تعالى نسقيكم مما في بطونه قراة حفص ومن وافقه بضم النون وقوله تعالى ابنعمة الله يجحدون قراة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة. وقوله تعالى من بطون امهاتكم قراة عاصم ومن وافقه بضم الهمزة وفتح الميم وصلا ووقفا وكذلك قوله تعالى واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم في سورة النجم وقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة وقوله تعالى يوم ظعنكم قراة عاصم ومن وافقه باسكان العين وقوله تعالى ولنجزين الذين صبروا قراة عاصم ومن وافقه بالنون. وقوله تعالى ولا تكُ في ضيق قراة عاصم ومن وافقه بفتح الضاد وكذلك قوله تعالى ولا تكن في ضيق في سورة النمل وقوله تعالى من بعد ما فتنوا قراة عاصم ومن وافقه بضم الفاء. وكسر التاء. والله الموفق.

سورة الاسراء

وتتخذوا خاطب يسوءوا بغيبة
وضمة همز بعدها الواو الحقا
ويلقاه سكن وافتح اليا مخففا
وفي يبلغن افتح وللالف احققا

واف بتنوين وكسر كا نبيا
واحقاف اقرأ يسرف الياء ملحقا
وخطا بكسر الخاء والطاء ساكن
وبالكسر في القسطاس والشعر ارتقى
وسيئه فاضم لهاء وهمزة
تسبح بالتا يا يقولون اطلقا
ليذكروا فافتح وشدد لكافه
كفرقان اكسر جيم رجلك محدقا
ويخسف باليا مع يعيد فيغرق
ويرسل ايضا مع فيرسل منتقى
خلافك فامدد واكسر الخاء قل نأى
بتقديم همز فصلت مثله التقى
وتفجر اولى فافتح الفاء ساكن
وللجيم فاضم حيث تخفيفها ارتقى
وفي كسفا فافتح مع الشعر اسيا
علمت بفتح التا قل الالف احققا

يعني ان قوله تعالى لا تتخذوا قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب وقوله تعالى ليسؤا قرأة حفص ومن وافقه باليا. التحتية على الغيبة وبضم الهمزة وبعدها واو الجمع وقوله تعالى كتابا يلقاه قرأة عاصم ومن وافقه بفتح اليآ واسكان اللام وتخفيف القاف وقوله تعالى اما يبلغن قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون المشددة وحذف الالف وقوله تعالى فلا تقل لهما ان قرأة حفص ومن وافقه بكسر الفآ وبالتنوين وكذلك قوله تعالى ان لكم في سورة الانبياء وان لكم في سورة الاحقاف . وقوله تعالى فلا يسرف في القتل قرأة عاصم ومن

وافقه باليا. على الغيبة وقوله تعالى ان قتلهم كان خطأ قرأة عاصم ومن وافقه بكسر الخآ. وسكون الطا. وقوله تعالى بالقسطاس المستقيم قرأة حفص ومن وافقه بكسر القاف وكذلك الواقع في سورة الشعرا. وقوله تعالى كل ذلك كان سيئه قرأة عاصم ومن وافقه بضم الهمزة وضم الهاء مكان التا. وقوله تعالى تسبح له السموات قرأة حفص ومن وافقه بالتا. على التأنيث وقوله تعالى لو كان معه الهة كما يقولون قرأة حفص ومن وافقه باليا. على الغيبة وكذلك قوله تعالى عما يقولون قرأة عاصم ومن وافقه باليا. على الغيبة ايضا واقتصرت في النظم على اللفظ الاول اعتمادا على قولي اطلقا والالف للاطلاق والفعل ماض مبني المجهول اي اطلق في اللفظين وقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الذال وتشديدها وفتح الكاف وتشديدها وكذلك قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا في سورة الفرقان وقوله تعالى بخيلك ورجلك قرأة حفص وحده بكسر الجيم وقوله تعالى ان يخسف بكم او يرسل وان يعيدكم فيرسل عليكم فيغرقكم قرأة عاصم ومن وافقه باليا. التحتية في الخمسة وقوله تعالى واذًا لا يلبثون خلافك قرأة حفص ومن وافقه بكسر الخاء وفتح اللام وبالمد اي بالالف بعد اللام وقوله تعالى اعرض ونأى قرأة عاصم ومن وافقه بتقديم الهمزة على الالف وكذلك الواقع في سورة فصلت وقوله تعالى حتى تفجر قرأة عاصم ومن وافقه بفتح التاء واسكان الفاء وضم الجيم وتخفيفها بوزن تقتل وقولي اولى اي للكلمة الاولى لان الكلمة الثانية وهي فتفجر الانهار لا خلاف في تشديدها وقوله تعالى كما زعمت علينا كسفا قرأة عاصم ومن وافقه بتحريك السين بالفتح وكذلك قوله تعالى فأسقط علينا كسفا في سورة الشعراء او تسقط علينا كسفا في سورة سبا قرأة حفص وحده بفتح السين ايضا وقوله تعالى لقد علمت قرأة عاصم ومن وافقه بفتح التاء وقوله تعالى قل سبحان ربي قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف واسكان اللام وحذف الالف والله الموفق.

سورة الكهف

وفي عوجا فاسكت على الف به

ومرقدنا من راق بل ران حققا

لدنه فسكن داله اضمم وهائه
وللفاء فافتح كاسرا ميم مرفقا
تزاور فتح الزاي تخفيفها اتى
ومع الف خفف ملئت محققا
ورا ورقكم فاكسر بيا يشرك ارفعن
وفي مائة تنوينها قد تحققا
وفي ثمر بالفتحتين هما وقد
بلا الف لكن في الوقف ملحقا
ومنها بلا ميم وبالتاء قل تكن
وبالكسر قاف الحق كن متحققا
وعقبا بتسكين نسير كونه
بضم وكسر الياء تشديدها ارتقى
ونصب الجبال الضم في قبلا اتى
ويوم يقول الياء فيه قد التقى
لمهلكهم فافتح لميم ولامه
بكسر ورشد اسكن الشين محدقا
وفي هاء انسانيه ضم وقل بتا
وبالضم فيها كسر راء لتغرقا

يعني ان قوله تعالى عوجا قيما قرآة حفص وحده بسكتة لطيفة من غير قطع نفس على الالف المبدلة من التنوين في عوجا ثم الابتداء بقوله قيما وكذلك يسكت على الالف في قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ثم يقول هذا ما وعد الرحمن في سورة يس وكذلك يسكت على النون في قوله تعالى من ثم يقول

راق في سورة القيامة وكذلك يسكت على اللام في قوله من لدنه قرأة حفص ومن وافقه بضم الدال وتسكين النون وضم الهاء. وقوله تعالى من امركم مرفقا قراءة عاصم ومن وافقه بكسر الميم وفتح الفاء. وقوله تعالى اذا طلعت تزاور قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الزاي وتخفيفها والف بعدها وتخفيف الراء. وقوله تعالى ولملئت منهم رعبا قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف اللام وقوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم قرأة حفص ومن وافقه بكسر الراء. وقوله تعالى ولا يشرك في حكمه قرأة عاصم ومن وافقه باليا. على الغيبة ورفع الكاف وقوله تعالى ثلاثماية سنين قرأة عاصم ومن وافقه بالتنوين في ماية وعدم الاضافة وقوله تعالى وكان له ثمر واحيط بثمره قراءة عاصم وحده بفتح التاء وفتح الميم في الموضعين وقوله تعالى ثم سواك رجلا لكن هو الله ربي قرأة عاصم ومن وافقه بغير الف بعد نون لكن المشددة في حالة الوصل ولا خلاف في اثبات الالف في حالة الوقف للجميع وقوله تعالى لاجدن خيرا منها قرأة عاصم ومن وافقه بترك الميم الثانية بعد الهاء وقوله تعالى ولم تكن له فئة قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على التأنيث وقوله تعالى الولاية لله حق قرأة عاصم ومن وافقه بكسر القاف وقوله تعالى وخيرا عقبا. قراة عاصم ومن وافقه بسكون القاف وقوله تعالى يوم نسير الجبال قرأة عاصم ومن وافقه بالنون المضمومة وكسر اليا. المشددة ونصب لام الجبال وقوله تعالى قبلا قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف وضم الباء. وقوله تعالى ويوم يقول نادوا قرأة عاصم ومن وافقه باليآ. التحتية وقوله تعالى وجعلنا لمهلكهم قراة حفص وحده بفتح الميم وكسر اللام وقوله تعالى مما علمت رشدا. قراة عاصم ومن وافقه بضم الراء واسكان الشين وقوله تعالى وما انسانية الا الشيطان قرأة حفص وحده بضم الهاء. وقوله تعالى اخرقتها لتغرق قراة عاصم ومن وافقه بالتآ. على الخطاب وبضم وكسر الراء. والله الموفق.

(يتبع)

تعريف عن الكتب

Dom M.F. Lacan, *Saint Benoit et ses fils*. Librairie Arthème Fayard, Paris 1961, 412 pp.

لا نفتش هنا عن تاريخ رهبانية القديس مبارك ولا عن روائع ما كتبه ابناؤه. غاية الكتاب هذا ان يساعد القارئ كيف يكتشف العقلية المباركية كما تبدو في تاريخ الكنيسة. اما النصوص المختارة فانها تعطينا مع صورة عن كثرة اعمال الرهبان، ميزة اساسية عن تلك الاعمال الا وهي الاعطاء.

النصوص تمتد على ستة اجيال وتقف عند الجيل الثاني عشر، ذلك الجيل الذي مات فيه لسلوس وهرج ده كلوني وولد دير سيتو (١٠٩٨) الذي استقبل القديس برنردوس (١١١٢). ففي هذه الستة الاجيال، ترعرعت تلك الشجرة المغروسة على جبل كاسان وامتدت اغصانها الى اوروبا منبثة عنّا في شرائع الرهبان من حياة ومادّية. فاذا صار ناسك سوبياكو حسب قول بيوس الثاني عشر « اب اوروبا » فلأنه كان صار بطرك رهبان الغرب باعطائهم شرائعه اذ تأثيرها في الجيلين السابع والثامن، فبسطت سلطتها في انكلترا وفي فرنسا وفي المانيا. وبعد ذلك تحت تأثير القديس مبارك الآنياني، وقد ساعدته سلطة الامبراطور، صارت الشريعة السنة الاساسية للرهبان في الغرب وأثرت على تطوير المسيحية حيث الاديرة هي ينابيع حياة ونور.

في القسم الاول يصوّر لنا المؤلف وجه ونفس مبارك اساس الحياة المباركية. في القسم الثاني نرى كيف نمت الشجرة التي غرسها من خلال حياة ابنائه الذين رباهم. والقسم الثالث يعرض علينا ثمار هذه الشجرة: تفاسير الكتاب المقدس، مجموعات مواعظ، لاهوت فيه الدفاع عن الدين والحوض عن الايمان، وفي القسم الاخير نصوص طقسية او نصوص تغذي الحياة الشخصية. ففي هذه النصوص ثمرة اختبار روحي تدلنا بصراحة على الروح الرهبانية. تدخلنا الى صميم الحياة تلك وتستخلص ميزتها المميزة الا وهي البساطة.

ا. ع. خ

ALAIN HUS, *Les religions grecque et romaine*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1961, 128 pp.

في الحياة الغربية لليونان والرومان دور خاص ومن يدرس لغاتهم وآدابهم وثقافاتهم يدخل في صميم ما اورثوه الغرب من حب القيم الشخصية. فلقد اورثوا الغرب ثروات لغوية وادبية وثقافية امتزجت بالتراث الغربي دون مردّ . ولقد تعب هذا او ذاك على جمل من الخطب الشهير ديوستين أو شيشرون ولكن بعد التعب والعناء ثروة اختباراتهم .

ولكن معرفة الاديب وان نمت في ما يتعلق بما قدمنا ، فانها لتظلّ ضئيلة بما يتعلق بمعرفة الدين : يحفظ التلميذ اسماء الهة ، بعض القصص الوهمية ، بعض الشيء عن القضاء والقدر ، بعض الامور العادية وان هؤلاء الجدود كانوا لا يزالون اولاداً بما يتعلق بالدين .

ولكن الم يكن في اعتقاداتهم شيء من الصحة الايجابية ، وفي عاطفتهم الدينية . الم يمِز الدين الروماني بصفة الشمول التي اكتسبها الدين المسيحي ؟ الا نجد في هدو الفلاسفة في معتقداتهم عن وجود طبيعة الالوهـة ، وفي تقوى إبكتيت ومارك اورل، وفي حيرة شيشرون علامة لا تنشّ عن تفتيشهم عن الله ؟ وما معنى الاساطير واسماء الله والمغامرات المقدّرة ؟ وما دورها في عاطفة الرومان الدينية ؟ ومن اين هي ؟ وما صلتها بالهند وبالتيبيت ؟ وطقوس الوثنيين ؟ وما معنى تفتيشهم عن المستقبل ؟

سؤالات وعلامات استفهام عليها يجيب هذا الكتاب الصغير بحجمه العميق بقيمته وهو لمؤلف بدأ نجمه يسطع. فهو يطلعنا من خلال الجمل والمفردات على معرفة واضحة صافية للموضوع، يطلعنا كيف كان الرومان واليونان يقفون امام الغير المنظور وامام المطلق وما كانت صلتهم به ؟ يطلعنا على ثقافتهم الدينية. قوة حجة وعمق برهان، ولا بدّ ان هذا الكتاب هو في طليعة كتب تاريخ تلك الحقبة من الزمن . ا. ع. خ

A. DE SORAS, S. J., *Morale Internationale*. Librairie Arthème Fayard, Paris 1961, 128 pp.

الجرائد اليوم ترمي الهلع والفزع في قلوب بشرية ولهاء حائرة بما تعيده كل

يوم من اخبار القنابل الذرية او من اخبار العاصمة المنقسمة الى شقين او من اخبار بعض البلدان الثائرة . وانسان اليوم بين هذه الضوضاء. وهذا الصخب يتساءل عن السلام وحياته دون ان يدخل في كلامه ومشاكله المبادئ الخلقية ويرى نفسه ساذجاً اذا ما دار في خلده السؤال التالي: اي رئيس من الاثنين ستكون اعتباراته حسب المبادئ الخلقية الدولية اذا ما اراد ان يبت في امر ما، اهو رئيس اميركا ام ذاك رئيس روسيا .

تفككك شامل، فيه على المؤمنين أن يحفظوا اتزانهم ويهدئوا روعهم ويعودوا الى مبادئ الايمان الصحيح : هذا ما يقوله المؤلف الذي نحن بصدده .

فبعد أن يحدد المعاطاة الخلقية على الصعيد الدولي وغايتها يعود المؤلف فيبين تركيبها والافكار الاساسية التي تبنى عليها . في القسم الثاني من الكتاب يدرس المؤلف المشاكل الدولية في نور الاخلاق: منها المجتمع الدولي، الحروب الدولية، المساعدات للدول. وفي الفصل الاخير وهو ثري، يدرس المؤلف دور الكنيسة في اثبات الاخلاق على الصعيد الدولي .

كان قد كتب ج. ي. كلفر عن هذا الكتاب « اراد المؤلف ان يُنبي المجتمع المثقف الكاثوليكي عن المشاكل الدولية . ففي الفصول الاولى عقيدة الكنيسة تبيّن ما للتعليم الخلقي الدولي في تطوير الحق الدولي العام . الدرس واضح ، صادق ، دقيق ويسمح للقرّاء العديدين ان يستوضحوا الامور على الحوادث الدولية الحديثة وان تكون لهم فكرة صحيحة .

اما روبير بوسك فيقول : « في كتاب المؤلف وضوح في العرض ، عودة مستمرة في المبادئ العقائدية ، جرأة لتطبيق هذه المبادئ على المواقف الدولية الواضحة . كتبة لاهوتي ، وهو صفحة جديدة في بناء مؤلف عن العدل كان القديس توما وفيتوريا وسواريس وتباريلي قد ساهموا في بنائه. وهو على الطريق ليصبح مؤلفاً ذات سلطة واقناع » . ا. ع. خ

Roland Cluny, *L'Eglise agit par ses saints.* Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1962, 123 pp.

في رسالة لم تطبع بعد بعث بها كلوديل الى دانيال روبس نقرأ ما يلي : ان اهم ما نجده في « الحذاء الاطلسي » هو المقدمة. ويوضح بهذا ما كان ردّده

بواسطة المنادي في تأليفه الآنف الذكر: « ان اجمل ما في المؤلف لم تفهموه ». تلك المقدمة حيث نرى الراهب اليسوعي معلقاً على صار المركب التائه في خضم البحر، ومعذباً وميتاً لكي ينتصر رودريك ويروهز بصورة الهية على امياطها الجسدية، تلك المقدمة في صورة تطبيقية لنا في عقيدة شركة القديسين واخطاؤه من عمق وحقيقة. ولقد كتب احد مؤرخي الكنيسة ما يلي:

تاريخ الكنيسة الحقيقي هو تاريخ القداسة. فالكنيسة ليست حزباً ولا مدرسة فلسفية.. زعماؤها ليسوا رجال السياسة ولا الفلاسفة المفكرين ولا اللاهوتيين ولكن الشهداء والقديسين.

ففي هذا التوجيه، توجيه القداسة التي تميز كل عصر وتتميز به، اراد دانيال روبس وبعده المؤلف ان يدلا على دور بولس الذي فتح للكنيسة آفاقاً لولاها لانكمشت على نفسها وصارت الى بدعة كبدعة الاسنيين الشعبية، يدلك ايضاً على دور اغسطينس الذي اكد، بين اطلال العالم الروماني البالي، الشرائع التي يرتكز عليها العالم المسيحي المثلي؛ يدلك على دور برنار، حكم اوروبا في عصره ومستشار الملوك والباباوات؛ يدلك على دور فرنسيس الفقير الذي اراد ان يكتشف الانجيل، الكلمة الحية، في عالم الاقطاعية المتداعي؛ يدلك اخيراً على دور اغناطيوس ده لويولا، رسول العالم اليوم. وعلى آخرين عديدين تجسدت فيهم روحية الكنيسة العميقة. ا. ع. خ

E. Lamirande, o.m.i., *La Communion des Saints*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1962, 127 pp.

يعتبرونا بأننا منعزلين دون جدال. وهذا هو منطق الايمان. بينا العقيدة الكاثوليكية اجتماعية اصلاً. اجتماعية في المعنى الحقيقي والعميق: لا فقط في التطبيقات في عالم المؤسسات الطبيعية ولكن بحد نفسها، في محورها الاساسي، في كنه عقيدتها. اجتماعية لدرجة انه يجب علينا ان نحرّم علينا تسمية العقيدة الكاثوليكية بالاجتماعية.

هذا ما يقوله الاب ده لوباك في بدء كتابه العقيدة الكاثوليكية. وما قوله هذا الا التأكيد الصحيح لما ندعوه بشركة القديسين، تلك العقيدة التي نرددها كلما رددنا قانون الايمان. تلك العقيدة التي هي سر تكاتفنا الجماعي، تلك

العقيدة التي نكتشفها اليوم اكثر مما مضى من الزمن وقد توحد العالم وتطور وزادت الوحدة بين العوالم .

فباسلوب رشيق ودقيق يعود بنا المؤلف الى درس مفهوم تلك الشركة في التاريخ يفتش عن ارتكازه في الكنيسة ، يدرس انواعه المتعددة ، ويعود بنا هكذا الى ما في العقيدة المسيحية من اعمق واشمل نقط تهيب بنا الى العمل والحياة .

ا. ع. خ

R.-E. Huc, *Souvenirs d'un voyage dans la Tartarie et le Thibet.* 2 vol. Coll. Livre de poche. Librairie Générale Française, 1962, 512 + 511 pp.

مغامرات الارساليات تعمر العقل والقلب بهجة وفخراً . رسولان من جمعية اللعازاريين دخلا بلاداً منكمشة على نفسها لا تفتح ابوابها لاحد تكتفي بما لها من عادات وتقاليد ، فعطيانا ، وكاننا برفقتها ، ان نعيش الحياة التي عاشاها ، ما عدا الصعوبات والاهوال والاضطهادات التي كنت تعترضها ، اذ المؤلف يحلل عقلية الشعوب تلك بدقة وعلم دون مبالغة ولا مراوغة ، باسطاً امامنا كل ما رآه وسمعه وكل ما جهله يفسر ويأول فاتى كتابه هذا سفراً نفيساً يعد من الاسفار القيمة التي بناها المرسلون على ممر الاجيال. فنصحب المؤلف على الطريق بين المنعطفات الوعرة ، نصحبه الى داخل القصور ونتنبه الى كل ما حباه الله من مخيلة خلاقة لاختراع ما يعطيه لدى تلك الشعوب التترية من اعمال خير ومن مساعدة اجتماعية صافية ، فترى الملك يعيش وترى الجزار يعيش وكلاهما في جوهما امير مع كل ما ورث هذا وذاك من تقاليد عائلية واجتماعية. ولكن ما يدهشنا ان هذين المرسلين وقد قدما حياتها ذبيحة قد تأملا في تلك البلاد فدرساها في حاجاتها ومطلبها ومعطياتها فاخذا يغدقان النصائح ويزوران كي تقوم الزراعة على صعيد علمي في خدمة البلاد تلك. الى ان نصل معهما الى اعمق ما في التيبت من تجسد المثل العليا الا وهو اللاما ؟ فنراه ونسمعه ونعيش معه ونفهم عقليته ونفسانيته ونقف متسائلين : ما هذا الذي على ممر الاجيال صار لشعبه رمز الالوهية والصمود والقوة .

هذا شيء مما في هذين المجلدين ولا يفهم كل ما فيهما الا من طاب له ان يطالعهما فيجتني من قراءتهما ثمرة بل ثماراً ان على الصعيد الجغرافي والتاريخي او

العلمي او الروحي الى ما هنالك من ثروات اورثها المرسلان الى من يتبعانها في خدمة تلك الشعوب . فشكرًا لناشري هذا السفر الغالي وشكرًا للمرسلين الذين اعطانا ان نعيش لاجيال خلت مغامرة رسولية في خدمة المطلق الامين .

ا. ع. خ

CLAUDE TRESMONTANT, *Les Origines de la Philosophie chrétienne*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard. Paris 1962, 128 pp.

أهناك من فلسفة مسيحية ؟ لقد تدارس المؤلفون هذه المشكلة منذ دار الجدال سنة ١٩٣٠ بين ماريتان وبلوندل وبريه وجيلسن وبرونشفيك وغيرهم . كان ذلك الجدال عقلياً : وكان يدور على المقابلة بين فكرة الفلسفة مع مفهوم العقيدة المسيحة وكان المؤلفون يستنجون ايجابياً او سلبياً حسبا كان الوفاق تماً بين الاثنين ام لا .

يحلل المؤلف تركيب اللاهوت الكتابي المتافيزيقي ، يحلل ما يحتويه ذلك اللاهوت ، بصورة واضحة أو مستترة ، من الافكار الفلسفية التي يعبر عنها العهدان القديم والجديد . وبعد ذلك يدلك كيف اكتشف الدين المسيحي ، في العصور الاولى ، نفسه على الصعيد الفلسفي . فالعقيدة المسيحية المتأصلة في العهدين القديم والحديث وقفت امام فلسفات وثنية . وكان لها ردة فعل امامها . وفي الوقت نفسه توضحت مواقفها وتفسيراتها امام المشاكل الحياتية نفسها : مشاكل الخلق والزمن والمادة والتطور والشر والنفس والحرية والعمل . وبهذا اكتشف المسيحي ما في عقيدته من فلسفة تلائم اللاهوت .

وُلد كلود تريمونتان سنة ١٩٢٥ ؛ درس الفلسفة وشرح الكتاب المقدس والعلوم في باريس يفتش عن تكوين فلسفة ترتكز الى الوضعيات كما هي ، وتنفتح الى كلمة الله التي يعبّر عنها العهدان القديم والجديد والتي تعيش في التقليد المسيحي .

ا. ع. خ

JULES CHERUEL, *Brève histoire de l'ancienne littérature chrétienne*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1962, 160 pp.

نعيش في الجيل العشرين ، لنا صلة بالمسيح الممجّد بعمادنا الذي غمسنا في ماء التطهير ولكننا لن ننسى ، ما دمنا بشرًا خاضعين لسلطة الزمن ، ان الكنيسة عاشت قبل ان نكون وقبل ان تولدنا وانها تعطينا ما كنزته من ثروات صلاة

ومغامرات روحية وتفكير واضطهادات ، فذبيحة القداس كل يوم تجمع كل هذا التاريخ . فيها نشعر من خلال الطقوس ومن خلال الجمل جمال الاصل الاول عندما كانت الكلمات ترجف على شفاه الآباء الاولين، من خلال طقوسنا اليوم حياة تصلنا بالجدود . كل هذا ازدهر ونما عبرّ الاجيال بصلوات وقداسة بطاركة وانبياء العهد الجديد وما هذا الّا صدى صوت المسيح المتبد . وكأني بها تجسّد ثانوي للتجسد الاوحد . فنبلُ المسيحي يتصل باولئك المفكرين العظماء الذين نذكرهم في روحياتنا واختباراتنا ولكن نبلنا المسيحي يرتكز اولاً على امور اعلى واسمى .

فراد المؤلف ان يخلق صلة جديدة بين قارئ اليوم وكبار قادة الفكر والحياة في الكنيسة . ومؤلفه هذا ليس الّا تاريخ العاطفة الروحية في العصور العشرة الاولى. يقرأ الكتاب بسهولة وبشفق ويشمر القارئ بما وضع فيه المؤلف من روحه الكبيرة .

ا. ع. ح

C. Wiener - J. Colson, *Un Roi fit des Noces à Son Fils.* Introduction de Dom Thierry Maertens. Coll. Thèmes bibliques. Desclée de Brouwer, Bruges. 1962, 176 pp.

مجلّد جديد من مجموعة « الدراسات الكتابية » مخصص بدرس الزواج . ففي الذبيحة الالهية التي يقيمها الكاهن يوم التكليل ، يقول بولس الرسول للعروسين ان عليهما ان يجدّدا سر محبة المسيح للكنيسة. حقيقة بسيطة يشرحها بولس بواسطة حقيقة لا يُسبر عمقها. ولكن في هذه الاعماق فقط ، اعماق دينية صرف ، نجد معنى الزواج المسيحي : فالزواج سرّ وهو رمز ارادة الله على الانسان .

فالكتاب المقدس والطقسيات تعود ملياً الى تلك الصور المنتقاة من الصعيد الزواجي : وليمة العرس ، جمال الزوجة ، خصب الام ، محبة العروسين ، مأدبة البيت العائلي... أهناك فقط بلاغة في هذه الصور لا طائل تحتها ؟ أهناك من الجرأة في الكتاب المقدس وفي الطقسيات ان تتغنى بالحب الزواجي وان تعطي الله اسم العريس والكنيسة اسم العروس وان ترى في الافخارستيا زواجاً، وان تسمي زنىً ودعارة خطيئة عدم الامانة ؟

ولا بدع فان تفهم دور المسيح ، وتفهم كنه الكنيسة وماهية الحب المسيحي يساعد القارئ النبيه كي تصير ثقافته المسيحية ثقافة تحيا كلمة الله .

ربما فقد انصرف الاستاذ ك. ثينير الى درس هذا الشكل في كتب العهد القديم كما وانصرف الاستاذ ي. كولسون الى درسها في العهد الجديد .

ا. ع. خ

JOSEPH CHELHOD, *Introduction à la Sociologie de l'Islam. De l'animisme à l'universalisme.* Coll. Islam d'hier et d'aujourd'hui, vol. XII. Paris, éd. Besson-Chantemerle 1958, 230 pp.

قرأنا هذا الكتاب بشغف حيث وقفنا على ما للمؤلف من صفات تؤهله في علم الدروس الاجتماعية واصول الشعوب . فبعد ان كان اعطانا كتابة عن « الذبيحة عند العرب » — وقد عرّفنا به في هذه المجلّة — فهو في المؤلف الذي بين يديه يعود بنا الى البدء مخضعاً درس الدين الاسلامي لتحليل اجتماعي . فقد حلّل البيئة ، واعطى صورًا عن الشعب البدو والحضر ، ونوّه بتأسيس مدينة حيث ينتصر فيها نهائياً فريق على فريق ، ويستخلص من هذا كله تكوين دين وطني . وليكون اصل هذا الدين الوطني رجل واحد بقوة شخصيته الفذة لا ينفر من من يكون أساس الدين واساس العبادة رجل فرد.— وبعد ذلك ينتقل المؤلف الى ان يستخلص ما في الاسلام من روح رهبة وعبادة ويُقرّ بأن الاسلام هو نظرة الى العالم ، نظرة تفهّم وتأويل .

يُدافع المؤلف عن نظريته بكل جدارة : الدين هو نتيجة تطوير اجتماعي اقتصادي وسياسي. نعم ان شخصية محمد عملت في تكوين الاسلام واشعاعه . لكن محمدًا انخرط في تيار سبقه . وفي هذا فالمؤلف مستعد للمجادلة مع اي كان يريد ان يردّ عليه اقواله هذه: فيرتكز على لامنس مع انه يصلح طريقة هذا الاخير القاطعة ويدافع عنه ضد اخصامه ويعود فيذكر ما لمكة من دور واهمية في السيطرة على العالم العربي ، هي التي كانت تساعد محمدًا على نشر افكاره من جهة ومن جهة اخرى هي التي كانت تحبذ فكرة: الرأس المال التجاري. .

اننا لنشكر المؤلف على جرأته . ان ما قاله سيكون عرضةً للجدال .

لن نرضى معه بأن يكون الدين نتيجة تطرير اقتصادي اجتماعي مع كل ما يعطينا اياه المؤلف من دقة في البحث . نعم للاقتصاد وللاجتماعيات دور في مظاهر الدين . اما الدين فهو علاقة شخصية بين الخالق وخالقها .

ا. ع. خ

Choucri Cardahi, *Droit et Morale*, III. Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence, Paris 1958, 515 pp.

في هذا الجزء الثالث من مؤلفه الكبير يبدو المؤلف بصفاته الانسانية كرجل حقوق : فان علمه غزير ونظرته الى المبادىء نظرة انسانية في تطبيقها وتفسيرها . ولذا ففي طرق اللاهوت الادبي من جهة وفي وضوحه وثباته الامين، ومن جهة اخرى في طرق اللاهوت الاسلامي الكثيرة الشعب مع ما لها من فقه وفتاوى ؛ ومن جهة ثالثة ، في طرق الحقوق العديدة يقودنا المؤلف ولنا الغبطة في السير وراءه : وضوح ، دقة ، افاق واسعة ، مقارنة وازائية . كل هذا يصوّر لنا بألوان مختلفة مبادىء العدل .

ولكننا لن نقول شيئاً ما لم نلفت النظر الى أن فكرة المؤلف تتأصل في الانسان . فاحكامه كلها منه تصدر واليه تعود : فمن تحليله للمبادىء الاساسية التي تؤلف العقد المهني مع ما فيها من تنوّع في الارادات والقبول ، مع ما فيها من اكتشافات طبية متنوعة ، مع ما فيها من ثروة اختبارات بشرية ، مع ما فيها من مشاكل تأتي من بتر الاعضاء ، فمن تحليل هذا كله الى درس العقد بين المحامي والمستدعي مع في ذلك من صلة ثقة وتحمل مسؤوليات وواجبات على صعيد السر وعلى صعيد الحق في الدعوى .

يدرس المؤلف في القسم الثاني من مؤلفه عاقبة الواجبات التي يسببها قلة الاخلاق او عدم الصحة . — وفي القسم الثالث يدرس العقد وما يعتريه من اضطرابات — وفي القسم الرابع والاخير يعطينا المؤلف نظرة شاملة على الحقوق الحديثة ، تركيبها ، تطورها وصلتها بعلم الاخلاق . يلحّ هنا المؤلف اكثر مما فعل في القسم الاول على تفاعل الاخلاق والحقوق . وفي هذا ما نرّهنا عنه ، ان المؤلف يريد العودة دائماً الى ما يعطي الحقوق رونقها وقيمتها الا وهو

الانسان اساس الفكرة الحقوقية . ففي هذا التوجيه تنال الشرائع قيمتها، قيمة توازن وعمق وتوجيه في اصل التفكير الحقوقي .

ا . ع . خ

Xavier de Chalender, *Tu aimeras*. Coll. Jalons. Ed. A. Fayard, Paris 1962, 128 pp.

لوصية المسيح الاله : احبب ، توجيهان : محبة الله ومحبة القريب . فالله فوق في السماء والقريب بجانبنا على هذه الطريق الدنيا .

فالمحبة اساس الحياة المسيحية تتبع هذين التوجيهين وتتفتح حسب هذه الابعاد البشرية والاخروية .

فما معنى : محبة الله . ومن هو القريب وكيف يجب ان نحبه . وما هي الصلة بين هاتين المحبتين .

فبعد أن حلّل المؤلف درس هذه المشاكل الثلاث يفهم القارئ معنى رمز الزاوية القائمة الذي ينير كل مظاهر الدين المسيحي الذي يعيشه الانسان في عالم له ابعاد مزدوجة واندفاعه يتأصل في محبة واحدة .

فمن خلال التأملات والافكار الفلسفية وعلامات الاستفهام ، هي المحبة تعمل . نعم هذا الكتاب وان ليست له الصفة ان يظل المرافق الاوحد فلا يستفيد منه من يقرأه بعجلة. فان فيه اكثر من درس لاهوتي، اكثر من درس نفساني او اجتماعي على الحب في الجيل العشرين : انه افكار ومجموعة افكار عن الحياة المسيحية .

وليس للكتاب من أمل سوى انه بعد ان يكون ساعد على التفكير ، ان يترك ذكرى طريقين لا ثالث لهما ورمز زاوية تنفتح على المسيح وعلى المحبة.

ا . ع . خ

اوغاريت

بقلم الشيخ نسيب وهيبه الخازن

قدّم له سعيد عقل

مطابع سيا، بيروت، ١٩٦١، ٢٤٦ صفحة

باسلوب رشيق ابتدأ المؤلف بتحليل موضوعه وكأنه عن شغف فابدى النظريات واستند إلى آراء وفتاوى اللجنة الحبرية التوراتية والى توراة اورشليم وغيرها من الكتب، وهدفه من وراء ذلك ان يبرهن أن ما جاء في التوراة منقول عن كتابات رأس شمرا وان في ذلك ما يبرهن نهائيًا ان التوراة ليست بذلك الكتاب المنزل. لم يستنتج المؤلف ما نقول ولكنه يحملنا الى هذا الاستنتاج عنوًا.

طريقة المؤلف تسترعي الانتباه. أيعتقد المؤلف ان الله اذا أوحى لنبيّ اوحى له الكلمات التي عليه ان يستعملها، او يضطر اللهَ الوحي ان ينزع نبيّه من بيئته وعصره وان لا يتأثر النبي في ايصال الوحي الى البشر بأي عامل من عوامل المجتمع وتطويره. فما الخطر في ان يستعمل النبي، وقد انار الله عقله، ما يجده حوله من فلسفة او علم او تعابير يسكب فيها ما الهمه الله اياه. فلا ضيرَ أنْ نجد اذ ذاك الشبه بين هذا وذاك، وعلى النبيّ أن يتكلّم، إذ الشبه خارجي وفي التعابير روح جديدة وفي الفلسفة تيار حياة جديدة. فعلى مَن يقابل بين نصوص دينية ونصوص ثقافية بدت معاصرة لتلك، عليه ان يسهر لئلا يتزلق في « تسهيل » الامور وفي ردّها الى مصادر تنفي الصعوبات وتنفي معها المسحة الدينية.

إن القارئ ليظلّ في حيرة إلّم ينتبه الى طريقة المؤلف، فإنه يذكر كما تقدّمنا الفتاوى الحبرية ويذكر كتب العلماء الكاثوليك، ولكنه بعد ان يذكرها يستنتج منها ما يريد، لا ما تسمح له بالاستنتاج، ولذلك فاخطأ كل الخطأ أن يقف المؤلف عند القشور ولا يتجاوزها للوصول إلى أصول الأشياء.

نعم يستطيع المؤلف أن يستعمل في درسه هذه الطريقة العقلانية Rationaliste على شرط ألّا يشغف بالطريقة نفسها وينسى انها طريقة لا هدف . ولهذا قام الدليل في الماضي القريب يقولون بالشبه الموجود بين ما تقوله التوراة عن الخلق وبين ما تردّده النصوص البابلية عن الخلق ايضاً سرد الامور هو هو، المفردات هي هي، ولكن الروح الذي يسود في النصين مختلف والله النصوص التوراتية هو شخص يستطيع الانسان ان يكالمه، بينما من يقوم بتركيب الخلق في النصوص البابلية ليس سوى انسان، مع غير ذلك من الشبه الظاهر والاختلاف الجذري الصادق .

لم نقل هذا الّا سهرًا على الطريقة العلمية كي لا تتجاوز حدود فائدتها وتعتبر نفسها كالهدف.

امّا تقديرنا للمؤلف فكامل، وهو المقدام في طرق المواضيع الصعبة، وما ذلك الّا في خدمة العلم والثقافة . ا.ع.خ